الفصْلُ التّاسِعُ

رِثاءُ الأهْلِ
والأقاربِ والأصْحابِ

(١)
قصائدُ لِيَزِيدَ بنِ مُعاويةَ والوليد بنِ يَزِيدَ

١- نَقَلَ معاويةُ بنُ أبي سُفْيَانَ، وابْنُهُ يزيدُ بحُوَّارينَ، فأتَاهُ الرسولُ بخَبَرِه. فجاءَ وقَدْ دُفِنَ مُعاويةُ، فلمْ يَدْخُلْ مَنْزِلَهُ حتى أتَى قَبْرَهُ، فَترحَّمَ عليه ودَعا لَهُ. ثم انْصَرَفَ إلى مَنْزِلِهِ، وقال:

أنساب الأشراف ٥:١٦١
والمعمرون والوصايا ص:١٥٧
والتعازي والمراثي ص:١١٩
وتاريخ الرسل والملوك ٥:٣٢٨
وكتاب الفتوح ٥:٤
والعقد ٤:٣٧٣
والأغاني ١٧:٢١٢
والكامل في التاريخ ٤:٩
والبداية والنهاية في التاريخ ٨:١٤٤

١- جاءَ البريدُ بقِرْطَاسٍ يَخُبُّ بِهِ ... فأوْجَسَ القلْبُ مِن قِرْطاسِهِ فَزَعَا
٢- قُلْنَا لكَ الوَيْلُ مَاذا في كِتَابِكُمُ ... قالَ الخليفةُ أمْسَى مُثْبَتاً وَجَعَا

١- البَرِيدُ: الرَّسُولُ. والقِرْطاسُ بكسْرِ القافِ وضَمِّها: الصَّحيفة الثَّابتة التي يُكْتَبُ عليها، وكان يُتَّخَذُ من بَرْدِيٍّ يكون بمصر. ويَخُبُّ: يُسْرِعُ. وأوْجَسَ: وقَعَ في نَفْسِه الخَوْفُ. وأوْجَسَ القَلْبُ فَزَعاً: أي أحَسَّ به. والفزع : الخوف.

٢- الوَيْلُ: الهلاكُ يُدْعَى به لِمَن وَقَعَ في هَلَكَةٍ يَسْتَحِقُّها، تَقُولُ: ويلٌ لزيدٍ، وَوَيْلاً لزيدٍ، فالرَّفْعُ على الابتداء، والنَّصْبُ على إضمار الفِعْلِ. هذا إذا لم تُضِفْهُ ، فأمَّا إذا أضَفْتَ فليس إلاَّ النَّصْبُ، لأنك لو رَفَعْتَهُ لم يكن له خبرٌ. ومُثْبتاً وَجَعاً: أي لازَمَهُ المرضُ فهو لا يَقْوَى على النُّهوض والحركة، يقال: أثبَتَهُ السُّقْمُ، إذا لم يُفَارِقْهُ. وأثْبتَ فلانٌ فهو مُثْبِتٌ: إذا اشْتَدَّتْ بِهِ عِلَّتُهُ، أو أثْبَتَتْهُ جِراحةٌ فلم يَتَحَرَّكْ.

٣- فمادَتِ الأرْضُ أو كادَتْ تَمِيدُ بنا ... كأنَّ أغْبَرَ مِنْ أرْكانِها انْقَلَعَا

٤- ثُمَّ انْبَعَثْنا على خُوصٍ مُزَمَّمَةٍ ... نَرْمي الفِجاجَ بها لا نَأْتَلي سَرَعا

٥- وما نُبالي إذا بَلَّغْنَ أرْحُلَنا ... ما ماتَ مِنْهنَّ بالبَيْداءِ أو ظَلَعا

٦- مَنْ لا تَزَلْ نَفْسُهُ تُشْفي على تَلَفٍ ... تُوشِكْ مَقاديرُ تلكَ النَّفْس أنْ تَقَعَا

٧- لَمَّا انْتَهَيْنا وبابُ الدَّارِ مُنْصَفِقٌ ... لِصَوْتِ رَمْلَةَ رِيعَ القَلْبُ فانْصَدَعَا

٣- مادَتِ الأرض: تَحرَّكَتْ واضْطربَتْ. والأغْبَرُ: الجَبَلُ. والأركان: جمع رُكْنٍ، وهو الجانب القَويُّ. وانْقَلَعَ: انْتُزِعَ وحُوِّلَ من مَوْضِعِه وأُزيلَ عنه.

٤- انْبَعَثْنا: أسْرَعْنا في السَّيْرِ. والخُوصُ: الغائرات العُيُون، الواحد أخْوَصُ، والأنثى خَوْصاء. والمُزَمَّمةُ: المُخَطَّمة، يقال: زَمَمْتُ البعيرَ، أي عَلَّقْتُ عليه الزِّمامَ، وهو الخيط الذي يُشَدُّ في البُرة أو في الخِشاشِ، ثم يُشَدُّ في طرفهِ المِقْوَدُ. والخِطام: كالزِّمام، وهو ما وُضع في أنف البعير لِيُقاد به. ونَرْمي: نَقْطَعُ ونَجْتَابُ ونَجْتَازُ. والفجاج: جمع فجٍّ، وهو الطَّريق الواسع بين جَبَلَيْن. وقيل: المَضْرِبُ والطَّريقُ البعيد. ولا نأتلي: لا نُقَصِّرُ ولا نُبْطِئ. والسَّرَعُ بكسر السِّين وفتحها: السُّرْعة، أي العَجَلة.

٥- ما نُبالي: ما نكْتَرِثُ. وبَلَّغْنَ أرْحُلَنا: أي أوْصَلْنا إلى غايتنا. والبيداء: الفلاة والمَفازةُ لا شيء بها. وظَلَعتِ الدَّابة في مَشْيها: عَرِجَتْ وغَمزَتْ في مَشْيِها.

٦- تُشفي: تشرف. والتلف: العطب والهلاك. والمقادير: جمع مقدارٍ، وهو الموت. وتقع: تنزل وتصيبُ. يعني يوشك الموتُ أنْ يُدْرِكَهُ.

٧- انْتَهَيْنا: بلَغْنا ووَصَلْنا. ومُنْصفقٌ: مُغْلَقٌ مَرْدودٌ، يقال: صَفَقَ البابَ وأصْفَقَهُ، أي أغْلَقَهُ ورَدَّه. ورَمْلَةُ بنت معاوية، تَزوَّجها عمرُ بنُ عثمانَ بنِ عفَّان، فولدتْ خالداً وعثمانَ، وأمُّها كَنودُ بنت قَرَظةَ بن عبدِ عمرِو بن نَوْفَلِ بنِ عبدِ مناف. (انظر نسب قريش ص: ١٢٨، وجمهرة أنساب العرب ص:١١٣). وريعَ القَلْبُ: ذُعِرَ وخافَ وفَزِعَ. وانْصَدَعَ: انْشَقَّ وتَفَرَّقَ، أو تَقَطَّعَ وتَمزَّقَ.

٨- ثم ارعوى القلب شيئا بعد طيرتـــه والنفس تعلم أن قد أثبتت جزعـــا
٩- أودى ابن هند وأودى المجد يتبعـــه كانا جميعا خليطـــا قـــاطنين معـــا
١٠- أغر أبلج يستسقى الغمـــام بـــه لو قارع الناس عن أحسابهم قرعـــا

٨- ارعوى: نزع عن الجهل وحسن رجوعه عنه. يعني سكن واطمأن بعـــض الإطمئنـــان. والطيرة والطيرورة: الخفة والطيش. وأثبتت جزعا: أي لازمها الجزع و لم يفارقها. والجزع: الحزن والخوف وقلة الصبر على الشر وحبس النفس عند المصيبة.

٩- أودى: هلك. وابن هند: كنية معاوية بن أبي سفيان، وهند أمه، وهي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس. (انظر جمهرة أنساب العرب ص: ٧٦: ١١١). والمجد: الكرم والشـــرف. والخليط: القوم الذين أمرهم واحد. والقاطن: المقيم بالمكان.

١٠- الأغر: الأبيض الوجه. ورجل أغر: كريم الأفعال واضحها. والأبلج: الأبيض الحســـن الواسع الوجه. ورجل أبلج: طلق الوجه، طلق بالمعروف. ويستقى الغمام به: أي تســـتمطر بـــه ويستنزل الغيث على البلاد والعباد. والغمام: جمع غمامة، وهي السحابة. وقارعه فقرعه: ســـابقه فسبقه بالفضل والشرف، من القرع، وهو السبق والندب والخطر الذي يخاطر عليه، أي يـــتراهن ويترامى. والأحساب: جمع حسب، وهو الشرف الثابت في الآباء، وهو ما يعده الإنســـان مـــن مفاخر آبائه، مثل الشجاعة والجود وحسن الخلق والوفاء.

٢- كانَ هشامُ بنُ عبدِ المَلكِ يُكْثِرُ تَنَقُّصَ الوليدِ بنِ يَزيدَ، فكانَ مَسْلَمةُ بنُ عبدِ المَلِكِ* يُعاتِبُ هشاماً ويَكُفُّهُ. فماتَ مَسْلمةُ فَغُمَّ الوليدُ، ورَثَاهُ، فقالَ:

ديوان الوليد بن يزيد ص: ١١٩

١- أتَانَا بَريدانِ مِنْ وَاسطٍ يَخُبَّانِ بالكُتُبِ المُعْجَمَهْ
٢- أَقُولُ ومَا البُعْدُ إلاَّ الرَّدى أمَسْلَمَ لا تَبْعَدَنْ مَسْلَمهْ
٣- فقَدْ كُنتَ نُوراً لنا في البلادِ تُضِيءُ فقدْ أصْبَحَتْ مُظْلِمَهْ

---

* قال البلاذري: «مَسْلَمةُ بنُ عبدِ الملكِ يكنى أبا سعيدٍ، وأمُّهُ أُمُّ ولدٍ، ولقَبُهُ الجرادَةُ، لصفرةٍ كانت تَعْلوُهُ، وكان شجاعاً. وقال عبدُ الملك في وصيَّتِهِ: أكْرِمُوا مَسْلَمةَ، فإنه نابُكم الذي عنه تفْتَرُّونَ. وله مغازٍ كثيرةٌ بالرُّوم وأرمينيَّةَ، وافْتَتَحَ طُوَانَةَ من بلادِ الرُّوم. وَولاَّهُ يزيدُ بنُ عبدِ الملك العراقَ فقتل يزيد بنَ المُهَلَّبِ. وقال لهشامٍ في إمْرَتِهِ: كيف تَرْجُو الخلافةَ وأنتَ بخيلٌ جبانٌ؟ قال: إني عفيفٌ حليمٌ». ماتَ بالشامِ سنةَ عشرينَ ومائةٍ. وقيل: سنة إحدى وعشرين. (أنساب الأشراف ٨:٣٥٩، وانظر نسب قريش ص:١٦٥، وتاريخ خَليفة بن خياط ٢:٥١٩، ٥٢٤، والمعارف ص: ٣٥٨، وجمهرة أنساب العرب ص:١٠٣، وتهذيب الكمال ٧:٥٦٢، وسير أعلام النبلاء ٥:٢٤١، والبداية والنهاية في التاريخ ٩:٣٢٩، وتهذيب التهذيب ١٠:١٤٤).

١- البريد: الرَّسُول . وواسط: يعني واسط الجزيرة. ويُخَبَّان: يُسْرِعان. والمُعْجَمة: الواضحة.

٢- البُعْدُ : البَيْنُ والفِرَاقُ. والرَّدَى: الهَلاَكُ. ولا تَبْعَدَنْ: لاتَهْلِكَنْ، يقال: بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَداً في الهلاكِ، وبَعُدَ يَبْعُدُ بُعْداً في المكانِ والنَّأيِ. (انظر تاج العروس: بعد). وقال المرزوقي: «يقال: بَعِدَ إذا هَلَكَ، وبَعُدَ إذا نأى. وكانوا يَدُلُّونَ بهذا اللَّفْظةِ عنَدَ النُّدْبة بها على مَساسِ الحاجة إلى حياة المَنْدُوب، وقِلَّةِ الاسْتغناءِ عنه. وإذا كان كذلك فالوَجْهُ أنْ يُنْدَبَ به مَنْ كان محمودَ الحياةِ، وعزيزَ الفِقْدَانِ». (شرح ديوان الحماسة ١: ١٩٢، وانظر ٢: ٨٩٢، ٩٠٥، ٩٤٦، ١٠٠٧، ٣: ١٠٤٦). وقال: «وإنْ كان لَفْظُهُ لَفْظَ الدُّعاءِ فهو جارٍ على غير أصْلِهِ، ...، إنما هو تَحَسُّرٌ وتَوَجُّعٌ». (شرح ديوان الحماسة ٢: ٩١٣).

٤- كَتَمْنَا نَعِيَّكَ نَخْشَى اليقينَ فَجلَّى اليَقِينُ على الجَمْجَمَهْ
٥- وكَمْ مِنْ يَتِيمٍ تَلافَيْتَهُ بأرضِ العَدُوِّ وكَمْ أيِّمَهْ
٦- وكُنْتَ إذا الحَرْبُ دَرَّتْ دماً نصَبْتَ لها رايةً مُعْلِمَهْ

٤- كَتَمَ الأمر: أسَرَّهُ وأخفاه. والنَّعِيُّ والنَّعْيُ: خَبَرُ الموت، يقال: نَعَى المَيِّتَ، إذا أذاعَ مَوْتَهُ وأخْبَرَ به. واليقين: العِلْمُ وإزاحةُ الشَّكِّ وتَحْقيقُ الأمْرِ. وجَلَّى عن الشيء: كَشَفَهُ وأظهَرَهُ. والجَمْجَمَةُ: إخفاءُ الكلام.

٥- تَلافَيْتَهُ: تَداركْتَهُ وتَفَقَّدْتَهُ وتَعَهَّدْتَهُ. والأيِّمُ من النِّساءِ: التي لا زَوْجَ لها بِكْراً كانت أو ثَيِّباً.

٦- دَرَّتِ الحَرْبُ دماً: أي اشْتَدَّت وكثُرَ فيها القَتْلُ وسَفْكُ الدماء. ونَصَبَ الرَّاية: رَفَعها. والرَّايةُ: العَلَمُ واللِّواءُ. ومُعْلِمَة: مَعْرُوفةٌ مَشْهُورةٌ، يقال: أعْلَمَ الفارسُ نفسَهُ، إذا وَسَمها بسيما الحرْبِ، أي جَعَلَ لها علامة الشجعان، فَعُلِمَ مكانُهُ في الحرب. وأعْلَمَ الفَرَسَ: عَلَّقَ عليه صُوفاً أحمرَ أو أبيضَ في الحَرْب، فهو مُعْلِمٌ، وهي خيلٌ مُعْلِمةٌ بكسْرِ اللّام. يعني قُدْتَ الجيوش إليها لِتُطْفِئَ نارها.

٣- وقال الوليد بن يزيد يرثي عمه مسلمة بن عبد الملك:

ديوان الوليد بن يزيد ص: ٦٠

١- أهينمة حديث القوم أم هم ... سكوت بعدما متع النهار
٢- عزيز كان بينهم نبيا ... فعول القوم وحي لا يحار
٣- كأنا بعد مسلمة المرجى ... شروب طوحت بهم عقار
٤- أو آلاف هجان في قيود ... تلفت كلما حنت ظؤار
٥- فليتك لم تمت وفداك قوم ... تريح غبيهم عنا الديار
٦- سقيم الصدر أو شكس نكيد ... وآخر لا يزور ولا يزار

١- الهينمة: الكلام الخفي لا يفهم. ومتع النهار: بلغ غاية ارتفاعه قبل زوال الشمس، وهو أن تدحض عن كبد السماء، أي تزل عنه وتميل إلى الغرب.

٢- العزيز: القوي الشديد المنيع الغالب. والنبي ههنا: الشريف ذو القدر والرفعة وعلو المنزلة. والوحي: الإشارة، أو الكلام الخفي. ولايحار: لا يفهم.

٣- المرجى: المؤمل المنظور، أي الذي ترمقه الأبصار وتتوقع فضله. والشرب : جمع شارب، مثل صاحب وصحب، ثم يجمع الشرب على شروب، وهم القوم يجتمعون على الشراب. وطوحت بهم: توهتهم وذهبت بهم. والعقار: الخمر، سميت بذلك، لأنها تعقر العقل، أي تقتله.

٤- الألاف: جمع إلف، وهو الصاحب الذي يألفك ويودك ويلازمك. والهجان من الإبل البيض الكرام، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع. وتلفت إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه. يعني تنظر. وحنت الناقة إلى أولادها: نزعت واشتاقت وطربت مع صوت. والظؤار: الناقة العاطفة على غير ولدها المرضعة له.

٥- فداك قوم: أي كانوا فداء لك، وخلصت بهم من الموت. وتريح غبيهم عنا الديار: أي تغيبهم الأرض. يعني يموتون ويهلكون، من الإراحة، وهي الموت والهلاك، يقال: أراح الرجل، أي مات، كأنه استراح، ويقال: أراح فأراح، أي مات فاستريح منه. والغبي: الغافل القليل الفطنة.

٦- السقيم الصدر: الحاقد الموتور الذي يضمر لك العداوة. والشكس: الشرس السيئ الخلق. والنكد: العسر اللئيم المشؤوم. قال أبو الفرج الأصفهاني: «يعني بالسقيم الصدر يزيد بن الوليد، ويعني بالشكس هشاما، والذي لا يزور ولا يزار مروان بن محمد». (الأغاني ٧:٨).

٤- وقال الوليدُ بنُ يزيدَ يَرْثي زَوْجَهُ سَلْمَى بنتَ سعيدِ بنِ خالدِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ ابنِ عَفَّانَ:

ديوان الوليد بن يزيد ص: ٤١

١- أَلَمَّا تَعْلَما سَلْمَى أقامَتْ ... مُضَمَّنَةً مِنَ الصَّحراء لَحْدَا

٢- لَعَمْرُكَ يا وليدُ لَقَدْ أجَنُّوا ... بها حَسَباً ومكْرُمةً ومَجْدا

٣- وَوَجْهاً كانَ يَقْصُرُ عنْ مَداهُ ... شُعَاعُ الشَّمْسِ أهْلٌ أنْ يُفَدَّى

٤- فلَمْ أرَ مَيِّتاً أبْكَى لِعَيْنٍ ... وأكْثَرَ جازِعاً وأجَلَّ فَقْدَا

٥- وأجْدَرَ أنْ تكونَ لَدَيهْ مَلْكاً ... يُرِيكَ جَلادَةً ويُسِرُّ وَجْداً

١- أقامت: لَبِثَتْ وثَبَتَتْ. ومُضَمَّنة: مُودَعة، أو رَهينة، يقال: ضَمَّنَ الشَّيءَ الشيءَ، أي أوْدَعَهُ إياه كما تُودِعُ المتاعَ الوِعاءَ والميِّتَ القَبْرَ. ويقال: أرْهَنَ الميِّتَ قَبْراً، أي ضَمَّنَهُ إياهُ وألْزَمَهُ، وإنه لَرَهينُ قَبْرٍ وبِلًى، والأنثى رَهينةٌ. والصحراء: البَرِيَّةُ. واللَّحْدُ: الشَّقُّ الذي يكون في جانب القبرِ موضع الميت، لأنه قد أُميل عن وَسَطِه إلى جانبه.

٢- أجَنُّوا: وَارَوْا وسَتَرُوا. والحَسَبُ: الشَّرَفُ الثابت في الآباء، وهو ما يَعُدُّهُ الإنسان من مفاخر آبائِهِ، مثل الشجاعة والجُود وحُسْن الخُلُقِ والوفاءِ. والمَكْرُمَة: المأثُرةُ والمَفْخَرة. والمَجْدُ: الكَرَمُ والشَّرَفُ.

٣- يَقْصُرُ عن مَدَاهُ شعاعُ الشمسِ: أي لا يَبْلُغُ مَبْلغَهُ في الحُسْنِ والجمالِ. والشعاع: ضَوْءُ الشمسِ الذي تراهُ عند ذُرُورها، كأنه الحِبالُ أو القُضْبانُ مُقْبلةٌ عليك إذا نَظَرْتَ إليها. وفَدَاهُ بنفسِهِ وَفَدَّاهُ: إذا قال له: جُعِلتُ فِدَاكَ.

٤- الجازع: الحزين الخائف الذي لا يَصْبرُ على الشَّرِّ ولا يَحْبِسُ نَفْسَهُ عندَ المُصيبةِ. وأجَلُّ فَقْداً: أي أعْظَمَ عُدْماً وذَهاباً، أي مَوْتاً وَهَلاكاً.

٥- أجْدَر: أحق وأوْلَى. والمَلْك بفتح الميم وسكون اللام: تَخْفيفُ مَلِكٍ. والجَلادة: القوَّة والشِّدةُ، والصَّبْرُ والصَّلابة. والوَجْد: الحُزْنُ. ومعنى البيت: و لم أرَ مَيِّتاً أجْدَرَ منها بأن تكون لَدَيْهِ مَلِكاً يُظْهِرُ للنَّاسِ التَّجلُّدَ كما يَقْتَضيه جَلالُ المُلْكِ ويُسِرُّ في نَفْسِهِ الوَجْدَ والجَزَع لموتها.

٥- وقال الوليدُ بنُ يزيد يَرْثي زَوْجَهُ سَلْمَى بنتَ سعيدِ بنِ خالدِ بنِ عمرو بنِ عثمانَ ابنِ عَفَّانَ:

ديوان الوليد بن يزيد ص:٧٦

١- يا سَلْمَ كُنتِ كجنَّةٍ قد أطْمَعَتْ أفْنَانُها دانٍ جَنَاهَا مُوضَعُ
٢- أربابها شفقا عليها نومهم تحليل موضعها ولما يهجعوا
٣- حتى إذا فسح الربيع ظنونهم نثر الخريف ثمارها فتصدعوا

١- الجنة: البستان والحديقة ذات الشجر والنخيل. وأطمعت: أثمرت. والأفنان: الأغصان، الواحد فنن. والداني: القريب. والجنى: الثمر. والموضع: المنضد المتراصف. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]. قال ابن عباس: « تجتنيه قائما وقاعدا ومضطجعا لا يرد يده بعد ولا شوك ». (البحر المحيط ١٩٧:٨). وفي التنزيل العزيز : ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:٢٢-٢٣]. «قطوفها: أي ما يجنى منها. ودانية: أي قريبة التناول يدركها القائم والقاعد والمضطجع بفيه من شجرها». (البحر المحيط ٣٢٥:٨).

٢- أربابها: أصحابها وملاكها، الواحد رب. والتشفق: الخوف. ويقال: لي عليه شفقة وشفق، أي رحمة ورقة وخوف من حلول المكروه به مع نصح. والتحليل: النزول اليسير. ولما يهجعوا: أي لما يناموا. يقول: أصحابها يحرسونها في الليل والنهار لا ينامون ولا يغفلون عنها، حرصا عليها أن يدخلها أحد.

٣- فسح الربيع ظنونهم: مد لهم في آمالهم. ونثر الخريف ثمارها: أسقطها. وتصدعوا: تفرقوا.

٦- وقالَ الوليدُ بنُ يزيدَ يَرْثي ابْنَهُ مُؤْمِناً*:

ديوان الوليد بن يزيد ص:٧٧

١- أتَـاني سِـنَانٌ بـالوَداعِ لِمُؤْمـنٍ فقلتُ لَـهُ: إنِّـي إلى اللهِ راجِـعُ
٢- وكيفَ بُكائي مُؤْمِنَـاً ولقـدْ أرَى بـأنِّي لَـهُ يـانَفْسُ لا بُـدَّ تـابِعُ
٣- ألا أيُّـها الحَـاثي عليـهِ تُرابَـهُ تَعِسْتَ وشَلَّتْ منْ يَدَيْكَ الأصـابِعُ
٤- يَقُولُونَ: لا تَجْزَعْ وأظْهِرْ جـلادَةً فكيفَ بما تُحْنَى عليـهِ الأضَـالِعُ

---

* قال أبو الفرج الأصْفَهاني: «خَرجَ الوليدُ إلى مُتَصَيَّدٍ له، فأقامَ به، وماتَ لهُ ابنٌ يُقالُ لـه: مُؤْمِنُ بنُ الوليد، فلم يَقْدِرْ أحَدٌ أنْ يَنْعَاهُ إليه، حتَّى ثَمِلَ، فَنَعَاهُ إليـه سِـنانٌ الكـاتبُ، وكـان مُغَنِّياً». (الأغاني ٧:٦٩).

١- الوَداعُ: الرَّحيلُ والفِراقُ. والتَّوْديعُ يكون للَحيِّ والمَيِّتِ. يعني جاءَهُ بنَعْيِهِ، أي خبرِ مَوْتِهِ. وتَرَجَّع الرَّجُلُ عندَ المُصِيبةِ واسْتَرْجع: أي قال: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجِعُونَ.

٢- التَّابع: اللاَّحق.

٣- الحاثي عليه ترابه: الذي هاله عليه ورماه. وتعست: دعاء عليه بالتعس، وهو الانحطـاط والعثور والهلاك. وشلت من يديك الأصابع: دعاء عليه بالشلل، وهو يبس اليد وذهابها وفسادها.

٤- لا تجزع: لا تحزن ولا تخف، واصبر على الشر واحبس نفسك عند المصيبة. والجلادة: القوة والشدة والصبر والصلابة. وما تحنى عليه الأضالع: يعني قلبه.

٧- وقالَ الوليدُ بنُ يزيدَ يَرْثي نَديمَهُ القَاسِمَ بنَ الطَّويلِ العِبَاديَّ*:

ديوان الوليد بن يزيد ص:١٠٤

١- عَيْنَـــيَّ للحـــدَثِ الجليـــلِ جُـــودَا بأربَعَـــةٍ هُمـــولِ
٢- جُـــودَا بِـــدَمْعٍ إنَّـــهُ يَشْـــفي الفُـــؤَادَ مـــنَ الغَليـــلِ
٣- للهِ قَبْـــرٌ ضُـــمِّنَتْ فيـــهِ عِظَـــامُ ابـــنِ الطَّويـــلِ

---

* رَوَى أبو الفرجِ الأصْفهانيُّ: «أنَّ الوليدَ بنَ يزيدَ لَمَّا انْهَمَكَ على شرَابِهِ ولَذَّاتِـهِ، ورَفَـضَ الآخرةَ وراءَ ظَهْرِهِ، وأقْبلَ على القَصْفِ والعَزْفِ مع المُغَنِّينَ، مثلِ مالكٍ ومَعْبَـدٍ وابـن عائشـةَ وذَوِيهم، كانَ نَدِيمُهُ القاسِمَ بنَ الطَّويلِ العِباديُّ، وكان أديباً ظريفاً شاعراً، فكان لا يَصْبرُ عنـه. فَغَنَّاهُ مَعْبَدٌ ذات يومٍ شِعْرَ عَدِيِّ بن زيدٍ:

بَكَـــرَ العـــاذِلُونَ في وَضَـــحِ الصُّبْـــحِ يَقُولُـــونَ لي ألاَ تَسْـــتَفِيقُ

(الأبيات).

فاسْتحسَنَهُ الوليد وأُعْجِبَ به، وطَرِبَ عليه، وجَعَلَ يَشْرَبُ إلى أنْ غَلَبَ عليه السُّكْرُ، فنام في مَوْضِعِهِ، فانْصَرَفَ ابنُ الطَّويل. فلمَّا أفاقَ الوليدُ سألَ عنه ، فَعُرِّفَ حينَ انْصِرافِهِ، فَغَضِبَ وقالَ، وهو سَكْرَانُ، لغلامٍ كان واقفاً على رأسِهِ، يقال له: سَبْرَةُ: ائتني برَأسِه! فمضَى الغُلامُ حتى ضَرَبَ عُنُقَه، وأتاهُ برأسِهِ، فجعلَهُ في طِسْتٍ بين يَدَيْهِ! فلَما رَآهُ أنْكَرَهُ، وسألَ عن الخَبرِ فَعُرِّفَهُ، فاسْتَرْجَعَ ونَدِمَ على ما فرطَ منه، وجعلَ يُقَلِّبُ الرأسَ بيدِهِ، ثم قال يرثيه». (الأغاني ٧:٦٥).

١- الحَدَثُ: النَّائبة والنازلة. والجليل: العظيم.وجُودَا: أي اذْرِفَا الـدَّمْعَ غزيـراً مِـدْراراً. والأربعة: يعني اللَّحاظَيْنِ والمُوقَيْنِ. وهَمَلَتْ عَيْنُهُ هَمْلاً وهُمُولاً وهَمَلاناً: فَاضَ دَمْعُها، أي كَثُرَ حتى سَالَ. وهُمُولُ: وَصْفٌ بالمَصْدَرِ يَسْتَوي فيه المذكَّرُ والمؤنَّثُ والمُفْرد والمُثَنَّـى والجمـعُ، ويَلْزَمُـهُ الإفْرَادُ والتَّذكير.

٢- يَشْفي الفُؤادَ من الغليل: أي يُطْفئُ حَرارةَ الحُزْنِ.

٣- للهِ قَبْرٌ: تَعَجَّبٌ منه أيَّ رَجُل احْتَوَى. وضُمِّنَتْ: أُودِعَتْ.

٤- مـــاذا تَضَـــمَّنَ إذْ ثَـــوَى فيـــه مِـــنَ اللُّـــبِّ الأصِـــيلِ
٥- قـــد كُنْـــتُ آوِي مِـــنْ هـــوا كَ إلى ذَرى كَهْـــفٍ ظَلِيـــلِ
٦- أصْـــبَحْتُ بَعْـــدَكَ واحِـــداً فَـــرْدًا بِمَدْرجَـــةِ السُّـــيُولِ

٤- ثَوىَ : أقام في قَبْرِه. واللُّبُّ: العَقْلُ. والأصيل: الذي له أصْلٌ، ورجُلٌ أصيلٌ: ثابتُ الرأي عاقِلٌ، وإنه لأَصِيلُ الرَّأيِ والعَقْلِ: أي رَصِينٌ جَزْلُ الرأي والعَقْل.

٥- آوي: أنْزِلُ وأسْكُنُ. والهَوَى: الحبُّ والوُدُّ. والذَّرَى: كلُّ ما اسْتَتِرَ به، يقـال: أنـا في ظلِّ فلانٍ وذَراهُ، أي في كَنَفِهِ وسِتْرِهِ ودِفْئِهِ. والكَهْف: الملجأ. ومكانٌ ظليلٌ: أي ذوُ ظِلٍّ، وقيل: الدَّائمُ الظِّلِّ، وقولهم: ظلٌّ ظليلٌ: أي ذو ظِلٍّ، وقيل: الدَّائمُ الظِّلِّ، وقولهم: ظلٌّ ظليلٌ ، يكون من هذا ، وقد يكون على المبالغةِ، كقولهم: شعرٌ شاعرٌ.

٦- المَدْرَجة: المَذْهَبُ والمَسْلَكُ والمَمرُّ. ودَرَجُ السَّيْلِ ومَدْرَجُهُ ومَدْرَجَتُهُ: مُنْحَدَرُهُ وطريقُهُ في مَعاطِفِ الأوْدية.

(٢)
قصائدُ لجريرٍ والفَرَزْدَقِ

١- قال جريرُ بنُ عَطِيَّةَ يرْثي زَوْجَهُ خالدةَ بنتَ سَعْدِ بنِ أوْسٍ من بني كُلَيْبٍ، وهي أمُّ ابنه حَزْرَة:

ديوان جرير ٢:٨٦٢
ونقائض جرير والفرزدق ٢:٨٤٧

١- لَـوْلاَ الحيـاءُ لَعَـادَنِي اسْـتِعْبارُ ... وَلَزُرْتُ قَـبْرَكِ والحَبِـيبُ يُـزَارُ
٢- ولقدْ نَظَرْتُ ومـا تَمَتُّـعُ نَظْـرَةٍ ... في اللَّحْدِ حيـثُ تمكَّـنَ المِحْفـارُ
٣- فَجَزاكِ رَبُّكِ في عَشِـيرِكِ نَظْـرةً ... وسَقَى صَـدَاكِ مُجَلْجِـلٌ مِـدْرارُ

١- الحياءُ ههنا: الاسْتحياءُ، وهو الأَنَفَةُ والخَشْيةُ من العَيْبِ والعارِ. وفي الحديـث: «إذا لم تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ». قال ابنُ الأثير: «وله تأويلان: أحدُهما ظاهرٌ، وهو المشهورُ: إذا لم تَسْتَحِ من العَيْبِ، ولم تَخْشَ العارَ بما تَفْعَلُهُ، فافْعَلْ ما تُحدِّثُكَ به نفسُكَ من أغْرَاضِها، حَسَناً كـان أو قبيحاً». (اللسان:حيا). وعادَني: انتابني، يقال: عادَهُ الهمُّ والحُزْنُ، أي انتابه. والاسْتِعْبارُ: جَرَيـانُ الدَّمْعِ والحُزْنِ، يقال: اسْتَعْبَر، أي جَرَتْ عَبْرَتُهُ وحَزِنَ.

٢- التَّمَتُّع: النَّفْعُ. واللَّحْدُ: الشَّقُّ الذي يكون في جانب القبرِ مَوْضِعُ الميِّت، لأنه قد أُمِيل عن وسَطِهِ إلى جانبِه، وتمكَّنَ من الشيء: ظَفِرَ به. يعني حَفَرَ اللَّحْدَ وعَمَّقَهُ. والمِحْفار: المِعْوَل.

٣- جَزاكِ: أثابَكِ. وعَشِيرُ المرأة: زَوْجُها، لأنه يُعاشِرُها وتُعاشِرُهُ. والنَّظْرَةُ: الرَّحمة. وسَـقى صَدَاكِ: جادَه بالغيث، وهو دُعاءٌ له. والصَّدَى: ما يَبْقَى من الميِّـتِ في قَـبْرِه، وهـو جُثْمانُـه وعِظامُهُ. والمُجَلجِلُ من السَّحاب: الذي فيه صَوْتُ الرَّعْدِ. والمِـدْرارُ: الغزيـرُ الكثـيرُ المطـرِ، يقال: دَرَّتِ السَّماءُ والسَّحابةُ، أي كَثُرَ مَطَرُها.

٤- ولَّهْتِ قَلْبي إذْ عَلَتْني كَبْرَةٌ ... وذَوُو التَّمائمِ مِنْ بَنيكِ صِغارُ
٥- أرْعَى النُّجومَ وقَدْ مَضَتْ غَوْرِيَّةً ... عُصَبُ النُّجومِ كأنَّهنَّ صُوارُ
٦- نعمَ القَرينُ وكُنْتِ عِلْقَ مَضِنَّةٍ ... وَارَى بِنعْفِ بُلَيَّةَ الأحْجارُ
٧- عَمِرَتْ مُكَرَّمَةَ المَساكِ وفارقَتْ ... مامَسَّها صَلَفٌ ولا إقتارُ
٨- فَسَقَى صَدَى جَدَثٍ ببُرْقَةِ ضَاحِكٍ ... هَزِمٌ أجَشُّ وديمَةٌ مِدْرارُ

٤- وَلَّهْتِ قَلْبي: جَعَلْتِهِ وَالِهاً، من الوَلَهِ، وهو ذهابُ العَقْلِ واخْتِلاطهُ لِثُكْلٍ أو حَزَنٍ. وعَلَتْهُ كَبْرَةٌ: أي أسَنَّ. والكِبْرَةُ: الاسم من المَكْبَرِ، وهو عُلُوُّ السِّنِّ. وكَبِرَ الرَّجُلُ فهو كبيرٌ: أي طَعَنَ في السِّنِّ. والتَّمائم: جمع تَميمةٍ، وهي العُوذَةُ، وهي خَرزَةٌ رَقْطاءُ تُنْظَمُ في السَّيْرِ ثم تُعْقَدُ في العُنُقِ.

٥- رَعَى النُّجومَ ورَاعاها: رَاقَبها وانْتَظَرَ مَغِيبَها. يعني أنه لا ينام، إنما هو قاعدٌ ينْتظِرُ الصُّبْحَ. ومَضَتْ غَوْرِيَّةَ: أي أخذت نحو الغَوْرِ للغُروبِ والسُّقوطِ. وعُصَبُ النُّجوم: فِرَقُها، الواحدة عُصْبَةٌ. والصُّوارُ بكَسْرِ الصَّادِ وضَمِّها: القطيع من بقرِ الوَحْشِ.

٦- القَرينُ: المُصَاحِبُ. والعِلْقُ: المالُ الكريم والنَّفِيسُ من كلِّ شيءٍ. ومَضِنَّة: أي يُضَنُّ بـه لنفاستهِ. أي هي كالمالِ النَّفِيسِ الذي يُضَنُّ به. وقد وَارَاها: أي سَتَرها الأحجار. والنِّعْفُ: أسْفَلُ الجبَلِ وأعْلَى الوَادي. وبُلَيَّة: هَضْبَةٌ باليمامةِ في قَوْلِ جريرٍ يَرْثي امرأته، وكان دَفَنها أسْفَلَ هذه الهَضْبة. (معجم البلدان: بُلَيَّة).

٧- عَمِرَتْ: عاشَتْ وبَقِيَتْ زَماناً طويلاً. والمَسَاكُ: اسم الإمْسَاكِ، وهو البُخْلُ. وفَارَقَتْ: رَحَلَتْ. والصَّلَفُ: بُغْضٌ من الزَّوْجِ، وذلك لقلَّةِ خَيْرِهِ والزُّهْدِ فيه. والإقْتَار: العُسْرَةُ. يقول: فهي مُكَرَّمةٌ في إمساكها، ما أصَابَها مع ذلك صَلَفٌ من زوْجٍ ولا إقْتَارٌ من عَدَمٍ.

٨- الجَدَثُ: القَبْرُ. وبُرْقَةُ ضاحكٍ: باليمامةِ. والضَّاحِكُ: كُلُّ نَقْبٍ في جَبَلٍ فهو ضَاحِكٌ، وإنما شَبَّهَها بالضَّاحِكِ لأنَّها فُرْجَةٌ في الجبل، فكأنَّهُ يَضْحَكُ، وذلك لانفتاحِهِ كما يَفْتَحُ الضَّاحِكُ فَمَهُ. وهَزِمٌ: أي سحابٌ هَزِمٌ، وهو الشَّديدُ صَوْتِ الرَّعْدِ، أو المُتَشَقِّقُ بالرَّعْدِ. والأجَشُّ: الذي في صَوْتِهِ جُشَّةٌ، وهي البُحَّة. والدِّيمة: المطرُ الدَّائم في سُكُونٍ الذي ليس فيه رَعْدٌ ولا بَرْقٌ.

٩- هَزِمٌ أجـــشُّ إذا اسْـــتَحارَ بِبَلْـــدةٍ ... فكأنَّمـــا بِجوَائِـــــها الأَنْـــهَارُ

١٠- مُتَراكِبٌ زَجِلٌ يُضِـــيءُ وَمِيضُـــهُ ... كالبُلْقِ تَحْـــتَ بُطُونِـــها الأَمْـــهَارُ

١١- كانتْ مُكَرَّمَةَ العَشيرِ ولم يكُـــنْ ... يَخْشَى غَوائِـــلَ أمِّ حَـــزْرَةَ جـــارُ

١٢- ولقدْ أَراكِ كُسِيتِ أجْمَلَ مَنْظَـــرٍ ... ومـــع الجَمـــالِ سَـــكِينَةٌ وَوَقـــارُ

١٣- والرِّيـــحُ طَيِّبَـــةٌ إذا اسْـــتَقْبلتَها ... والعِـــرْضُ لا دَنِـــسٌ ولا خَـــوَّارُ

٩- اسْتَحارَ بَلْدَة: وَقَفَ ودَامَ فلم يَتَّجِهْ جِهَةً. والمُتَحيِّرُ من السَّحاب والمُسْتَحِيرُ: الدائم الذي لا يَبْرَحُ مكانَهُ يَصُبُّ الماءَ صَبًّا لا تَسُوقُهُ الرِّيحُ. والعربُ تقولُ لكلِّ شيءٍ ثابتٍ دائـــمٍ لا يكـــاد يَنْقَطِعُ: مُسْتَحِيرٌ ومُتَحَيِّرٌ. والجِواءُ: جمع جَوٍّ، وهو ما انْخَفَضَ من الأرضِ.

١٠- المُتراكب: المُتراكم بَعْضُهُ فوقَ بعضٍ. والزَّجلُ: الذي لِرَعْـــدِهِ صَـــوْتٌ. وسَـــحابٌ ذو زَجَلٍ: أي ذو رَعْدٍ. والوَمِيضُ: لَمْعُ بَرْقِ السَّحاب . والبُلْقُ: يريد كالخَيْلِ البُلْقِ، وهـــي ذاتُ سَوادٍ وبياضٍ. والأَمْهارُ: جمع مُهْرٍ، وهو ولدُ الفَرَسِ.

١١- الغَوائل:الدَّواهي، الواحدة غائلة. يقول: كانت أمُّ حَزْرَةَ تُكْرِمُ العَشِيرَ ، أي الـــزَّوْجَ، وتَرْعَى حَقَّ الجارِ، فكان يأمَنُ تَغَيُّرَها وغَدْرَها، ولا يَخافُ عاقبةَ شَرِّها.

١٢- كُسِيتِ أجْملَ مَنْظر: يعني تَمَّتْ حُسْناً، فكأنَّها أُلْبِسَتْهُ. والسكينة: الوَداعةُ والطُّمأنينة. والوقار: الحِلْمُ والرَّزانةُ والعفاف.

١٣- قوله: «والرِّيحُ طَيِّبَةٌ إذا اسْتَقْبَلْتَها»: أي ريحُ فَمِها طيِّبٌ، إذا اسْتَقْبَلْتَ فَاهَا شَـــمَمْتَ رائحةً طَيِّبةً، (ليس هناك شيءٌ تكْرَهُهُ). والعِرْضُ: رائحةُ الجَسَدِ. وقيل: كلُّ مَوْضعٍ يَعْـــرَقُ مـــن الجسد، يقال منه: فلانٌ طيِّبُ العِرْضِ: أي طيِّبُ الرِّيح، ومُنْتِنُ العِرْضِ، أي خبيثُ الرِّيح. وامـــرأةٌ طِيِّـــبةُ العِرْضِ: أي الرِّيح. والعِرضُ: مَوْضِعُ المَدْحِ والذَّمِّ من الإنسان، سواءٌ كان في نفسه أو سَلَفِهِ أو مَنْ يَلزَمُهُ أمْرُهُ. وقيل: هو جانبُهُ الذي يَصُونُهُ مِنْ نَفْسِهِ وحَسَبِه ويُحامي عنه أن يُنْتَقَصَ وَيُثْلَبَ. والدَّنَسُ: الوَسَخُ، من الدَّنَسِ، وهو الوَسَخُ في الثياب ونَحْوِها، حتى في الأخلاق، يقال: فلانٌ دَنَسُ المُرُوءة، أي لئيم فاسِدٌ ساقِطٌ. ودَنَّسَ الرَّجُلُ عِرْضَهُ: أي فَعَلَ ما يَشِينُهُ. والخَوَّارُ:المَعِيبُ، من الخُوارِ، وهو العَيْبُ. والعِرْضُ لا دَنِسٌ: يقول: والعِرْضُ أيضاً، وهو ريحُ البَدَنِ، طَيِّبٌ، وحُسْنُ الثَّنـــاءِ في الناسِ، أي والعِرْضُ نَقِيٌّ من العُيُوب. يقول: فكُلُّ أمْرِها حَسَنٌ.

١٤- وإذا سَرَيْتُ رأيْتُ نَارَكِ نَـوَّرَتْ ... وَجْـهاً أغَـرَّ يَزِينُـهُ الإسْـفَارُ

١٥- صَلَّى الملائكةُ الذيـنَ تُخُـيِّروا ... والصـالِحُونَ عليـكِ والأبْـرارُ

١٦- وعليكِ منْ صَلَواتِ رَبِّكِ كُلَّمـا ... نَصبَ الحَجيجُ مُلَبِّدِيـنَ وغَـارُوا

١٧- يا نَظْرَةً لكَ يومَ هـاجتْ عَـبْرَةً ... مِـنْ أُمِّ حَـزْرَةَ بـالنُّمَيْرَةِ دارُ

١٨- تُحْيِي الرَّوامسُ رَبْعَـها فتُجِـدُّهُ ... بعـدَ البِلَـى وتُمِيتُـهُ الأمطـارُ

١٩- وكـأنَّ مَنْزِلـةً لهـا بِجُلاجِـلٍ ... وَحْـيُ الزَّبُـورِ تُجِـدُّهُ الأحْبـارُ

١٤- سَرَى: سار بالليل. ونَوَّرَتْ : أضاءت. ووَجْهٌ أغَرُّ: أي أبيـض. وإسـفارُ الصُّبْـحِ: انكِشَافُهُ وإضاءَتُهُ وإشراقُهُ. أي وَجْهُهَا مُضِيءٌ مُشْرِقٌ بالليل، وهو يَزْدَادُ ضَوْءًا وإشْراقاً بالنَّهارِ.

١٥- الصَّلاة من الملائكةِ والنَّاسِ على الإنسان: الدُّعاءُ والاسْتِغْفَارُ له. وتُخيِّرُوا: اصْطَفُـوا. والصالحون: الأتقياءُ الوَرِعُونَ. والأبْرارُ: الأخْيارُ الصَّادقون.

١٦- الصَّلاةُ من الله تعالى على العَبْدِ: رَحْمَتُهُ له، وصلاةُ الله تعالى على رَسُولِهِ: رَحْمَتُهُ لـه وحُسْنُ ثنائِه عليه. ونَصَبَ بفتح الصَّاد: يعني قَصَدَ، من قَوْلهم: نَصَبَ فلانٌ لِفُلان، إذا قَصَدَ لـه. ونَصَبَ: أخَذَ في السَّيْرِ، ونَصَبَ السَّيْرَ نَصْباً: رَفَعَهُ. وقيل: النَّصْبُ: أنْ يسيرَ القومُ يَوْمَهُمْ، وهـو سَيْرٌ لَيِّنٌ. ونَصِبَ بكَسْرِ الصَّاد:أعْيَا وتَعِبَ. وقوله: نَصِبَ الحجيجُ: يريد لِسَيْرِ إبلهم، حين أنْصَبُوها وَجَهَدُوها وأتْعَبُوها في سَيْرِهم، ووَخَدوا بها، كما قال ذو الرُّمة: «إذا ما رَكِبُها نَصِبُوا». (انظـر ديوان ذي الرمة ١: ٤٥). يريد: أنْصَبُوا إبلَهم، أعْمَلُوها للسَّيْرِ، فَنَصِبُوا فأعْيَوْا، وأنْصَبُوا إبلَـهم فأعْيَتْ. ويروى: « شَبَحَ الحجيـجُ ». أي رَفَعُـوا أيْدِيَـهم بالتَّلْبيـةِ والدُّعـاء. والمُلَبِّـدونَ: من التلبيدِ، وهو أن يَجْعَلَ المُحْرِمُ في رأسِه شيئاً من صَمْغٍ ليَتَلَبَّدَ شَعَرُهُ بُقْيَا عليه، لئـلا يَشْـعَثَ في الإحرام. وغاروا: هَبَطُوا غَوْرَ تِهامة.

١٧- هاجت عَبْرَةً: أسالتها وأجْرَتها. والنُّمَيرة: هَضْبَةٌ بين نَجْدٍ والبصرة بعدَ الدَّهْناء.

١٨- تُحْيِي الرَّوامِسُ رَبْعَها: أي تَكْشِفُ تُرْبَهَ وتُبِينُ لـك أثَـرَهُ. والرَّوامِـسُ: الريـاحُ الزَّافياتُ، أي الرَّافعاتُ الطَّاردات، التي تنقلُ التراب من بلدٍ إلى آخر، وربما غَشَّتْ وَجْـهَ الأرض كلّه بتراب أرض أخرى. والرَّبْع: المنـزلُ . وتُجَدِّدُهُ: تُجَدِّدُهُ، أي تُصَيِّرُهُ جديداً. والبِلى: العَفـاءُ والامِّحاءُ. وتُمِيتُهُ: تَطْمِسُهُ وتَمْحُوهُ.

١٩ - جُلاجِلٌ: جَبَلٌ من جبالِ الدَّهْناء. والوَحْيُ: الكِتَابةُ والخَـطُّ. والزَّبُـورُ: الكتـاب المَزْبُورُ، أي المكتوب. وإنما أراد أنَّ هذا الموضع مما مَرَّتْ به الأمطارُ فَـدَرَسَ مَوْضِعُـهُ وامَّحـى كالوَحْي من الكتاب الذي قد درسَ إلاَّ أقَلَّه. والأحْبَارُ: العلماءُ الذين يكتبون الزَّبُورَ، فقد امحـى ذلك الكتابُ إلاَّ القليلَ.

٢٠- لا تكثرن إذا جعلت تلومني لا يذهبن بحلمك الإكثار

٢١- كان الخليط هم الخليط فأصبحوا متبدلين وبالديار ديار

٢٢- لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار

٢٠- لا تكثرن إذا جعلت تلومني: لا تلحن علي في اللوم إذا أخذت تلومني، أي تعذلني. يعني رق لي وارفق بي. ولا يذهبن بحلمك الإكثار: لا يفقدنك أناتك ورويتك ورزانتك. يعني لا يجعلنك كالأحمق الطائش.

٢١- الخليط: هم القوم المختلطون بالمجاورة. وأصبحوا متبدلين وبالديار ديار: يعني ذهبوا وتفرقوا، أي رجع كل منهم إلى منزله. واستبدل الشيء بغيره وتبدله به: أي أخذه مكانه. وتبدل الشيء، وتبدل به، واستبدله، واستبدل به: كله اتخذ منه بدلا، أي خلفا وعوضا.

٢٢- القرناء: جمع قرين، وهو المصاحب. ويتفرقوا: يتشتتوا . وليل يكر عليهم ونهار: يتعاقبان عليهم ويتناوبان، أي يخلف أحدهما الآخر.

٢- وقالَ جريرُ بُن عطيَّةَ يَرْثي ابْنَهُ سَوَادَةَ، وقد هَلَكَ بالشَّام:

ديوان جرير ٢:٥٨٤

١- قالُوا*: نَصِيبَكَ من أجْرٍ فَقُلْتُ لهم: مَنْ للعَرِينِ إذا فَارَقْتُ أشْبالي

٢- لكنْ سَوادَةُ يَجْلُو مُقْلَتَيْ لحمٍ بازٍ يُصَرْصِرُ فوقَ المَرْقَبِ العالي

---

* أوردتُ شرحَ الأستاذ محمود شاكر للأبيات لجودَتِهِ ونَفاسَتِهِ .(انظر طبقات فحول الشعراء ١:٤٥٧).

١- نَصِيبَكَ بالنَّصْبِ: حذفَ الفِعْلَ لدَلالَةِ الكلامِ عليه، أي أحْرِزْ نَصِيبَكَ من الأجْرِ بالصَّبْرِ على رَزِيتتك. والعرينُ: مَأوَى الأسد الذي يألَفُهُ، وأصْلُهُ جماعة الشَّجَرِ، أي الأجَمَةُ. ويروى: «كيف العزاءُ». والعزاء: الصَّبْرُ على عزيز مفقود. والأشبال: جمع شبلٍ، وهو وَلَدُ الأسد إذا أدْرَكَ الصَّيْدَ واسْتَمرَّ مريرُهُ.

٢- لكنْ سَوادةُ: الحَسْرَةُ فيها أشَدُّ وأبلغ من رواية: «هذا سَوادَةُ» وغَيرها، كأنه يقول: هَبُوني تَعزَّيْتُ عن أشْبالي «لكن سوادةُ»! كيف أتَعزَّى عنه! وهي صَرْخةٌ مُفْرَدَةٌ يُوقَفُ عليها. ومجيء «لكن» بمعنى الرِّثاء والتَّفجُّعِ والحَسْرةِ صحيح في العربية، ففي حديث سعدِ بنِ خولَةَ ، حينَ مات بمكة بعد هجرته ، فقال رسولُ الله، ﷺ: «اللهم أمْضِ لأصحابي هِجْرَتَهُمْ، ولا تَرُدَّهم على أعْقَابِهم، لكنِ البائسُ سَعْدُ بنُ خوْلَةَ»، يرثي له رسول الله، ﷺ، أن مات بمكة ، وذلك أنَّ رسول الله، ﷺ، كان يكره لمن هاجرَ من مكة أن يعود إليها أو يُقِيمَ بها أكثر من انقضاء نُسُكِهِ. وفي حديث ابن عمر الذي ذكر فيهِ بكاء الأنصاريات على أزواجهن بعد أُحُدٍ، قال رسول الله ﷺ: «لكنْ حَمْزَةُ لا بَواكي له». وقال حارثة بنُ مضرب: «لكن حَمْزَةُ عَمَّ النبيِّ، ﷺ كُفِّن في بُرْدةٍ». وجَلَى الصَّقْرُ والبازي ببصره بتشديد اللام: إذا آنَسَ الصَّيْدَ فرفعَ طرْفَهُ ورأسَهُ. فقول جرير: «يَجْلُو مُقْلَتَيْ» ، أراد يُجَلِّي بمُقْلَتَيْ بازٍ، فَرَدَّهُ إلى الثلاثي، ثقةً بعَربيَّتِهِ وعَربيةِ سامعه، وشَبَّهَ عَيْنَيْهِ بعيني الصقر في صفائهما وقَسْوتهما ونفاذهما. والمقلة: شحمةُ العين التي تجمعُ السوادَ والبياض. وبازٍ لحمٌ: يَشْتَهي اللحم ويَقْرَمُ له. والبازي: صقرٌ شديدٌ يُصَادُ به. وصَرْصَرَ البازي: صَوَّتَ ومدَّ صوتَهُ ورَجَّعَهُ، وذلك عند انقضاضه للصَّيْدِ. والمَرْقب والمرقبة: المَوْضِعُ المُشْرِفُ يَرْتَفِعُ عليه الرَّقيبُ، وما أوْفيتَ عليه من عَلَمٍ أو رابيةٍ لِتَنْظرَ من بُعْدٍ. ويُرْوَى: «المَرْبأ». وهو منارةٌ عالية للبازي يشرف عليها ليرقبَ الصَّيْدَ، من قولهم: «رَبأ لنا فلانٌ»، إذا أشرف على قُنَّةِ جبلٍ، فكان رقيباً يَنْظرُ ويَحرُسُ، وهو ربيئةٌ للقوم: حارسٌ.

٣- قدْ كُنْتُ أعْرِفُهُ منِّـــي إذا غَلِقَـــتْ رُهْنُ الجِيادِ وَمَـــدَّ الغايـــةَ الغـــالي
٤- إلاَّ تكُـــونَ لـــكَ بـــالدَّيْرَيْنِ باكيـــةٌ فَـــرُبَّ باكيـــةٍ بـــالرَّمْلِ مِعْـــــوَالِ

٣- يقول: قد كنتُ أعْرِفُهُ من نَفْسي ومن خَليقَتي، يُشْبِهُني في شِدَّتي وصَرامَـــتي ودَهـــائي. وغَلِقَ الرَّهْنُ: بقي في يدِ المُرْتَهِنِ، ولم يُمْكِنْ تَخْلِيصُهُ وفكُّهُ. والرُّهْنُ: جمع رِهان، والرِّهانُ: جمـــع رَهْنٍ، وهو ما وُضِعَ عندَ الإنسانِ ليَنُوبَ مَنابَ ما أُخِذَ منه، ومنه رِهَانُ الخيل، وهو مـــا يَدْفَعُـــهُ المتراهنون على السباق. والغاية: هي قَصبةٌ أورايةٌ تُنْصَبُ في الموضع الذي تكون فيه المسابقة ليأخذه السَّابقُ، ومنه أُخِذت غاية كل شيءٍ، وهي مَدَاهُ ومنْتَهاه. والغالي: الذي يأخذُ قَوْسَـــهُ وسَـــهْمَهُ، فَيُغَالي في قَذْفِ السَّهْمِ. واسْمُ هذا السَّهْم سَهْمُ الغِلاءِ ، تُقَدِّرُ به مَدَى الأمْيالِ والفراسخ التي يُسْتَبَقُ إليها، فحيث انتهى فهو غايةٌ. فجعل جريرٌ اسْتِحْقاقَ رِهانِ الخَيْلِ عندَ بدءِ السِّباق، ومجيء الغـــالي ورَفْعَهُ قَصَبَ السَّبْقِ، مَثَلاً لِتَحرُّجِ الأمور بالمرء حتى لا يستطيع أنْ يتراجَعَ أو يَتخلَّصَ، ولم يكنْ له إلاَّ أنْ يَسْتَفْرِغ طاقته ودَهاءَه ومِراسه في إدراك الظَّفَرِ والتَّبْريزِ على أقْرانِه.

٤- الدَّيْرَيْنِ: لعلَّه دَيْرُ الوليد، قال ياقوتٌ الحَمويُّ: «دَيْر الوليد: بالشام لا أدْري أين هو، إلاَّ أنَّ مُفسِّري قولَ جرير قالوا: إياه أراد بقوله:

لمـــا تَذكَّـــرْتُ بـــالدَّيْرَيْنِ أرَّقَـــني صَوْتُ الدَّجاج وضَرْبٌ بـــالنَّواقيسِ»

(معجم البلدان: دير الوليد). وجاء في مسالك الأبصار ١:٣٤٩ في ذكر «دَيْـــرِ صليبـــا: وهـــو بدمشق مُطِلٌّ على الغُوطةِ، ويليه من أبواب دمشق بابُ الفراديس...، وإلى جانبه دَيْـــرٌ للنســـاء فيـــه رُهْبَانٌ ورواهبُ، وإياه أراد جريرٌ بقوله:

إذا تذكَّـــرْتُ بـــالدَّيْرَيْنِ أرَّقَـــني صَوْت الدَّجاج وقَرْعٌ بـــالنَّواقيس

قال الخالديُّ: مما يَدُلُّ على أنه يلي بابَ الفَراديسِ قولُ جريرٍ في هذا الشعر:

فقلتُ للركْبِ إذْ جَدَّ النَّجاءُ بهـــم: يا بُعْدَ يَبْرينَ من باب الفَراديـــس»!

وقد أجاد في استخراجه. والرمل: يعني رمل يَبْرينَ، وهي ديار تميم. ومُعْوِلَة: باكية، يعـــني أُمَّـــهُ ونساءَها. ومِعْوَال: شديدة العَويل، وهو البكاء. وبعده في طبقات فحول الشعراء ١: ٤٥٨:

كأمِّ بَوٍّ عَجُـــولٍ عنـــد مَعْـــهَدِهِ حَنَّت إلى جَلَـــدٍ منـــه وأوْصَـــال

وأم بَوٍّ يعني ناقة. والبَوُّ: ولد الناقة. والعَجُول من النساء والإبل: الوالدة التي فَقَدَتْ ولدَها، فـــهي تَعْجَلُ من جَيْئتها وذهابها جزعاً عليه. والمعهد: الموضع الذي كانت تَعْهَدُهُ فيه. والجَلَدُ: هو الجِلْدُ الـــذي يكسو عظامه . والأوصالُ: جمع وُصْلٍ بضمٍّ فسكونٍ، وهي الأعضاءَ ومجتمع العظام كلها.

٥- تَرْتَعُ ما نَسِيتْ حتَّـــى إذا ذَكَـــرَتْ ... رَدَّتْ هَماهِمَ حرَّى الجَوْفِ مِثْكـــالِ
٦- زِدْنا على وَجْدِها وَجْداً وإنْ رَجَعَـــتْ ... في القلْبِ منها خُطُوبٌ ذاتُ بَلْبـــالِ
٧- فارَقْتَني حينَ كَفَّ الدَّهرُ من بَصَـــري ... وحينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَـــةِ البـــالي
٨- إنَّ الثَّوِيَّ بذي الزَّيْتـــونِ فاحْتَســـبي ... قدْ أسْرَعَ اليومَ في عَقْلي وفي حـــالي

٥- رَتَعَتِ الماشية: أكَلَتْ ما شاءَتْ وجاءَتْ وذَهَبَتْ في المَرْعَى نهاراً. ونَسِيتْ: سَـلَتْ، أي سَهَتْ وغَفَلَتْ وذَهَبَ قَلْبُها عن وَلدِها. وذكَرَتْ: تذكَّرَتْ وَلَدَها وحَنَّتْ إليه. وفي طبقات فحول الشعراء ١:٤٥٩ : «حتى إذا عَرَفَتْ أنْ لا حياةَ به». ورَدَّت: رَدَّدتْ ورَجَّعَتْ. والهَماهِم: جمـــع هَمْهَمةٍ، وهي الصَّوْتُ المُرَدَّدُ في الصَّدْرِ من الهَمِّ والحُزْنِ. وحَرَّى الجوْف: احْترق كبدها من حَرارَة الحُزْن. وامرأةٌ ثَكلى وثُكُولٌ وثاكلٌ: فَقَدَتْ ولدَها. والمِثكال: الفاقِدَةُ التي أحْرقَها الفقدُ، مبالغة.

٦- في طبقات فحول الشعراء ١:٤٥٩: «زادَت». يعني أمه، هي أشَدُّ جَزعاً عليه من هـــذه العَجُولِ التي فَقَدَتْ حوارها. والوَجْدُ: الحُزْنُ الشديدُ على مَنْ يُحِبُّ. والخُطُوبُ: جمع خَطْـــبٍ، وهو الشأنُ والأمْرُ ، عَظُمَ أو صَغُرَ. والبَلْبَالُ: البُرَحاءُ في الصَّدْرِ وشِدَّةُ الكَرْبِ والغَمِّ والوَسْوَاس.

٧- فارَقْتني: رَحَلْتَ عني. وكَفَّ من بَصَرِه: غَضَّ منه وأضْعَفَه وذَهَبَ ببعضِه، لم يُرِدِ العَمَى. والرِّمَّة ما يبقى من عظم الإنسان بعد مَوْتِهِ، هكذا ينبغي أنْ يُفَسَّر هنا، وأهْلُ اللغة يقولون: الرِّمَّةُ، العظام البالية. يذكر فراقَ وَلَدِهِ له وقد أسَنَّ وَضَعُفَ.

٨- الثَّوِيُّ: المقيم في قبره، من ثَوَى، أطال المُقَامَ، وثَواءُ القبرِ لا أطْوَلَ منه. وذو الزيتون: أراد الشام. واحْتَسَبَ وَلَدَهُ: صَبَرَ على المصيبةِ طلباً للأجر، واعْتَدَّ مُصيبَتَهُ في جُمْلَةِ البلايا التي يُثَـــابُ على الصَّبْرِ عليها، وأرادَ نفسه. يقول: اصْطَبري. وأسْرَعَ فيه البَلاءُ: أسْرَعَ في نَقْضِ عَقْلِهِ وحَالِهِ.

٣- وقالَ الفَرزْدَقُ يَرْثي أباهُ غَالِبَ بنَ صَعْصَعَةَ*:

ديوان الفرزدق ٢:٦٥

١- نَعَاءِ ابْنَ لَيْلَى للسَّـــماحِ وللنَّـــدَى وأيْدي شَـــمالٍ بـــاردات الأَنـــامِلِ

---

* هو غالبُ بنُ صَعْصَعَةَ بنِ ناجيةَ بن عِقالِ بنِ محمدِ بن سُفْيانَ بنِ مُجاشعِ بنِ دَارِم. (انظر جمهرة أنساب العرب ص: ٢٣٠). قال البلاذريُّ: «كان يُكْنَى أبا أخْطَلَ، وكان سيداً ببادية تميم. واجتمع ثلاثة نَفرٍ من كَلْبٍ فاختاروا نَفَراً من سادات العرب: غالِباً، وطُلْبَةَ بنَ قيسِ بنِ عـــاصمٍ، وعُمَيْرَ بن السُّلَيْلِ، فجعلوا لا يأتُون رجلاً منهم فيسألونه إلاَّ سألهم عن نَسَبِهم، فينْصَرِفُون عنـــه، حتى أَتَوْا غالباً فأعطاهم ولم يسألْهُمْ عن نَسَبِهم، ولم يَقْبَلُوا منه شيئاً، وقالوا: إنَّما امْتَحنَّاكَ وغيرك، فَوجَدْناكَ أفْضَلَهم، ....، وكان غالبٌ أتى عليَّ بنَ أبي طالبٍ عليه السلام، والفَـــرزْدقُ معـــه، فقال له عليٌّ: من هذا معك؟ قال:ابني، وهو شاعرٌ، فقال : عَلِّمْهُ القرآن، فإنَّهُ خيرٌ له من الشِّـــعْرِ. ومات غالبٌ فَدُفِنَ بكاظمةَ، فاسْتجارَ بقبْرِه قَوْمٌ في حَمالةٍ، فاحْتَملها الفرزدق، .. ، واســـتجار بقبره مكاتبٌ لبني منْقَرٍ، ...، فسألَ الفَرزْدقَ، فأعْطَاهُ جَمَلاً». (أنساب الأشراف ١٢:٦٣).

١- في الأصل: «نعائي» بالياء. ولا وجْهَ له ولا ضَرُورةَ، وبه يَخْتَلُّ الوَزْنُ. ونعاءِ: اسْمُ فعْلِ أمْرٍ بمعنى انْعَ. قالَ الأصْمَعيُّ: «كانت العرب إذا ماتَ منها ميِّتٌ له قدْرٌ، ركبَ راكبٌ فرســـاً، وجعلَ يسيرُ في النَّاسِ، ويقول: نَعاءِ فُلاناً! أي انْعَهُ وأظْهِرْ خَبَرَ وَفَاتِهِ». وهي مبنيةٌ على الكســـر، مثل دَراكِ ونَزَالِ، بمعنى أدْرِكْ وانْزِلْ. وفي الحديث: «يانَعاءِ العَرَبَ»! أي انْعَـــهُمْ. (الصحـــاح: نعا). قال ابن الأثير: «أي هَلَكَ فلانٌ أو هلكتِ العربُ بموتِ فلانٍ، فقوله: يا نَعاءِ العربَ مـــع حرف النداءِ تقديره: يا هذا انْعَ العربَ، أو يا هؤلاء انْعَوُا العرب بموت فلانٍ». (اللسان: نعـــا). وابن ليلى: كنية غالب بن صعصعة، وهي أمُّه، واسمها ليلى بنتُ حابسٍ، وهي أخت الأقرع بـــن حابس. (أنسابُ الأشراف ١٢:٦٣). والسَّماح والسماحة: الجود. والنَّدى : السَّخاءُ والكـــرم. وقوله: «وأيْدِي شمالٍ باردات الأنامل»: يعني الفقراءَ الذين تجمَّدت أطرافُ أصابعهم من شدة البَرْدِ في الشتاء.

٢- يَعَضُّون أطْرَافَ العِصِـــيِّ تلفُّـهُمْ مِنَ الشَّأمِ حَمْراءُ السُّرَى والأصـــائِلِ
٣- سَرَوْا يَرْكَبُون اللَّيْلَ حتَّى تفرَّجَـــتْ دُجاهُ لهمْ عَنْ واضحٍ غـــيرِ خـــامِلِ
٤- يُجَاوِزُ ساري اللَّيْلِ منْ كانَ دُونَـــهُ إليـــه ولا يُمْضيـــهِ ليـــلٌ بنـــــازِلِ
٥- وقَدْ خَمَدتْ نارُ النَّدَى بعدَ غـــالبٍ وقَصَّرَ عـــن مَعْرُوفِـــهِ كُـــلُّ فـــاعِلِ

٢- يَعَضُّونَ أطْرَافَ العِصِيِّ: أي تَصْطَكُّ أسْنَانُهُمْ من البَرْدِ. وتَلُفُّهم: تَشْتَمِلُ عليهم وتُحيط بهم. أراد تُلازِمهم ولا تُفارِقُهم. وحَمْرَاءُ السُّرَى والأصائِلِ: كناية عن شِدَّةِ السَّيْرِ ومَشَقَّتِهِ في الليل والنهار. والعَرَبُ إذا وَصَفُوا شيئاً بالمَشقَّةِ والشِّدَّة وَصَفُوهُ بالحُمْرة، ومنه قيل: سَـــنَةٌ حمـــراءُ، أي مُجْدِبةٌ، وموتٌ أحمرُ، أي شديدٌ، واحمرَّ البأسُ، أي اشتدت الحرب، وحمراء الظـــهيرة: شِـــدَّتُها. وحُمْرَةُ كلِّ شيء: شِدَّتُهُ. والسُّرى: السير بالليل. والأصائل: كأنه جمع أصِيلةٍ، وهي كـــالأصيل، وهو الوقتُ بعد العصر إلى المغرب.

٣- يَرْكَبُونَ اللَّيْلَ: أي يَسْرُونَ اللَّيْلِ كلَّهُ. ومن أمْثَالِ العَرَبِ: «اتَّخَذَ الليلُ جملاً». إذا سَرَى الليل كله، أو إذا رَكِبَهُ من حاجته. (اللسان: جمل). وقال الميداني: «يُضْرَبُ لمن يَعْمَلُ العَمَلَ بالليل من قراءةٍ أو صلاةٍ أو غيرهما، مما يَرْكَبُ فيه الليل». (مجمع الأمثال ١: ٢٣٧). وتَفَرَّجَتْ: انْشَقَّتْ وتكَشَّفتْ. والدُّجَى: جمع دُجْيةٍ، وهي الظُّلْمةُ. والوَاضِحُ: ضدُّ الخامِلِ، لِوُضُوح حالِـــهِ وظُـــهُورِ فَضْلِهِ. والخامِلُ: الخَفِيُّ السَّاقِطُ الذي لا نَباهةَ له.

٤- يُجاوِزُ سَاري اللَّيْلِ مَنْ كان دونه إليه: أي يَقْصِدُهُ الطَّارِقُ، وهو الضَّيْـــفُ أو طـــالبُ المَعْرُوف الذي يأتي بالليل، لأرْيحيَّتِهِ وكَرَمِهِ، ويَتْرُكُ غيرَهُ لِبُخْلِهِ ولُؤْمِهِ. ولا يُمْضِيهِ ليلٌ بِنَـــازِلٍ: أي يَقْرِيهِ بالليل، ولا يُؤَخِّرُ قِراهُ إلى الصَّباح. كناية عن تَهُلُّلِهِ لأضيافه، واحْتفالِه بهم، وإكرامِهِ لهم متى نَزَلُوا عليه.

٥- خَمَدَتْ نارُ النَّدى: أي سكَنَ لَهَبُها بالليل لئلا يَضْوي إليها ضَيْفٌ أو طارِقٌ. وقَصَّر عن مَعْرُوفِه كلُّ فاعلٍ: أي لم يَبْلُغْ أحَدٌ مَبْلَغَهُ في السَّخَاءِ والكَرم. والمَعْرُوف: الجود.

٦- ألا أيُّـها الرُّكْبـانُ إنَّ قِرَاكُـــمُ مُقِيـمٌ بشَـرْقيِّ المِقَـرِّ المقـابِلِ
٧- به فانْزِلُوا فـابْكُوا عليـه فـإنكُمْ ومِقْـرَاهُ كالنَّـاعي أبـاهُ المُزايـلِ
٨- فإنَّـا سَـنبْكي غَالِبـاً إنْ بَكَيْتُـمُ لحـاجتكُمْ للمُعْضِـلاتِ الأثَـاقِلِ
٩- على المُطْعِمِ المَقْرُورَ في لَيْلة الصَّبـا دَفُوعٍ عنِ المَوْلَـى بنَصْـرٍ ونَـائِلِ
١٠- وما نَحْنُ نَبكْي غالباً ليسَ غَيْرُنَـا ولكنْ سَيَبْكي غالبـاً كُـلُّ عـائِلِ

٦- الرُّكْبَانُ والرَّكْبُ: أصْحَابُ الإبل في السَّفر، والرُّكْبانُ: الجماعـةُ منـهم. والقِـرَى: الضِّيافة والنُّزْلُ، وهو ما يُهَيَّأُ للنـزيل، أي الضَّيْف. أراد الذي كـان يَقْريكـم، أي يُضَيِّفكـم. والمُقِيمُ: الثَّاوي والثَّوِيُّ. والمِقَرُّ: بكسر الميم، وفَتْحِ القاف، وتشديدِ الرَّاء: اسم جَبَلٍ كاظمةَ في ديـارِ بني دَارِمٍ. وقيل: المَقَرُّ: موضعٌ بالبصرة على مَسيرةِ ليلتين، وهو وَسَطُ كاظمة، وعليه قَـبْرُ غـالبِ أبي الفَرزْدَقِ، كذا ضَبَطهُ العمرانيُّ بفتح الميم والقاف. والمُقَابِل: المُجَـاوِر. وفي الأصـل: «المُقَـاتل». ولا وَجْه له.

٧- انْزِلُوا: حُلُّوا. والمِقْرَى: الإناء الضَّخْمُ الذي يُقْرَى فيه الضَّيْفُ. والناعي: الذي يأتي بخـبرِ الميِّتِ. والناعي: النَّادبُ، وهو الذي يبكي على الميِّتِ ويُعدِّدُ محاسِنَهُ. وهو المراد هنا، يقال: نَعَـى الميِّتَ إذا أذاع مَوْتَهُ وأخبَرَ بهِ، وإذا نَدَبَهُ. والمُزايِل: المُفَارِقُ الرَّاحِلُ.

٨- المُعْضِلاتُ: الشَّدائد، الواحدة مُعْضلة. والأثاقِلِ : الجِسام، الواحدة ثَقِيلـةٌ. المعـنى: أنَّ الفُقَراءَ والعُفَاةَ وطُلاَّبَ المَعْرُوف سَيَبْكُونَ غالباً، لأنه كان يَتهلَّلُ لهم ويُحْسِـنُ إليـهم ويَسُـدُّ مَفَاقِرهم، وأما أهْلُهُ فإنهم سَيَبْكُونَه، لأنَّه كان يُغْني عنهم في الشَّدائد والنَّوائب والأمور العِظام.

٩- المُطْعِم المَقْرُورَ: المُقْري الفقيرَ الذي أصابَهُ القُرُّ، أي البَرْدُ . وفي ليلة الصَّبا: أي في الليلـة الباردة. والدَّفُوعُ: الشَّديدُ الدَّفْع، أي الذَّبِّ والمَنْع. والمَوْلَى: العَمُّ، وابنُ العَـمِّ، والأخُ، والابـنُ، والعَصَبَاتُ كلُّهم، والجارُ والحليفُ. يريد: العم أو الأخ. والنَّصْرُ: الإعانة. والنائل: العطاء.

١٠- العائل: الفَقِيرُ المُحتَاج، والجَمْعُ عالَةٌ وعُيَّلٌ.

١١- لِيَبْكِ ابنَ ليلَى غاطشٌ سارَ شُقَّةً وحَبْلاَنِ حَبْلاَ مُسْتَجيرٍ وَسَائلِ

١٢- فَلَيْتَ المَنَايا كُنَّ مُوِّتْنَ قَبْلَهُ وعاشَ ابنُ ليلَى للنَّدَى والأرامِلِ

١١- الغَاطِشُ: كالغَطِش والأغْطَشِ، وهو الضَّعيف البَصَر، كأنَّه يَنْظُرُ ببعض بَصَرِه، أو الذي سارَ في الفَلاةِ الغَطْشَى، أي التي لا يُهْتَدَى فيها لِطَريقٍ. والشُّقَّةُ: السَّفَرُ الطَّويل، والمسافةُ البعيدةُ. والحَبْلُ: العَهْدُ والأمانُ. والمُسْتَجير: الذي يَطْلُبُ أنْ يُجار، أي يُمْنَعَ ويُؤَمَّنَ من أنْ يَظْلِمَهُ ظالِمٌ. والسائل: طالبُ المَعْرُوفِ.

١٢- المَنايَا: جمع مَنِيَّةٍ، وهي المَوْتُ، لأنه قُدِّرَ علينا، من المَنَى، وهو القَدَرُ، يقال: مَنَى اللهُ له الموت، أي قَدَّرَهُ. وقوله: «للنَّدَى والأرامِلِ»: أي للسَّخاءِ والجُودِ وتقديم الخَيْرِ وإسداءِ المَعْرُوفِ، ولإغاثةِ الفُقَراءِ والمُحْتَاجِينَ. والأرَامِلُ: المساكين من نساءٍ ورجالٍ، ويقال لكلِّ واحدٍ من الفَرِيقَيْن على انْفِرادِه: أرامِلُ، وهو بالنِّساءِ أَخَصُّ وأكْثَرُ استعمالاً. والأرْمَلُ: الذي ماتَتْ زوجَتُهُ، والأرْمَلَةُ: التي مات زَوْجُها، وجَمْعُهما أرَامِلُ.

٤- وقال الفَرزْدَقُ يَرْثي أخاهُ الأخْطَلَ*:

ديوان الفرزدق ١: ٨٧

١- أَبَى الصَّبْرُ أنّي لا أَرى البَدْرَ طالعـاً ... ولا الشَّمْسَ إلاّ ذَكَّـراني بِغَـالبِ

٢- شَبِيهَيْنِ كانَا بابنِ لَيْلَى ومَنْ يكُـنْ ... شَبِيهَ ابنِ لَيْلَى يَمْحُ ضَوْءَ الكَواكـبِ

٣- فتىً كانَ أهْلُ المُلْكِ لا يَحْجُبُونَـهُ ... إذا فَادَ يَوْماً بينَ بـابٍ وحـاجبِ

٤- كـأنَّ تميمـاً لَمْ تُصِبْـها مُصِيبـةٌ ... ولا حَدثانٌ قبلَ يَوْمِ ابـنِ غـالبِ

٥- ولو شَعَرَ الأجْبَالُ دَمْـخٌ ويَذْمُـلٌ ... لَمَالا بأعْرافِ الـذُّرَى والمَنـاكِبِ

---

* قال البلاذريُّ: «كان ولدُ غالبٍ أبي الفرزدق: الأخْطَلَ، والفرزدقَ، وجِعْثِنَ، أُمُّهم لِينـةُ بنتُ قُرَظةَ الضَّبِيِّ، فأما الأخطلُ فكان أكبر من الفرزدق، وكان من وجُوهِ قَوْمِـه». (أنسـاب الأشراف ١٢: ٦٤).

١- أبى الصَّبْرُ: امْتَنَعَ. أراد غِيلَ وذُهِبَ به. والصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ عند الجَـزَعِ والمُصِيبـةِ. وغالب: أبوه، وهو غالبُ بنُ صَعْصَعَةَ بن ناجية بن عِقالِ بن محمد بن سفيان بنِ مُحاشعِ بن دارِمٍ.

٢- ابنُ ليلى: كنية غالبِ بنِ صَعْصَعةَ، وليلى أُمُّهُ، وهي ليلى بنتُ حابسٍ. (أنساب الأشـراف ١٢: ٦٣). ومَحَا ضَوْءَ الكواكبِ: طَمَسَها وغَطَّى عليها. والكواكبُ: النُّجوم، الواحد كَوْكَبٌ.

٣- الفتى ههنا: ليس بمعنى الشابِّ والحَدَث، إنَّما هو بمعنى الكاملِ الجَزْلِ من الرجال. وأهل الملـك: أصحاب السُّلطانَ والحكم. ويحجبونه: يمنعونه عن الدُّخول. وفاد وتَفَيَّد: تَبخْتَرَ. والحاجب: البَوَّابُ.

٤- لم تُصِبْهَا مُصيبةٌ: لم ترْزَأها رَزيئة أو لم تَفْجعها فاجعةٌ. وحَدَثانُ الدَّهْرِ وحَوادِثُهُ: نُوبُـهُ وما يَحْدُثُ منه، واحدُها حادثٌ. ويوم ابنِ غالبٍ: مَوْتُهُ.

٥- شعر: أحَسَّ. ودَمْخٌ: جبلٌ في ديار بني عمرو بن كلاب. ويذبُل: جَبَلٌ مشهور الذكـر بنجدٍ في طريقها. ومال بالشيء: هوى به وحَطَّه. والأعراف: جمع عُرْفٍ، وهو كل شيءٍ عـالٍ مرتفع. وعُرْفُ الرَّمْلِ والجَبلِ وكلِّ عالٍ: ظَهْرُهُ وأعاليه. والذُّرى: جمع ذروةٍ، وهي أعْلَـى كـلِّ شيءٍ. والمناكب: جمعُ مَنكِبٍ، وهو الجَبَلُ.

٥- وقالَ الفَرَزْدَقُ يَرْثي ابنَ أخيه محمدَ بنَ الأخْطَلِ بنِ غالبٍ *:

ديوان الفرزدق ٢:١٩٠

١- سَقَى أريْحَاءَ الغَيْثُ وهي بَغِيضَـــةٌ إليَّ ولكـــنْ بي لِيُسْـــقَاهُ هَامُـــــها

٢- مِنَ العَيْنِ مُنْحَلُّ العَـــزَالي تَسُـــوقُهُ جَنُوبٌ بأنْضـــادٍ يَسُـــحُّ رُكَامُـــها

---

* قال البلاذريُّ: «كان محمدُ بنُ الأخْطَلِ تَوجَّهَ مع عمِّهِ الفَرَزْدقِ إلى الشَّـــامِ فمـــات». (أنساب الأشراف ١٢:٦٤). وقالَ المُحَرَّرُ بنُ أبي هُرَيْرَةَ: «إنِّي بأريحَا، في عَسْكَرِ سُـــلَيْمانَ بـــنِ عبدِ المَلكِ، وفيه جريرٌ والفرزدقُ، إذْ أتانا الفرزدقُ فقال: اشْهَدُوا جَنازةَ محمدٍ ابنِ أخي». (طبقات فحول الشعراء ١:٤٥٩).

١- ريحَا وأريحَا، وأريحَاءُ وأرْيَحَاءُ: مدينةُ الجبَّارينَ في الغَوْرِ من أرْضِ الأُردنِّ بالشام، وهـــي اليومَ من فِلسطِينَ. والغَيْثُ: المطر. وبغيضة: أي كريهةٌ غير مُحَبَّبةٍ إليه. ولكن بي: أي ولكـــنْ بي حاجةٌ. والهَامُ: جمع هامةٍ، وهو طائر، كانت العربُ في الجاهلية تقول: إنَّ عظام المْوتَى أو أرْوَاحَهم تصير هامةً فتطيرُ، وتَطْلُبُ السُّقيا، فنفَاهُ الإسلامُ ونَهاهم عنه. وكان طَلَبُ سُقْيا الهـــامِ عندَهـــم كالتَّرحم للمَّيتِ. وفي طبقات فحول الشعراء: ٤٦٠: «كي لِيُسْقَاهُ». قال الأستاذ محمود شـــاكر: «وهو صوابٌ مَحْضٌ، جاء في الشعر، ومن أشهر شَواهِدِهِ قوْلُ ابنِ قيسِ الرُّقيات:

كـــي لِتَقْضِيَـــني رُقَيَّـــةُ مـــا وَعَدَتْـــني غَـــيْرَ مُخْتَلَـــسِ

(ديوانه ص:١٦٠). فقالوا: أدْخَلَ كي على اللام، وقال آخرون: قَدَّمَ وأخَّـــر، أي «لكـــي تَقْضِيَني، وهكذا فَعَلَ الفرزدقِ». (انظر خزانة الأدب ٣:٥٨٧).

٢- العَزالِي بكسر اللام، والعَزالَى بفتحها: جمع عَزْلاَء، وهي مَصَبُّ المـــاء مـــن الرَّاويـــة، والقِرْبة في أسْفَلِها حيثُ يُستَفْرَغُ ما فيها من الماء، أي فَمُها الأسْفَلُ. ويقال للسَّحابة إذا انْـــهَمرَتْ بالمطرِ الجَوْد، أي العزيز: قد حَلَّتْ عَزَالِيهَا، وأرْسَلَتْ عَزَالِيهَا. وتَسُوقُه: تَدْفَعُهُ وتَطْرُدُهُ. والأنْضَادُ: جمع نَضَدٍ، وهو والسحابُ المتراكم. ويَسُحُّ: يسيلُ مطرُها ويَتَتابَعُ ويَشْتدُّ انْصِبابُهُ. وعينٌ سَحَّاحَةٌ: كثيرةُ الصَّبِّ للدُّمُوع. والرُّكام: السَّحابُ المتراكمُ بعضُهُ فوقَ بَعْضٍ.

٣- إذا أقلعت عنـــها ســـماء ملحـــة تبعج من أخرى عليـــها غمامـــها
٤- فبـــت بديـــري أريحـــاء بليلـــة خداريـــة يـــزداد طـــولا تمامـــها
٥- أكابد فيها نفس أقرب من مشـــى أبوه لنفس مـــات عنـــي نيامـــها
٦- وكـــان إذا أرض رأتـــه تزينـــت لرؤيتـــه صحراؤهـــا وإكامـــها

٣- أقلعت: انجلت وانقشعت، أي أمسكت عن المطـــر. والســـماء: الســـحابة العاليـــة. والملحة: الدائمة المقيمة. وتبعج السحاب، وانبعج بالمطر: انفرج عن الـــودق والوبـــل الشـــديد. والغمام: جمع غمامة، وهي السحابة.

٤- ليلة خدارية: مظلمة شديدة السواد تمنع البصر أن يرى، كأنها خدر مرسل. وليـــل التمام بكسر التاء: أطول ما يكون من ليالي الشتاء.

٥- أكابد فيها نفس أقرب من مشى أبوه لنفس، أي لنفسي: يعني أقاسي فيها هلاك ابـــن أخي، وأبوه أقرب الناس إلي. وفي أنساب الأشراف ١٢: ٦٤:

فبت أقاسي ليل أقرب من مشـــى أبوه ابن أمي غاب عنـــي نيامـــها

وفي طبقات فحول الشعراء ١: ٤٦٠:

أكابد فيها نفس أقرب من مشـــى أبوه بإمر، غـــاب عنـــي نيامـــها

قال الأستاذ محمود شاكر: «يقول: أكابد بإمر، نفس امرئ، أبوه أقرب من مشى إلي. وفيـــه من تعقيد الفرزدق ما فيه. يعني أبوه أقرب الناس إلي. والإمر بكسر فســـكون: الأمـــر العظيـــم المنكر، وفي كتاب الله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف:٧١]. وقوله: «غاب عني نيامها»: رد علـــى قوله: «بليلة خدارية». وأراد: غاب عنه فيها كل حي. يريد أنه وحيد لا رفيق معه يسهر أو ينام، حتى يأنس به ولو كان نائما».

٦- تزينت لرؤيته: اكتست بالنبات والعشب، فكأنها لبست أحسن حللها وأبهجها لاستقباله ومشاهدته. وفي الأصل: «تزيلت». والتصحيح من أنساب الأشراف ١٢: ٦٥. والإكام: جمع أكمـــة، وهي الرابية، وقيل: تل من القف، وهو حجر واحد. وفي طبقات فحول الشعراء ١: ٤٦٠:

وكان إذا ما حل أرضـــا تزينـــت بزينتـــه صحراؤهـــا وإكامـــها

قال الأستاذ محمود شاكر: «تزينت بما يفعل من معروف، وبما يحيي بسخائه وبذله وكرمه».

٧- تَرَى مِزَقَ السِّرْبالِ فَوْقَ سَمَيْدَعٍ ... يَدَاهُ لأيْتَامِ الشِّتاءِ طَعَامُها

٨- على مِثْلِ نَصْلِ السَّيْفِ مَزَّقَ غِمْدَهُ ... مَضَارِبُ منهُ لا يُفَلُّ حُسَامُها

٩- وكانتْ حياةَ الهالِكينَ يَمِينُهُ ... وللنِّيبِ والأبْطَالِ فيها سِمامُها

١٠- وكانتْ يَداه المِرْزَمَيْنِ وقِدْرُهُ ... طويلاً بأفْناءِ البُيوتِ صِيَامُها

١١- تَفَرَّقُ عنها النَّارُ والنَّابِ يَرْتَمي ... بأعْصَابِها أرْجَاؤُها واهْتِزَامُها

٧- المِزَقُ: جمع مِزْقةٍ، وهي القطعةُ من الثوب. والسِّربال: القميصُ والدِّرْعُ، وكلُّ ما لُبِسَ فهو سِرْبالٌ. والسَّمَيْدَعُ بالفتح: الكريم السَّيِّدُ الجميلُ الجسيم المُوَطَّأ الأكْناف، أي النَّواحي. وقيل: هو الشُّجاع، والسَّريع في حوائجه. ويَداهُ لأيتام الشتاءِ طَعامُها: يعني يُغِيثُ اليتامَى ويُطْعِمُهم ويَبَرُّهم في الشتاء، أي في البردِ والشدة والجَدْبِ.

٨- نَصْلُ السَّيْفِ: حَدِيدَتُهُ ما لم يكنْ لها مِقْبَضٌ. يعني أنه ضَامِرٌ صُلْبٌ. ومَزَّقَ غِمْدَهُ: قَطَّعَهُ. والغِمْدُ: جَفْنُ السَّيْفِ وجُرُبَّانُهُ. والمَضارب جمع مَضْرِبٍ بكسر الراء وفتحها، وهو حَدُّ السَّيْفِ. ويُفَلُّ: يُثْلَمُ ويُكْسَرُ. والحُسَام: السَّيْفُ القاطع.

٩- قَوْلُهُ: «وكانتْ حياةَ الهَالِكين يَمِينُهُ»: يعني أنه كانَ ثِمالَ الفُقراءِ سَيِّئي الحال وغِياثَهُمْ ومَلْجَأهم ومُطْعِمَهُمْ في الشدَّة. وقوله: «وللنِّيب والأبطالِ فيها سِمَامُها»: يعني أنه كان يَنْحَرُ النُّوقَ المُسِنَّة لأضيافِه، أي خِيارَها وسِمَانَها، وكانَ يَفْتِكُ بأعْدَائه الشُّجْعَان فَتْكاً كأنَّه السُّمُّ القَاتِلُ. والسُّم واحدُ السِّمام.

١٠- المِرْزَمان: نَجْمان من نُجُومِ المَطَرِ. يعني أنه كان غيثاً مِدْراراً في السَّخاء والكرم. والقِدْرُ: الوعاء الذي يُطْبخُ فيه، وهي مُؤَنَّثَةٌ، فإذا صَغَّرْتَ قلت: قُدَيْرَةٌ وقُدَيْرٌ بالهاء وغير الهاء. وأفناء البيوت: ساحاتُها وما امْتَدَّ من جَوانبها. والصِّيام: القيام والدَّوام، يقال: صام وقَامَ ودامَ بمعنًى، وصائمٌ وقائمٌ ودائمٌ. يعني أنَّ قُدُورَهُ مَنْصُوبةٌ أبداً.

١١- تَفَرَّقُ عنها النار: تَلْتَهِبُ قِطَعاً قِطعاً وشُعَباً شُعَباً. والناب: الناقة المُسِنَّة. وتَرْتَمي: تَرْتطِمُ وتصْطَدِمُ. والأعْصَاب: أطناب المَفاصِل، واحدُها عَصَبَةٌ. والمعصوب: الشديد اكْتِنازُ اللَّحْم. والأرجاء: النَّواحي والجوانب، واحدُها رجا. والاهْتزام: صَوْتُ غليانِ القِدْر.

١٢- جِماعٌ يُؤَدّي اللَّيْلُ مِنْ كُلِّ جَانبِ إليها إذا وَارَى الجِبالَ ظَلامُها
١٣- يَتَامَى على آثارِ سُودٍ كأنَّها رِئالٌ دَعاها للمَبيتِ نَعَامُها
١٤- لمَنْ أخْطَأَتْهُ أرْيحَاءُ لقدْ رَمَتْ فتىً كان حَلاَّلَ الرَّوابي سِهَامُها
١٥- لئنْ خَرَمَتْ عنّي المَنايَا مُحَمَّدًا لقدْ كانَ أفْنَى الأوَّلِينَ اخْتِرامُها

١٢- قِدْرٌ جامِعَةٌ وجِماعٌ: أي تَجْمَعُ الشَّاةَ. ويُؤَدّي: يُوصِلُ ويَهْدِي. ووَارَى الجِبالَ ظَلامُها: أي حين يُغَطّي الظَّلامُ الجبالَ ويُخْفِيها.

١٣- يَتامَى: مَفْعُولٌ به للفِعْل «يُؤَدّي» في البيتِ السَّابِق. وعلى آثارِ سُودٍ: أي يَتْبَعُونَ أمَّهاتِهم ويَسيرُونَ خلْفَهُنَّ، وهنَّ يَلْبَسْنَ ثيابَ المأتمِ السُّودَ حِدَاداً على أزْواجِهنَّ. والرِّئال: جمع رَألٍ، وهو وَلَدُ النَّعامِ. شَبَّه هؤلاء النِّساءَ اللّائي لَبِسْنَ الحِدَادَ بأوْلادِ النَّعام السُّودِ. يعني يُفْضي إلى هذه القِدْرِ الضَّخْمةِ ويأوي إليها في الليل اليتامَى مع أُمَّهاتِهم.

١٤- يعني أنَّ سِهامَ المَنِيَّةِ أصابتْ ابنَ أخيه بأرْيحَاءَ فأهْلكَتْهُ، وأخْطَأت غيرَهُ فَسَلِمَ ونَجَا منَ المَوْتِ والهلاكِ. والفتى ههنا: ليس بمعنَى الشَّابِ والحَدَث، إنما هو بمعنى الكامل الجَزْلِ من الرجال. وحَلاَّل الرَّوابي: أي ينزلُ الأماكنَ المرتفعة المشرفة، حتى يَرَى مَنْزِله الأضيافُ والمعْتَفُونَ وطُلاَّبُ المَعْرُوفِ لا يخْفى عليهم. كناية عن سخائِهِ وكرمه.

وقد اسْتَلْهَمَ بعضَ معنى البيْتِ من قَوْلِ زُهَيْرِ بنِ أبي سُلمى في معلقته:

رأيتُ المَنايا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ ومَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

يقول: المنايا تَعْشُو لا تَقْصِدُ، فَمنْ أصَابَتْهُ قَتَلَتْهُ، ومَنْ أخطأتْهُ عاشَ وهَرِمَ.(شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص:٢٩).

١٥- يقال: اخْتُرِمَ فلانٌ عنا، أي ماتَ وذَهَبَ . واخْتَرَمَتْهُ المَنِيَّةُ من بين أصحابه: أي أخَذَتْهُ من بينهم. واخْتَرَمَهُمُ الدَّهْرُ وتَخَرَّمهم: أي اقْتَطَعَهُمْ واسْتأصَلَهُمْ. وأفْنَى الأوَّلين اخْتِرامُها: أي أهْلَكَ النَّاسَ المُتقدِّمين. يتأسَّى بموتهم.

١٦- فَتًى كانَ لا يُبْلي الإزَارَ وسَـيْفُهُ ... بِهِ للمَـوالي في الـتُّرَابِ الْتِقامُـها

١٧- فتىً لم يكنْ يُدْعَى فَتىً ليسَ مِثْلَـهُ ... إذا الرِّيحُ سَاقَ الشَّوْلَ شَـلاَّجَهامُها

١٨- فتىً كَشِهابِ اللَّيْلِ يَرْفَـعُ نَـارَهُ ... إذا النَّارُ أخْبَاهـا لِسَـارٍ ضِرَامُـها

١٩- وكُنَّا نَرى في غالبٍ مـن محمـدٍ ... خلائقَ يَعْلُـو الفَـاعِلينَ جِسَـامُها

١٦- لا يُبْلي الإزَارَ: أي عفيفٌ نَقِيُّ العِرْضِ من الدَّنَسِ والعيُوب، كأنَّه أخذَهُ من قَوْلهـم: فلانٌ طاهرُ الإزارِ، وطاهرُ الثياب، أي مُنَزَّهٌ عمَّا لا يَحِلُّ ولا يَجْمُلُ، أو ليس بذي دَنَسٍ في الأخلاق. والموالي: جمع مَوْلًى، وهو العَمُّ، وابنُ العَمِّ، والأخ، والابنُ، والعَصَبَاتُ كلهم، والجارُ والحليفُ. وفي التُّراب: كأنه يريد حين يُظْلَمُونَ ويُضَامُونَ ويُهَانُون ويُذَلُّون، أخذه من الرَّغْم، وهو التراب، يقال: أرْغم اللهُ أنْفَهُ، أي ألْزَقَهُ بالرَّغام، وهو التُّراب، هذا هو الأصل، ثم استُعْمِلَ في الذُّلِّ والعَجْزِ عن الانتصافِ والانقيادِ على كُرْهٍ. والانتقام: الاقْتِصاصُ والائتِصافُ. يعني أنـه يَنْتَصِرُ للموالي وينتَقم لهم من خُصُومهم إنْ عَجَزُوا عن الدِّفاع عن أنفسِهم.

١٧- ساق: طَرَدَ. والشَّوْلُ من النُّوق: التي خَفَّ لَبَنُها وقَلَّ، فلم يَبْقَ في ضُرُوعِها إلاَّ شَـوْلٌ من اللَّبن، أي بقيَّةٌ، واحِدَتُها شائلةٌ. والشَّلُّ: الطَّرْدُ، يقال: شَلَلْتُ الإبلَ شَلاًّ، إذا طَرَدْتَها. والجَهامُ: السَّحابُ الذي لا ماءَ فيه. يعني أنه لا نظير له في السَّخاءِ والكَرمِ إذا أجْدبَ النَّاسُ وأمْحَلُوا، وقَلَّتْ ألبانُ نوُقِهم.

١٨- الشِّهابُ: شُعْلَةُ نارٍ ساطعَةٌ، أي القَبَسُ. والشِّهابُ: الكوكب الذي ينقـض بـالليل. ويقال للرجل الماضي في الحرب: شِهابُ حَرْبٍ، أي ماضٍ فيها على التشبيه بالكوكب في مُضيِّـهِ. ويَرْفَعُ نارَهُ ضِرَامُها: أي يُشْعِلُها الضِّرامُ، وهو ما تُضْرَمُ به النار من الحَطَبِ السَّريع الالتهاب، وهو ما دَقَّ من الحَطب، واحدته ضَرَم وضَرَمَةٌ، فتشتعل وتلتهبُ وتَعْلُو ألسنتها في السَّماء. وأخبأ النَّـارَ المُخْبِئُ: أخْمَدَها. والسَّاري: السائر بالليل. يعني أنه كريمٌ يُوقِدُ نارَهُ بالليل ويزيدُها اشتعالاً حـتى يراها السارون، وأما بخلاءُ الناسِ فَيُخمِدُون نِيرَانَهم حتى لا يراها أحدٌ.

١٩- غَالب: أبو الفرزدق. والخلائق: جمع خَليقةٍ، وهي الطَّبيعَةُ والسَّجيَّةُ. ويَعْلُو: يَقْهَرُ ويَغْلِـبُ ويَبُزُّ. والفاعلون: ذَوُو الفَعالِ، أي الفِعْلِ الحَسَنِ من الجُودِ والشجاعةِ والوفـاءِ. والجسـام: العِظـام، الواحد جسيم. أي كان فيه شَمائلُ وخِصالٌ كريمةٌ من جَدِّهِ لا يُلْحَقُ بها ولا يُدْرَكُ شَأوُها.

٢٠- تَكَرُّمُهُ عَمَّا يُعَيِّرُ والقِرَى ... إذا السَّنَةُ الحَمْرَاءُ جَلَّحَ عامُها

٢١- وكانَ حياً للمُمْحِلِينَ وعِصْمَةً ... إذا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ حَلَّ حَرامُها

٢٢- وقدْ كانَ مِتْعَابَ المَطِيِّ على الوَجَا ... وبالسَّيْفِ زادُ المُرْمِلِينَ اعْتِيامُها

٢٣- وما منْ فَتىً كُنَّا نَبِيعُ محمداً ... بِهِ حِينَ تَعْتَزُّ الأُمُورُ عِظَامُها

٢٠- التَّكَرُّمُ عمَّا يُعَيِّرُ: التَّنَزُّهُ عمَّا يَشِينُ ويُعَابُ، والتَّرَفُّعُ عنه، والتَّصَوُّنُ منه. والقِرَى: النُّزُلُ والضِّيافَةُ وما يُهَيَّأُ للضَّيْفِ إذا نَزَلَ عليك، أي إطْعَامُهُ والإحسانُ إليه. والسَّنَةُ الحَمْراءُ: الجَدْبة الشديدةُ، والعَرَبُ إذا ذكرت شيئاً بالمشقةِ والشدَّةِ وَصَفَتْهُ بالحُمْرة. وجَلَّحَ عامُها: أجْدَبَ، وسَنةٌ مُجَلِّحَةٌ: أي مُجْدبةٌ، وأصْلُهُ من التَّجليحِ، وهو أنْ تأكُلَ الإبلُ كلأَ الأرْضِ وأوْرَاقَ الشَّجَرِ وفُرُوعَها فلا يَبْقَى منها شيءٌ.

٢١- الحَيا: الغَيْثُ والخِصْبُ. والمُمْحِلُونَ: المُجْدِبُونَ، أي احْتَبَس عنهم المَطَرُ وانقطع. والعِصْمة: يعني يَمْنَعُهم من الضَّياعِ والحاجة. والسَّنَةُ الشَّهْباءُ: المُجْدِبَةُ البيضاءُ لا يُرَى فيها خُضْرَةٌ. وقيل: البَيْضاءُ، أي هي بيضاءُ لكثرة الثَّلج وعَدَمِ النَّبات. وحَلَّ حَرامُها: يَعْني أُبيحَ الغَزْو في أشْهُرِها الحُرُمِ بسبب الشِّدَّة والمَجاعة. والأشْهُرُ الحُرُمُ أربعةٌ: ثلاثةٌ سَرْدٌ، أي متتابعة، وهي ذو القِعْدة، وذُو الحِجَّةِ، والمُحَرَّمُ، وواحدٌ فَرْدٌ، وهو رَجَبٌ. وكانت العربُ لا تَسْتَحِلُّ فيها القتال.

٢٢- مِتْعَاب المَطِيِّ: أي يُكْثِرُ أنْ يُتعِبَها ويُجْهِدَها بأنْ يُعْجِلَها في السَّوْقِ أو السَّيرِ الحَثِيثِ. يعني أنه لم يكن يُرِيحها. والمطيَّةُ: الناقة التي تُرْكَبُ مَطَاها، أي ظَهْرُها، والمطيَّةُ: البعير الذي يُمْتطَى ظهْرُهُ، وجَمْعُهُ المطايا يَقَعُ على الذكر والأنثى. والوَجَا: الجَفَا، وهو أنْ يَشْتكيَ البعيرُ باطنَ خُفِّهِ. والمُرْملون: الذين نَفِدَ زَادُهم، وأصْلُهُ من الرَّمْلِ، كأنهم لَصِقُوا بالرَّمْلِ، كما يقال للفقير: التَّرِبُ، كأنَّهُ لَصِقَ بالتُّرابِ من الفقر. والاعْتيامُ: الاخْتيارُ. يعني أنه كان بعيدَ الهِمَّةِ ماضيَ العَزِيمة دائمَ الرِّحْلةِ، لا يُرِيحُ إبلَهُ من السَّفَرِ، وأنه كان يَنْحَرُ خيارها للمُرْمِلينَ.

٢٣- نَبيعُ محمداً به: أي نَسْتَبْدِلُ بمُحَمَّدٍ غَيْرَهُ ونَسْتَعِيضُ به عَنْه ونُعَوِّل عليه. وتَعْتَزُّ الأُمورُ عِظامُها: أي تَشْتَدُّ وتَثْقُلُ وتَغْلِبُ وتَقْهَرُ، فلا يُهْتَدَى لِوُجُوهها ولا يُمْكِنُ الخروجُ منها. وعِظام الأُمور: جِسَامُها ومُهِمَّاتُها.

٢٤- إذا ما شِتاءُ المَحْلِ أمْسَى قدِ ارْتَدَى بِمِثْلِ سَحِيقِ الأُرْجُوَانِ قَتَامُها
٢٥- أقُولُ إذا قالُوا وكَمْ مِنْ قَبِيلَةٍ حَوالَيْكَ لم يُتْرَكْ عليها سَنَامُها
٢٦- أَبَى ذِكْرَ سَوْرَاتٍ إذا حُلَّتِ الحُبَى وعندَ القِرَى والأرْضُ بالٍ ثُمَامُها
٢٧- سأبكِيكَ ما كانتْ بِنَفْسِي حُشَاشَةٌ وما دَبَّ فَوْقَ الأرْضِ يَمْشِي أنَامُها

٢٤- المَحْلُ: الجَدْبُ والقَحْط، وهو انْقِطاعُ المَطَرِ ويُبْسُ الأرْضِ من الكَلأ. وارْتَدَى: اكْتَسَى وتَغَطَّى. وسَحِيقُ الأُرْجُوان: الأرجوانُ المَسْحُوقُ الذي دُقَّ أشَدَّ الدَّقِّ، أي ذَرَّأتُهُ ودُقَاقُهُ. والأُرْجُوانُ: صِبْغٌ أحْمَرُ. والقَتَامُ: الغُبارُ. يعني امْتَلأ الأُفُقُ من الغُبارِ الأحْمَرِ. وقال الفرزدق:

إذا الأُفُقُ الغَرْبِيُّ أمْسَى كأنَّه سَدَى أُرْجُوانٍ واسْتَقَلَّتْ عَبُورُها

(ديوان الفرزدق ١: ٣٦٥). ويروى: «إذا العَصْبُ أمْسَى في السَّماءِ كأنَّه». قال الزمخشريُّ: «جَعَلَ السَّحابَ الأحْمَرَ هو العَصْبَ بعَيْنِه وبذاتِه إيغالاً في الاستعارة، حتى شَبَّهَهُ بسَدَى الأرجوانِ غيرَ فارقٍ بينَ أنْ يقول: كأنَّ السَّحَابَ الأحمرَ سَدَى أرجوانٍ وبينَ ما قاله. وهذا بابٌ من عِلْمِ البيانِ حَسَنٌ بليغٌ». (أساس البلاغة: عصب).

٢٥- لم يُتْرَكْ عليها سَنامُها: أي ذَهَب مَجْدُها فَذَلَّتْ وهَانَتْ، من السَّنام، وهو أعْلَى كلِّ شيءٍ، وسَنامُ المَجْدِ أعْلاهُ.

٢٦- السَّوْراتُ: جمع سَوْرَة، وسَوْرَة المَجْدِ: أَثَرُهُ وعلامَتُهُ وارْتفاعُهُ. وإذا حُلَّت الحُبَى: يعني في السِّلْم، وفي حديثِ الأحْنفِ بنِ قَيْسٍ، وقيل له في الحَرْب: «أينَ الحِلْمُ؟ فقال: عندَ الحُبَى». أراد أنَّ الحِلْمَ يَحْسُنُ في السِّلْمِ لا في الحَرْبِ.(اللسان: حبا). والأرْضُ بالٍ ثُمامُها: أي قد فَنِي وذَهَبَ ولم يَبْقَ منه شيءٌ. والثُّمام نبتٌ ضعيف قصيرٌ لا يطول، وهو من رديءِ النَّبْتِ، ولا تَجْهَدُهُ النَّعَمُ، أي لا تَشْتَهِيهِ، إلاَّ في الجُدوبة. يعني أنه لم يكن يَعْتَدُّ بمفاخر آبائِهِ من الحِلْمِ في السِّلْمِ والكَرَمِ في الجَدْبِ. أي كان مُتواضِعاً مُتَطامِناً.

٢٧- بكاهُ وبكَى عليه: رَثَاهُ وعَدَّدَ مَحاسِنَهُ. والحُشَاشَةُ: بقيَّةُ الحياة والرُّوح. ودَبَّ فوقَ الأرْضِ يَمْشِي أنامُها: أي مَشَوْا فيها على هِينَتِهم ولم يُسْرِعوا. والأنام: الخَلْق. أرادَ التَّأبيد، أي طولَ الحياةِ.

٢٨- وما لاَحَ نَجْمٌ في السَّماءِ ومادَعَا حَمامةَ أيْكٍ فَوْقَ ساقٍ حَمامُها
٢٩- فَهَلْ تَرْجِعُ النَّفْسَ التي قدْ تَفرَّقَتْ حياةُ صَدًى تَحْتَ القُبُورِ عِظَامُها
٣٠- وليس بِمَحْبُوسٍ عن النَّفْسِ مُرْسَلٌ إليها إذا نَفْسٌ أتَاهَا حِمَامُها
٣١- لَعَمْري لقدْ سَلَّمْتُ لو أنَّ جَثْوةً على جَدَثٍ رَدَّ السَّلامَ كَلامُها

٢٨- لاَحَ النَّجْمُ: بَدَا وأضاءَ وتلألأ. وما دَعَا حمامةَ أيْكٍ فوق ساق حمامُها: أي ما حَنَّ الحمامُ إلى إلْفِهِ فَغَرَّدَ وطَرَّبَ. والأيْكُ: الشَّجر الكثيرُ المُلْتَفُّ، واحدتُهُ أيْكةٌ.والسَّاق ههنا: الغُصْنُ من أغصانِ الشجرةِ.

٢٩- تَرْجِعُ النَّفْسَ التي قد تَفَرَّقتْ : أي تَرُدُّ النَّفْسَ التي ذَهَبَتْ وفَنِيَتْ. والصَّدَى: ما يَبْقَى من المَيِّتِ في قبرِه، وهوَ بدَنُهُ وجُثَّتُهُ. والصَّدَى: حُشْوَةُ الرأس، يقال لها: الهامة والصَّدَى، وكانت العربُ تقول: إنَّ عظام المَوْتَى تَصِيرُ هامةً فتطيرُ. وكان أبو عبيدةَ يقول: إنَّهُم يُسَمُّونَ ذلك الطَّائرَ الذي يَخْرُجُ من هامةِ المَيِّتِ إذا بَلِيَ صَدًى. يعني أنَّ جُثْمَانَ المَيِّتِ وعِظامَهُ لا تَبْعِثُ فيها الرُّوحُ ولا تَعُودُ إليها الحياةُ.

٣٠- المَحْبُوسُ: المُمْسَكُ، يقال: حَبَسَهُ فهو مَحْبُوسٌ، أي أمْسَكَهُ عن وَجْهِهِ. والمُرْسَلُ: يعني الموْتَ. وأتاها حَمِامُها: نزل بها قَضَاءُ المَوْتِ وقَدَرُهُ، أي جاء أجلها. يعني إذا قُضِي أجلُ الإنسانِ، فإنَّه لا يستأخِرُ ساعةً ولا يَسْتَقدِمُ.

٣١- سَلَّمْتُ: حَيَّيْتُ. والجَثْوَةُ ثلاثيةُ الحَركات: تُرَابٌ مجموعٌ، أي الكُومةُ من التُّراب. والجَدَثُ: القَبْرُ. ورَدَّ السَّلامَ كلامُها: أي ردَّتِ التَّحيَّةَ. وفي حديث التسليم: «قُلِ: السَّلامُ عليكَ، فإنَّ عليكَ السَّلامُ تحية الموْتَى». هذه إشارة إلى ما جَرَتْ به عادَتُهم في المراثي، كانوا يُقَدِّمُونَ ضميرَ المَيِّتِ على الدُّعاء له، كقول جَزْءِ بن ضرارٍ الذبيانيِّ يرثي عمرَ بنَ الخطاب:

عليك سلامُ اللهِ من أميرٍ وبارَكَتْ يَدُ اللهِ في ذاكَ الأديمِ المُمَزَّقِ

وقَوْلِ عَبَدةَ بنِ الطَّبيب التَّميميِّ يَرْثي قَيْسَ بنَ عاصمٍ المِنْقَريَّ:

عليكَ سلامُ اللهِ قَيْسَ بنَ عاصمٍ ورَحْمَتُهُ ما شاءَ أنْ يَتَرحَّما

وإنَّما فَعَلوا ذلك لأنَّ المُسَلَّمَ على القوم يتوقع الجوابَ، وأنْ يقال له: عليك السلام، فلمَّا كان المَيِّتُ لا يُتَوقعُ منه جَوابٌ جعلوا السلام عليه كالجواب. (اللسان: سلم).

٣٢- فَهَوَّنَ وَجْدي أنَّ كُـلَّ أبي امْـرِئٍ سَيُثْكَلُ أو يلْقَـاهُ منـها لِزَامُـها
٣٣- وقد خَـانَ مـابَيْني وبـينَ محمَّـدٍ ليـالٍ وأيَّـامٌ تَنـاءَى الْتِئامُـها
٣٤- كما خانَ دَلْو القَوْمِ إذْ يُستَقَى بهـا مِنَ الماءِ مِنْ مَتْنِ الرِّشاءِ انْجذَامُـها
٣٥- وقدْ تَرَكَ الأيَّامُ لي بعـدَ صـاحِبي إذا أظْلَمَتْ عَيْناً طَويـلاً سِـجَامُها
٣٦- كأنَّ دَلُوحاً تَرْتَقـي في صُعُودِهـا يُصِيبُ مَسِـيلَيْ مُقْلَتَـيَّ سِـلاَمُها

٣٢- هَوَّنَ: خَفَّفَ. والوَجدُ: الحُزْنُ الشَّديدُ على مَنْ تُحِبُّ. ويُثْكَلُ: يُفْقَدُ. ويَلْقَاهُ منـها لِزَامُها: أي سوفَ يَنْزِلُ به المَوْتُ ويُصِيبُه. واللِّزام: المَوْتُ. وقال صَخْرُ الغَيِّ الهُذَلِيُّ:

فإمَّا يَنْجُـوا مِـنْ حَتْـفِ أرْضٍ فقـدْ لَقِيَـا حُتُوفَـهُمَا لِزَامـا

وتأويلُ هذا أنَّ الحَتْفَ إذا كان مُقَدَّراً فهو لازمٌ، إنْ نَجا من حَتْفٍ مكانٍ لَقِيَـهُ الحَتْـفُ في مكانٍ آخر. (اللسان: لزم).

٣٣- خانَ ما بيني وبينَ محمدٍ: أي قَطَعَهُ. وتَنَاءَى: تَباعَدَ. والالتئام: الاجتماعُ والاتِّصـالُ، يقال: تلاءَمَ الشَّيْئَانِ والتَأما، أي اجْتَمَعا واتَّصَلاَ. يعني طالَ الفِراقُ بينَهُ وبينَ ابنِ أخيهِ، ولا سـبيلَ إلى اللِّقاءِ بينَهما.

٣٤- خان الدَّلْو الرِّشاءُ: انْقَطَعَ. ومَتْنُ الرِّشاء: وَسَطُه. والرِّشاءُ: الحبلُ الذي يتوصَّلُ بـه إلى الماء. ويُستَقى بها: أي يُستَخْرَجُ بها الماء من البئر. والانْجذَامُ: الانْقِطاعُ.

٣٥- تَركَ الأيَّامُ لي بعدَ صاحبي: خَلَّفت لي وأوْرَثَتْني وأعْقَبَتْني. وأظْلَمَـتِ الليلـة: اشْـتَدَّ سَوادُها. والسِّجام: قطَرانُ الدَّمْع وسيلانُهُ، يقال: سَجَمتِ العَيْنُ، أي سَالَ دَمْعُها وانْصَبَّ. يعني أنَّه كلَّما جَنَّ عليه اللَّيْلُ ذَرفَتْ عَيْنُهُ الدَّمْعَ غزيراً مِدْراراً حُزْناً على ابنِ أخيه.

٣٦- سَحابةٌ دَلُوحٌ ودَالحةٌ: مُثْقَلةٌ بالماء كَثِيرَتُهُ، يقال: دَلَحتِ السَّحابةُ في مَسِيرِها، كأنَّهـا انْخَرَلتِ انْخِزَالاً. وتَرْتَقي: تَصْعَدُ وتَرْتَفعُ. ويُصيبُها: يَنْزِلُ بها ويَنْصَبُّ عليها، أي يَجُودُها. ومَسِيلُ العَيْنِ: غَرْبُها، أي مَجْرَى الدَّمْعِ. والمُقْلَةُ: شَحْمَةُ العَيْنِ التي تَجْمعُ البياضَ والسَّـوادَ. والسِّـلاَمُ: جمع سَلْمٍ بِسُكون اللام: وهو الدَّلْوُ التي لها عُرْوَةٌ واحدةٌ. شَبَّهَ انْسِكابَ الدُّمـوعِ مـن عَيْنَيْـهِ بانْسِكابِ الماءِ من سَحابةٍ دَلُوحٍ تَرْتَفعُ صُعُوداً.

٣٧- على حُرِّ خَدِّي منْ يَدَيْ ثَقفِيَّـــةٍ تَنَاثَرَ مِنْ إنْســـانِ عَيْـني نظَامُـها
٣٨- لَعَمْرِي لقدْ عَوَّرْتُ فوقَ مُحمَّـدٍ قَلِيـلاً بـه عَنَّـا طَوِيـلاً مُقامُـها
٣٩- شآميةً غَبْراءَ لا غُـــولَ غَيْرُهـا إليها مِنَ الدُّنيا الغَـرُورِ انْصِرامُـها
٤٠- فلِلّهِ ما اسْـتَوْدَعْتُمُ قَعْـرَ هُـوَّةٍ ومِنْ دُونِـــهِ أرْجاؤُهـا وهَيامُـها
٤١- بِغَورِيَّةِ الشَّأمِ التي قَـــدْ تُحلُّـها تَنُوخٌ ولَخْـــمٌ أهْلُـها وجُذامُـها

٣٧- حُرُّ الخَدِّ: وَسَطُهُ. وتناثَر: تَسَاقَطَ. وإنسانُ العَيْنِ: المِثَالُ الذي يُرَى في السَّـــوادِ، أي سَوادُ العَيْنِ، وهو نَاظِرُها. والنِّظام: العِقْدُ من الجَوْهَرِ والخَرَزِ ونحوهما. شبَّه انْهِمارَ الدُّموعِ من عَيْنَيْهِ بتَنَاثُرِ حَبَّاتِ الجوهر التي انْفَرَط عِقْدُها.

٣٨- عَوَّرْتُ: طَمَمْتُ وسَدَدْتُ. والقَلِيبُ: البئر. أراد القَبْرَ. والمُقَامُ: البَقَاءُ.

٣٩- الغَبْراء: أي قَبْرُهُ بأرْضٍ مُقْفِرةٍ مُجْدبةٍ، أو بمفازةٍ لا يُهْتَدَى للخُروجِ منها. والغُـــولُ: الهَلاك، وكلُّ ما أهْلَكَ الإنسانَ فهو غُولٌ. والدُّنيا الغَرُور: التي تَخْدَعُ الإنسانَ بزِينَتِها وأباطِيلِـــها وَوُعُودِها الكاذبة فَيضِلُّ ويَشْقَى. والانْصِرام: الانْقِطاعُ والانْقِضَاء. أي كلُّ إنســـانٍ مَصِـــيرُهُ إلى مِثْلِ هذه الحُفْرةِ!

٤٠- لله ما اسْتَوْدَعْتُمُ: أحْتَسِبُ ابنَ أخي، أي أصْبِرُ على المُصِيبةِ طَلَباً للأجْرِ، وأعْتَدُّ مُصِيبتي في جُمْلةِ البلايا التي يُثَابُ على الصَّبْرِ عليها. وأوْدعَ المَيِّتَ القَبْرَ واسْتَوْدَعَه: أي ضَمَّنَهُ إياه أو أرْهَنَهُ إياه. والقَعْرُ: العُمْقُ. والهُوَّة: الحُفْرةُ البَعيدةُ القَعْرِ. أراد حُفْرَةَ القَبْرِ. وأرْجَاءُ الحُفْـــرةِ: نَواحِيـــها وجَوانِبُها من أعْلاها إلى أسْفَلِها، واحدُها رَجَا. والهَيامُ من الرَّمْلِ بفتح الهاء: ما كان تُراباً يابســـاً دُقَاقاً. وقيل: هو التُّرابُ أو الرَّمْلُ الذي لا يَتمالَكُ أنْ يَسيلُ من اليدِ اللِينةِ. وقيـــل: هـــو الرَّمْـــلُ الذي يَنْهارُ، والجمع هِيمٌ.

٤١- غَوْرِيَّة الشَّأم: يريدُ غَوْرَ الأُرْدُنِّ بالشَّام بين البيتِ المُقدَّس ودمشق، ومن قُـــراهُ أريحـــا التي ذكرها في البيت الأول. والتي قد تَحُلُّها: أي التي تَنْزِلُها وتَسْكُنها، وقد ههنا للتحقيق.

٤٢- وقدْ حَلَّ دَاراً عن بَنيـــهِ محمـــدٌ بَطِيئاً لمنْ يَرْجُـــو اللّقـــاءَ لِمَامُـــها
٤٣- وما مِنْ فِراقٍ غيرَ حَيْثُ رِكابُنـــا على القَبْرِ محبوسٌ علينـــا قِيامُـــها
٤٤- تُناديهِ تَرْجُو أنْ يُجيبَ وقدْ أتَـــى من الأرْضِ أنْضَادٌ عليـــه سِـــلاَمُها
٤٥- وقدْ كانَ مِمَّا في خَلِيلي مُحَمَّـــدٍ شَمائِلُ لا يُخْشَى على الجارِ ذَامُـــها

٤٢- البطيءُ ههنا: البَعِيدُ العَسِيرُ. واللِّمامُ: الزيارةُ غِبّاً، يقال: فلانٌ يَزُورُنا لِمَامـــاً، أي في الأَحايين. واللِّمامُ: اللِّقاءُ اليَسِيرُ واحدُها لَمَّةٌ.

٤٣- الفِراق: المُبَايَنةُ والمُزايَلةُ. والرِّكابُ: الإبلُ التي يُسارُ عليها، واحدَتُها راحلةٌ، ولا واحـدَ لها من لفظها، وجمعُها رُكُبٌ بضم الكافِ مثلُ كُتُبٍ. والمَحْبُوس: المَوْقُوفُ، يقال: حَبَسَهُ علـــى الأمر، أي وَقَفَهُ عليه. والقيام: الوُقوف والثبات، يقال للماشي: قِفْ لي، أي تَحبَّسْ مكانَك حـتى آتِيك، وكذلك قُمْ لي: بمعنى قِفْ لي. يعني أنهم وَقَفُوا إبلَهُمْ على القَبْرِ ولَزِمُوهُ، ولم يكونوا يُريدُونَ أنْ يتحوَّلوا عنه ويَتْرُكُوهُ.

٤٤- تُناديهِ: تَدْعُو باسمه. ويجيب: يَرُدُّ عليـــك، أي يُكَلِّمـــك. وأتَـــى عليـــه: غَطَّـــاهُ ووارَاه. والأنْضَادُ: جمع نَضَدٍ، وهو ما جُعِلَ بَعضُه فوقَ بعضٍ، أي المتراكم. والسَّلامُ: جمع سَلِمَةٍ، وهي الحَجَرُ.

٤٥- الخليل: الصَّديق الذي أصْفَى المَودَّةَ وأَصَحَّها. والشَّمائل: جمع شِمالٍ بكسر الشـــين، وهو الخُلُقُ. ويُخْشَى: يخاف. والذَّام بتشديدِ الميمِ وتَخْفيفها: العَيْبُ. يعني أنه كان يُشَرِّفُ جـــارَهُ ويَزِينَهُ، ولا يَعُرَّهُ ولا يَشِينَهُ.

٦- وقال الفرزدق يرثي ابنين له ماتا في مدة يسيرة:

ديوان الفرزدق ٢:٢٠٦
والكامل للمبرد ١:٢٢٣
والتعازي والمراثي ص:٨٠

١- بفي الشامتين الصخر إن كان مسني ... رزية شبلي مخدر في الضراغم
٢- هزبر إذا أشباله سرن حوله ... تشظت سباع الأرض من ذي النحائم
٣- أرى كل حي لا يزال طليعة ... عليه المنايا من فروج المخارم
٤- وما أحد كان المنايا وراءه ... ولو عاش أياما طوالا بسالم

١- بفي الشامتين الصخر، ويروى: «الترب»: أي لهم الخيبة والخذلان والخسران، وفي الحديث: «الولد للفراش وللعاهر الحجر». أي الخيبة، يعني أن الولد لصاحب الفراش من السيد أو الزوج، وللزاني الخيبة والحرمان، كقولك: مالك عندي شيء غير التراب، وما بيدك شيء غير الحجر. (اللسان: عهر). والشامتون: المتشفون، من الشماتة، وهي الفرح ببلية تنزل بمن تعاديه. ومسته الرزية: أخذته وأصابته. والرزية: المصيبة بفقد الأعزة، أي الفجيعة. ويروى: «إن كان هدني». (أساس البلاغة: خدر). أي أوهن ركني. والشبل: ولد الأسد إذا أدرك الصيد واستمر مريره. والمخدر: الأسد المقيم في عرينه، يقال: خدر الأسد وأخدر ، إذا لزم خدره وأقام فيه. وهو كناية عن نفسه. والضراغم: جمع ضرغام، وهو الأسد الضاري الشديد المقدام من الأسود.

٢- الهزبر: من أسماء الأسد. أراد الحديد الصلب. وسرن حوله: طفن به واستدرن حوله. وتشظت: تفرقت. وسباع الأرض : الأسود والذئاب والنمور والفهود وما أشبهها مما له ناب، ويعدو على الناس والدواب فيفترسها. والنحائم: جمع نحمة، وهي الصوت. والنحيم: صوت الفهد ونحوه من السباع.

٣- طليعة: يريد طالعة، أي هاجمة. والمنايا: جمع منية، وهي الموت، لأنه قدر علينا، من المنى، وهو القدر، يقال: منى الله له الموت، أي قدره له. والفروج: جمع فرج، وهو الخلل بين الشيئين. وفرج الجبل: فجه. والمخارم: جمع مخرم، وهو منقطع أنف الجبل.

٤- كان المنايا وراءه: أي بعده أو أمامه أو خلفه، أي في طلبه، وفي التنزيل العزيز: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ [إبراهيم:١٦]. قيل: من ورائه: أي من بعده، أو من أمامه، أو من خلفه، أي في طلبه، كما تقول: الأمر من ورائك، أي سوف يأتيك. (البحر المحيط ٥:٤١٢). والطوال بكسر الطاء: جمع طويل، نقيض قصير. والسالم: الناجي من الموت.

٥- فلست ولو شقت حيازيم نفسها من الوجد بعد ابني نوار بلائم
٦- على حزن بعد اللذين تتابعا لها والمنايا قاطعات التمائم
٧- يذكرني ابني السماكان موهنا إذا ارتفعا بين النجوم التوائم
٨- فقد رزئ الأقوام قبلي بابنهم وإخوانهم فاقني حياء الكرائم
٩- ومن قبل مات الأقرعان وحاجب وعمرو ومات المرء قيس بن عاصم

٥- وشقت حيازيم نفسها: مزقت ضلوع فؤادها وقطعتها. والحيازيم: جمع حيزوم، وهو الصدر. وقيل: وسطه. وهو كناية عن شدة حزنها وتفجعها وتلهفها. والوجد: الحزن الشديد على من تحب. والنوار: زوجته، وهي ابنة أعين بن ضبيعة المجاشعي. واللائم: العاذل.

٦- تتابعا: تواليا، أي مات أحدهما بعد الآخر. والمنايا قاطعات التمائم: أي لا تنفع فيهن التمائم. يعني لا تردهن ولا تصرفهن. والتمائم: العوذ، الواحدة تميمة. يقال: صبي متمم، أي علقت عليه التمائم. وتممت عنه العين: أي دفعتها عنه بتعليق التميمة عليه.

٧- السماكان: نجمان نيران: أحدهما السماك الأعزل، والآخر السماك الرامح. والرامح لا نوء له، وهو إلى جهة الشمال، والأعزل من كواكب الأنواء، وهو إلى جهة الجنوب، وطلوعه مع الفجر يكون في تشرين الأول. والموهن: نحو من نصف الليل. والتوائم: المزدوجات المترافقات، الواحد توأم. ويروى: «فوق النجوم العوائم». يعني المتأخرة، يقال: فلان يأتينا ولا يعتم، أي لا يتأخر.

٨- رزئ الأقوام: أصيبوا بفقد الأعزة. واقني حياء الكرائم: أي الزمي. وأصل القنية المال اللازم، يقال: اقتنى فلان مالا، إذا اتخذ أصل مال. والكرائم: جمع كريمة، وهي العقيلة الشريفة المخدرة من النساء.

٩- الأقرعان: الأقرع بن حابس وابنه، والأقرع من بني مجاشع بن دارم، وكان الأقرع في صدر الإسلام سيد خندف، وكان محله فيها محل عيينة بن حصن في قيس. وحاجب بن عدس سيد بني تميم في الجاهلية غير مدافع. وعمرو: أبو عمرو، يريد عمرو بن عدس، وكان شريفا، وكان ابنه عمرو شريفا. (الكامل للمبرد ١:٢٢٦). وقيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر، وقد رأس، ووفد على النبي، ﷺ، فقال: «هذا سيد أهل الوبر». وقيل لقيس: بم سدت؟ فقال: بثلاث: بذل الندى، وكف الأذى، ونصرة المولى. (أنساب الأشراف ٢:٢٦٣).

١٠- ومات أبي والمنـــذران كلاهمـــا وعمرو بن كلثوم شـــهاب الأراقـــم

١١- وقد مات خيراهم فلم يـــهلكاهم عشية بانـــا رهـــط كعـــب وحـــاتم

١٠- مات أبي: يريد التأسي بالأشراف. وأبوه غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بـــن محمد بن سفيان بن مجاشع، وكان أبوه شريفا، وأجداده إلى حيث انتهوا، ولكل واحد منهم قصة. والمنذران: المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمي، يريد الابن والأب. وعمرو بن كلثوم التغلـــبي، قاتل عمرو بن هند، وكان أحد أشراف العرب وفتاكهم وشعرائهم. والأراقم: قبيلة من بني تغلب، ابنة وائل، من بني جشم بن بكر. وزعم أهل العلم أنهم إنما سموا الأراقم، لأن عيونهم شـــبهت بعيون الحيات. والأراقم واحدها أرقم، فكانوا معروفين بهذا. (الكامل للمبرد ١: ٢٢٥).

١١- وقد مات خيراهم: تنبيه، كقولك: مات أحمراهم، ولم يخرج مخرج النعت، ألا ترى أنك تقول: هذا أحمر القوم إذا أردت: هذا الأحمر الذي للقوم، فإذا أردت الذي يفضلـــهم في باب الحمرة قلت: هذا أشدهم حمرة، ولم تقل: هذا أحمرهم، وكذلك خيراهم، وإنمـــا أردت: هذا خيرهم، ثم ثنيت، أي هذا الخير الذي هو فيهم. وعشية بانا: مردود على قوله: «خـــيراهم»، أي متعلق به. ورهط كعب وحاتم: إنما خفضت «رهطا»، لأنه بدل من «هم» التي أضفت إليـــها «الخيرين»، والتقدير وقد مات خيرا رهط كعب وحاتم، فلم يهلكاهم عشيته بانا.

فأما كعب فهو كعب بن مامة الإيادي، وكان أحد أجواد العرب الذي آثر علـــى نفســـه، وكان مسافرا ورفيقه رجل من النمر بن قاسط، فقل عليهما الماء، فتصافناه، والتصافن أن يطرح في الإناء حجر، ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا، وكذلك كل شيء وقف على كيلـــه أو وزنه، والأصل ما ذكرنا. فجعل النمري يشرب نصيبه، فإذا أخذ كعب نصيبه قال: اسق أخـــاك النمري، فيؤثره حتى جهد كعب، ورفعت له أعلام الماء، فقيل له: رد كعب ولا وردود به، فمات عطشا، ففي ذلك يقول أبو دواد الإيادي:

أوفى على الماء كعب ثم قيل لـــــه رد كعب إنـــك وراد فمـــا وردا

فضرب به المثل، فقال جرير في كلمته التي مدح فيها عمر بن عبد العزيز:

وما كعب بن مامة وابن ســـعدى بأجود منك يـــا عمـــر الجـــوادا

وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي، وكان سيدا مقدما. وأما حاتم الـــذي ذكره الفرزدق في شعره فهو حاتم بن عبد الله الطائي جواد العرب. (الكامل للمبرد ١: ٢٣٠).

١٢- وقد مات بسطام بن قيـــس وعـــامر ومات أبو غسان شـــيخ اللـــهازم

١٣- فما ابناك إلا ابن من الناس فـــاصبري فلن يرجع الموتـــى حنـــين المـــآتم

١٢- وقد مات بسطام بن قيس: يعني الشيباني، وهو فارس بكر بن وائل، وابن سيدها. وقتل بالحسن، وهو حبل رمل في ديار ضبة، قتله عاصم بن خليفة الضبي، وكان مقتله بعد مبعث النبي، ﷺ. ولما قتل بسطام لم يبق في بكر بن وائل بيت إلا هجم، أي هدم. وفي الكامل للمبرد ١:٢٢٤: «وقد مات بسطام بن قيس بن خالد»: وهو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خـــالد بـــن عبد الله ذي الجدين بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل.(جمهرة أنساب العرب ص:٣٢٦).

وعامر: يعني عامر بن الطفيل العامري، وهو فارس غير مدافـــع. (الاشـــتقاق ص:٢٩٦). وفرسان العرب الثلاثة المذكورون هم: عامر بن الطفيل، وعتيبة بن الحارث بـــن شـــهاب بـــن عبد قيس بن الكباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع، فارس بني تميم، وبسطام بن قيـــس. (انظـــر الاشتقاق ص: ٣٥٨). ومات أبو غسان شيخ اللهازم: يعني مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب، أحد بني قيس بن ثعلبة، وإليه تنسب المسامعة. وكان سيد بكر في الإســـلام. (الكـــامل للمـــبرد ١:٢٢٩). واللهازم: عجل، وتيم اللات، وقيس بن ثعلبة، وعنزة. وقال الجوهري: تيم الله بن ثعلبة ابن عكابة يقال لهم: اللهازم، وهم حلفاء بني عجل. (اللسان:لهزم).

١٣- اصبري: احبسي نفسك عند الجزع والمصيبة، أي تجلدي. والحنين: الشديد من البكاء والطرب. ويروى: «خنين المآتم» بالخاء المعجمة، وهو ضرب من البكاء دون الانتحاب، وأصـــل الخنين خروج الصوت من الأنف. والمآتم: جمع مأتم، وهو ههنا النساء المجتمعات في الحزن والغم.

٧- وقال الفرزدق يرثي بنيه:

ديوان الفرزدق ١:٢١٩

١- تمنى المستزيدة لي المنايا وهن وراء مرتقب الجدور
٢- فلا وأبي لما أخشى ورائي من الأحداث والفزع الكبير
٣- أجل علي مرزئة وأدنى إلى يوم القيامة والنشور
٤- من البقر الذين رزئت خلوا علي المضلعات من الأمور

١- تمنى: تتمنى، أي تسأل وتريد. والمستزيدة: التي تطلب لي الزيادة والكثرة في البلاء والشر. والمنايا: جمع منية، وهي الموت، لأنه قدر علينا، من المنى، وهو القدر، يقال: منى الله له الموت، أي قدره. ووراء: أي خلف. والمرتقب: المرتفع العالي، يقال: ارتقب المكان، أي علا وأشرف . والجدور: جمع جدر، وهو كالجدار، أي الحائط. يعني أن الموت بظهر الغيب.

٢- أخشى: أخاف وأحذر. ووراء هنا: بمعنى أمامي، وفي التنزيل العزيز: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾. [إبراهيم:١٦]. قيل: «من ورائه»: أي من بعده. وقيل: أي من أمامه، أو من بين يديه. وقيل: وراء اسم لما توارى عنك سواء كان أمامك أم خلفك. وقيل: بمعنى من خلفه، أي في طلبه. (البحر المحيط ٥:٤١٢). والحدث من أحداث الدهر: شبه النازلة. وحدثان الدهر وحوادثه: نوبه وما يحدث منه واحدها حادث، وكذلك أحداثه. والفزع الكبير: الفرق والذعر الشديد، وفي التنزيل العزيز: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ . [الأنبياء:١٠٣]. «الفزع الأكبر عام في كل هول يكون يوم القيامة، فكأن يوم القيامة بجملته هو الفزع الأكبر، وإن خصص بشيء فيجب أن يقصد لأعظم هوله». (البحر المحيط ٦:٣٤٢).

٣- أجل: أعظم وأكبر، وأشق وأشد. والمرزئة: المصيبة. والنشور: البعث، وهو الإحياء من الله للموتى.

٤- البقر: العيال، يقال: جاء فلان يجر بقرة، أي عيالا، وروي عن النبي، ﷺ، «أنه نهى عن التبقر في الأهل والمال». يريد الكثرة والسعة. وأصل التبقر التوسع والتفتح، ومنه قيل: بقرت بطنه، إنما هو شققته وفتحته. ورزئت: أصبت . وخلوا: تركوا. والمضلعات: المثقلات للأضلاع، أي التي لا تقوى الأضلاع على حملها، واحدها مضلع.

٥- أما ترضى عدية دون موتي ... بما في القلب من حزن الصدور
٦- بأربعة رزئتهم وكانوا ... أحب الميتين إلى ضميري
٧- بني أصابهم قدر المنايا ... فهل منهن من أحد مجيري
٨- دعاهم للمنية فاستجابوا ... مدى الآجال من عدد الشهور
٩- ولو كانوا بني جبل فماتوا ... لأصبح وهو مختشع الصخور
١٠- ولو ترضين مما قد لقينا ... لأنفسنا بقاصمة الظهور

٥- ترضى: تقنع وتكتفي. وعدية بالتصغير: اسم امرأة كانت تبغضه وتعاديه وتتمنى له الموت والهلاك.وقد ذكر الفرزدق في البيت الثاني عشر من هذه القصيدة أن أباها كان يتمنى له ذلك من قبلها. ودون موتي: أي أقل منه. وقوله: «بما في القلب من حزن الصدور»: أي بما انطوت عليه نفسه من هم الموت وغم الفقد.

٦- الضمير: السر وداخل الخاطر . أراد نفسي.

٧- أصابهم: نزل بهم. والقدر: القضاء والحكم. ومجيري من المنايا: أي مؤمني من الموت ومانعي منه ومنقذي ومخلصي.

٨- يقال لكل من مات: دعي فأجاب. والمدى: الغاية. والآجال: جمع أجل، وهو غاية الوقت في الميت وحلول الدين ونحوه. والأجل: مدة الشيء.

٩- المختشع: الخاضع المتواضع المتطامن المتذلل. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾. [الحشر:٢١]. «أي لو أنزل على الجبل لتخشع وتصدع. وإذا كان الجبل على عظمه وتصلبه يعرض له الخشوع والتصدع ، فابن آدم كان أولى بذلك، لكنه على حقارته وضعفه لا يتأثر». (البحر المحيط ٨:٢٥١).

١٠- لقينا: ابتلينا وأصبنا. وقاصمة الظهور: المصيبة التي قصمت ظهره وكسرته، أي هدته وأوهنت ركنه.

١١- رأيت القارعات كسرن منا عظاما كسرهن إلى جبور
١٢- فإن أباك كان كذاك يدعو علينا في القديم من الدهور
١٣- فمات ولم يزده الله إلا هوانا وهو مهتضم النصير
١٤- رزئنا غالبا وأباه كانا سماكي كل مهتلك فقير
١٥- ولو كان البكاء يرد شيئا على الباكي بكيت على صقوري

١١- القارعات: جمع قارعة، وهي الداهية والنازلة الشديدة تنزل بأمر عظيم. وكسرن منا عظاما: أي أضعفن قوتنا. وكسرهن إلى جبور: أي إلى التئام وصلاح. يعني لا يقعدنا ولا يعجزنا.

١٢-الضمير في قوله: «أباك» يعود إلى «عدية» في البيت الخامس. وهي المرأة التي كانت تتمنى موته. وكان يدعو علينا: أي كان يتمنى أن نبتلى بالشر والمكروه.

١٣- الهوان: الذل والضعة والخسة. والمهتضم: المظلوم المقهور، يقال: هضمه واهتضمه وتهضمه، أي ظلمه وغصبه وقهره، فهو هضيم ومهتضم ومتهضم. والنصير: العون والظهير.

١٤- غالب: والده، وهو غالب بن صعصعة، وكان سيدا ببادية تميم. وأبوه: يعني جده صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، وهو محيي الموءودات في الجاهلية..(انظر أنساب الأشراف ١٢: ٦١، ٦٣). والسماكان: نجمان نيران، أحدهما الرامح، لا نوء معه، وهو إلى جهة الشمال، والأعزل من كواكب الأنواء، وهو إلى جهة الجنوب، وطلوعه مع الفجر يكون في تشرين الأول. والمهتلك: الذي ليس له هم إلا أن يتضيفه الناس، يظل نهاره فإذا جاء الليل أسرع إلى من يكفله خوف الهلاك لا يتمالك دونه. والهلاك: الصعاليك، أي الفقراء، الذين ينتابون الناس ابتغاء معروفهم من سوء حالهم. وقيل: الهلاك المنتجعون الذين قد ضلوا الطريق، وكذلك المتهلكون. يعني أنهما كانا ثمال الفقراء وغياثهم وملجأهم وعصمتهم.

١٥- الصقور: جمع صقر، وهو كل طائر يصيد من البزاة والشواهين. شبه أولاده الذين فقدهم بالصقور في توقدهم وشدتهم وعزيمتهم.

١٦- إذا حنت نـــوار تـــهيج منـــي حـــرارة مثـــل ملتـــهب الســـعير
١٧- حنـــين الوالـــهين إذا ذكرنـــا فؤادينـــا اللذيـــن مـــع القبـــور
١٨- إذا بكيا حوارهمـــا اســـتحثت جناجن جلـــة الأجـــواف خـــور
١٩- بكين لشجوهن فـــهجن بركـــا علـــى جـــزع لفـــاقدة ذكـــور
٢٠- كأن تســـرب العـــبرات منـــها هراقـــة شـــنتين علـــى بعـــير

١٦- حنت نوار: بكت وطربت من شدة الحزن على أولادها. ونوار: زوجته، وهي النـوار بنت أعين بن ضبيعة المجاشعي. وتهيج: تثير وتذكي. وحرارة مثل ملتهب السعير: أي ما يضطرم في صدره ويحرق كبده من الوجد والحزن الشديد كأنه النار المشتعلة المتقدة.

١٧- الواله: الذي ذهب عقله وتحير من شدة الوجد والحزن لفقدان الحبيب. ومع: بمعنى في.

١٨- بكيا: حزنا وطربا. والحوار: ولد الناقة. واستحثت: حركت. والجناجن: عظام الصدر، الواحد جنجن، وقد يفتح. والجلة: العظام الضخام، جمع جليل، مثل صبي وصبية. والأجـــواف: البطون، الواحد جوف. والخور: الضعاف، جمع خوار وخوارة على غير قياس. يعـــني إذا بكيـــا حوارهما استبكيا غيرهما من النوق، فخفقت صدورها واضطربت.

١٩- الشجو: الهم والحزن. وهجن بركا: أي أشجينها وأحزنها، والبرك: الإبـــل الكثـــيرة. وقيل: جماعة الإبل الباركة. وقيل: البرك يقع على جميع ما برك من جميع الجمال والنوق على الماء، أو الفلاة من حر الشمس أو الشبع، الواحد بارك، والأنثى باركة، وجمع الجمع بروك. والجزع: الحزن والخوف وقلة الصبر وحبس النفس عند المصيبة. والفاقدة: التي مات ولدهـــا. والذكـــور: الكثيرة الذكر لولدها، أي الحنين إليه.

٢٠- تسرب العبرات: سيلان الدموع وانســـكابها. وفي الأصـــل: «تشـــرب» بالشـــين. والهراقة: الانصباب، يقال : هراق الماء يهريقه بفتح الهاء: أي صبه. والشنة والشن: القربة الخلق.

٢١- كليل مهلهل ليلى إذا ما تمنى الطول ذو الليل القصير
٢٢- يمانية كأن شآميات رجحن بجانبيه عن الغؤور
٢٣- كأن الليل يحبسه علينا ضرار أويكر إلى نذور
٢٤- كأن نجومه شول تثنى لأدهم في مباركها عقير
٢٥- وكيف بليلة لا نوم فيها ولا ضوء لصاحبها منير

٢١- يعني قول المهلهل بن ربيعة التغلبي:

أليلتنا بذي حسم أنيري إذا أنت انقضيت فلا تحوري
فإن يك بالذنائب طال ليلي فقد أبكي من الليل القصير

(الأصمعيات ص: ١٥٤، والأغاني ٥:٥٣، وأمالي القالي ٢:١٢٩).

ذو حسم: موضع . وأنيري: أسفري عن صبحك. وتحوري: ترجعي. والذنائب: قرية دون زبيد من أرض اليمن بها قبر كليب بن وائل. يريد فقد أبكي على ليالي السرور، لأنها قصيرة. (اللسان: ذنب).

٢٢- يمانية: أي النجوم التي تطلع من جهة اليمن. والشآميات: الأمراس والحبال الشامية. ورجحن بجانبيه عن الغؤور: يعني كأن الليل شد بحبال قوية مالت به، فهو ثابت لا يتحرك ولا يتقضى، ومنعت نجومه من الغروب والغياب، فهي واقفة لا تسري ولا تزول.

٢٣- يحبسه: يمسكه ويديمه. والضرار: العقاب على الذنب بمثله، وروي عن النبي، ﷺ، أنه قال: « لا ضرر ولا ضرار في الإسلام». قوله: «لا ضرر»، أي لا يضر الرجل أخاه فينقصه شيئا من حقه، والضرار فعال من الضرر، أي لا يجازيه على إضراره بإدخال الضرر عليه. والضرر فعل الواحد، والضرار فعل الاثنين. (اللسان:ضرر). ويكر إلى نذور: أي كأن الليل نذر أن لا يبرح.

٢٤- الشول: جمع شائلة، وهي الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها فلم يبق فيه إلا شول من لبن، أي بقية. وتثنى :تلتف وتطيف. والأدهم: الأسود. والمبارك: جمع مبرك، وهو المناخ. والعقير: الجريح، يقال: عقره ، أي جرحه. شبه ثبات النجوم في كبد السماء بإحاطة النوق بحوار جريح وملازمتها له، فهي لا تتركه ولا تفارقه.

٢٥- قوله: «ولا ضوء لصاحبها منير»: أي كيف بضوء لصاحبها منير، يعني كيف يشرق الصبح فينقضي ليله ويستريح من أرقه.

(٣)

قَصَائدُ لابنِ قَيْس الرُّقيَّات وكُثَيِّرِ بنِ عبدِ الرَّحْمنِ وعَقيلِ بنِ عُلَّفَةَ وعامرِ بنِ وَاثِلَةَ وأَعْشَى بني أسَدٍ والأُبَيْرد بنِ المُعَذِّرِ والشَّمَرْدَلِ بنِ شَرِيكٍ وبَيْهَسِ بنِ صُهَيْبٍ

١- قال عُبَيْدُ اللهِ بنُ قَيْس الرُّقيَّات يَرْثي أُسامةَ وسَعداً ابْنَيْ أخِيه عبدِ اللهِ، وقد قُتِلاَ في وَقْعَةِ الحَرَّةِ:

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص:٩٧

١- ذَهَبَ الصِّبا وتَرَكْتُ غَيَّتِيَهْ ... ورأى الغَواني شَيْبَ لِمَّتِيَهْ

٢- وهجرنَني وهَجَرْتُهُنَّ وقَدْ ... غَنِيَتْ كَرائِمُها يَطُفْنَ بِيَهْ

٣- إذ لِمَّتي سَوْداءُ ليسَ بها ... وَضَحٌ ولَمْ أُفْجَعْ بإخْوَتِيَهْ

٤- الحَامِلِينَ لِواءَ قَوْمِهِمُ ... والذَّائدِينَ وَرَاءَ عَوْرَتِيَهْ

١- الصِّبا: المَيْلُ إلى الجَهْلِ والفُتُوَّة واللَّهوِ من الغَزَل. والغَيَّةُ: الضَّلالة. والغَواني: جمع غانيةٍ، وهي التي غَنِيَتْ بحُسْنها وجَمالِها عن الحُلْي، أي اسْتَغْنَتْ عن الزِّينة. واللِّمَّةُ: شَعرُ الرأسِ إذا جاوَزَ شَحْمَةَ الأذن. وقيل: اللِّمة: الوَفْرةُ.

٢- هَجَرْنَني: صَرَمْنَني وأعْرَضنَ عَني وصَدَدْنَ . وغَنِيَتْ: أقَامَتْ وبَقِيَتْ وكانت. والكرائم: الحرائرُ الشَّريفاتُ، الواحدة كريمة. ويَطُفْنَ بي: يُحِطْنَ بي ويلزَمْنني ويَصِلْنني.

٣- إذ لِمَّتي سَوْدَاء: يعني في رَيْعَانِ الشَّباب. والوَضَحُ: بياضُ الشَّيْب. وأفجع: أُرْزَأُ وأُصَبْ، من الفاجعة، وهي المُصِيبةُ المُؤْلمةُ التي تَفْجَعُ الإنسان بما يَعِزُّ عليه من مالٍ أو حميمٍ.

٤- قَوْلُهُ: «الحَامِلِينَ لِوَاءَ قَوْمِهِمْ»: كنايةٌ عن أنهم قَادَةُ قَوْمِهِمْ القائمونَ بأُمورهم في الحَرْب. وقَوْلُهُ: «والذَّائدينَ وَراءَ عَوْرَتِيهْ». يعني أنهم الحَامُونَ الدَّافِعُونَ عن عِرْضِهِ وجانبِهِ. والذَّائدون والذَّادةُ: جمع ذائدٍ، وهو الحامي الدَّافع. وقيل: حامي الحقيقةِ. والعَوْرةُ: الخَلَلُ في الثَّغْرِ أو الحَرْبِ يُتَخَوَّفُ منه القَتْلُ. ويقال: أعْوَرَ الفارسُ، إذا بَدا منه مَوْضِعُ خَلَلٍ للضَّرْب.

٥- إنَّ الحَـوادثَ بالمدينـــةِ قـــدْ ... أوْجَعْنَـــني وقَرَعْـــــنَ مَرْوَتَيَـــهْ
٦- وَجَبَبْنَـــني جَـــبَّ السَّـــنَامِ فَلَـــمْ ... يَـــتْرُكْنَ ريشـــــاً في مَناكِبِيَـــهْ
٧- وأتَى كِتَـــابٌ مـــنْ يَزِيـــدَ وقَـــدْ ... شُـــدَّ الحِـــزَامُ بِسَـــرْجِ بَغْلَتِيَـــهْ
٨- يَنْعَـــى بـــني عَبْـــدٍ وإخْوتَـــهُم ... حَـــلَّ الهَـــلاكُ علـــى أقارِبِيَـــهْ
٩- ونَعَـــى أُســـــامةَ لي وإخوتَـــهُ ... فَظَلِلْـــتُ مُسْـــتكًّا مَسَـــامِعِيَهْ

٥- حَدَثَانُ الدَّهْرِ وحَوادِثُهُ: نُوَبُهُ ونَوازِلُهُ وما يَحْدُثُ منه، واحِدُها حادِثٌ، وكذلكَ أحْدَاثُهُ، واحِدُها حَدَثٌ. والحوادث بالمدينة: يعني مَقْتَلَ ابنيْ أخيه عبد الله في وَقْعةِ الحَرَّةِ المشهورةِ بالمدينـــة سنة ثلاثٍ وستين. (انظر تاريخ خليفة بن خياط ١:٢٩٣، وتاريخ الرســـل والملـــوك ٥:٤٨٤). وأَوْجَعْنَني: آلَمْنَني وبَرَّحْنَ بي. وقَرَعْنَ مَرْوَتَيْهْ: أصَبْنَني بشَرٍّ. والعربُ تقولُ: لأَقْرَعَنَّ مَرْوَتَهُ، وهـــو مثلٌ تَضْرِبُهُ لمن تُصِيبُهُ بشرٌّ. والمروة: حجرٌ أبيضُ برَّاقٌ من أصْلَبِ الحجارة تُقْتَدَحُ منه النار.

٦- جَبَّهُ: قَطَعَهُ. والجَبُّ: اسْتِئْصَالُ السَّنامِ من أصْلِهِ. وقيل: هو أنْ يأكُلَهُ الرَّحْلُ أو القَتَـــبُ فـــلا يَكْبُرُ. والمَناكِبُ في جناح الطَّائر: أربع ريشاتٍ بعدَ القَوادِمِ. يعني أن الحوادث أضْعَفَتْهُ وذَهبت بقُوَّتِهِ.

٧- يزيد: هو الذي كتَبَ إليهِ بمُصابِ ابني أخيه، وهو ابنُ عمٍّ له، قيل: هو يزيدُ بنُ عليِّ بنِ عبيدِ اللهِ بن رَحْضةَ بنِ عامرِ بنِ رَواحةَ بن مُنْقِذِ بنِ عمرِو بنِ مَعيصٍ. (ديوان عبيد الله بن قيـــس الرقيات ص:٩٧). وقيل: هو يزيدُ بنُ مالكِ بنِ ربيعةَ بنِ أُهَيْبِ بن ضَبابِ بن حُجَيْرِ بنِ عبد بـــن مَعِيصٍ. (نسب قريش ص: ٤٣٥). وقَوْلُهُ: «وقد شُدَّ الحِزامُ بِظَهْرِ بَغْلَتِيَهْ»: يعني وقد هَيَّا للسفر.

٨- نَعَى المَيِّتَ: أذاعَ مَوْتَهُ وأخْبَرَ به. وبَنو عَبْدِ بنِ مَعِيصٍ: من أبناء عُمُومتِه. وحَلَّ الهـــلاك على أقارِبِهِ: نَزل بهم المَوْتُ وأصابهم.

٩- أسامة: هو ابنُ أخيهِ، وهو أسامةُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ قَيْسِ بنِ شُرَيْحٍ، قُتِـــلَ يـــومَ الحـــرَّة. واسْتَكَّتْ مَسامعُهُ: صَمَّتْ وضَاقَتْ، من الاستكاك، وهو الصَّمَمُ وذهابُ السَّمْعِ.

١٠- كالشَّـارِبِ النَّشْـوانِ قَطَّـرَهُ ... سَـمَلُ الزِّقـاقِ تَفِيـضُ عَبْرِتَيـهْ
١١- سَدِماً يُعزِّيـنِي الصَّحيـحُ وَقَـدْ ... مَـرَّ المَنُـونُ علـى كَرِيمَتَيَـهْ
١٢- كيفَ الرُّقَادُ وكُلَّمـا هَجَعَـتْ ... عَيْـنِي أَلَمَّ خيـالُ إخْوَتِيَـهْ
١٣- تَبْكـي لهـمْ أسْـماءُ مُعْوِلَـةً ... وتَقُـولُ لَيْلَـى: وَارَزِيَّتِيَـهْ
١٤- واللَّـهِ أَبْـرَحُ في مُقَدِّمَـةٍ ... أُهْـدِي الجُيُـوشَ عَلَـيَّ شِـكَّتِيَهْ
١٥- حتَّـى أُفَجِّعَـهُمْ بإخْوَتِـهِمْ ... وأسُـوقَ نسْـوَتَهُمْ بنسْـوَتِيَهْ

١٠- النَّشْوَان: السَّكْرَانُ، يقال: نَشِيَ الرَّجُلُ من الشَّراب وتَنَشَّـى وانْتَشَـى، أي سَـكِرَ. وقَطَّرَهُ: صَرَعَهُ صَرعةً شديدةً. والسَّمَلُ: بقية الشراب في الإناء. والزِّقاق: جمع زِقٍّ، وهو وعاءٌ من جلدٍ تُوضَعُ فيه الخمرُ وغيرُها. وفاضَتْ عَبْرَتُهُ: كَثُرتْ حتَّى سالت.

١١- السَّدِمُ: المُتَغَيِّرُ العَقْلِ من الغَمِّ، وأصْلُهُ من قَوْلِهم: ماءٌ سَدِمٌ، ومياهٌ سُدْمٌ وأسْـدَامٌ، إذا كانت مُتغيِّرةً. ويُعزِّيني: يُصَبِّرني ويُؤَسِّيني، أي يَضْرِبُ لي الأُسَى، جمع أسوةٍ، وهي ما يأتسي بـه الحزين. والصَّحيح: السَّلِيمُ المُعَافَى مِنَ العِلَلِ والأسْقام. أراد الخَلِيَّ الفارغَ من الهُمُـومِ الـذي لم يُفْجَعْ بعزيز عليه من قريبٍ أو صديقٍ. ومَرَّ المَنونُ على كريمتِهِ: يعني أهْلَكَ المَوْتُ أشْرَافَ قَوْمِـه. والكَرِيمة: الرَّجُلُ الحَسِيبُ، يقال: هو كريمةُ قَوْمه، أي شريفُهم.

١٢- الرُّقَادُ: النَّوْمُ. وهَجَعَتْ عَيْني: نامَتْ بالليل. وألَمَّ: طَرَقَ وزار.

١٣- المُعْوِلة: التي تَرْفَعُ صَوْتَها بالبكاءِ والصِّياح. والرَّزِيَّة: المُصِيبةُ بفَقْدِ الأعِزَّةِ.

١٤- أبْرَحُ: يعني لا أبْرَحُ، أي لا أزال. وفي مُقَدِّمةٍ: أي في أولِ قَوْمي وطَلِيعَتِهم. وأهْـدِي الجيوش: أُرْسِلُها وأبْثُها. والشِّكَّةُ: السِّلاح السَّابغ.

١٥- أُفَجِّعُهم: أرْزَأهم وأُصِيبهم. وأسُوق نِسْوَتَهم: أي أُصيب سِيَقانَهُنَّ، كناية عن فَجْعِـهِ لهن. وبِنسْوَتِيَهْ: أي بما فَعَلُوا بي.

٢- وقال كُثَيِّرُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ الخزاعيُّ يَرْثي صَدِيقَهُ خَنْدَقَ بنَ مُرَّةَ الأسَدِيَّ *:

ديوان كثير عزة ص: ٢١٥

١- أصَادِرَةٌ حُجَّاجُ كَعْبٍ ومَالِكٍ ... على كُلِّ عَجْلَى ضامِرِ البَطْنِ مُحْنِقِ

٢- بِمَرْثِيَةٍ فيها ثَنَاءٌ مُحَبَّرٌ ... لأزْهَرَ مِنْ أوْلادِ مُرَّةَ مُعْرِقِ

٣- كأنَّ أخاهُ في النَّوائِبِ مُلْجَأٌ ... إلى عَلَمٍ مِنْ رُكْنِ قُدْسٍ المُنَطَّقِ

---

* قالَ أبو الفرج الأصفهانيُّ: «كانَ خَنْدقُ بنُ مُرَّةَ الأسَدِيُّ، ويقالُ: خَنْدَقُ بنُ بَدْرٍ، صَدِيقاً لكُثَيِّرٍ، وكانَا يقولانِ بالرَّجْعة. فاجْتَمعا بالمَوسمِ فتذاكَرَا التَّشَيُّعَ، فقال خَنْدَقٌ: لوْ وَجَدْتُ مَنْ يَضْمَنُ لي عِيالي بَعْدي لَوقَفْتُ بالمَوْسمِ فذكَرْتُ فَضْلَ آل محمدٍ، ﷺ، وظُلْمَ النَّاسِ لهم، وغَصْبَهُمْ إيَّاهم على حَقِّهم، ودَعَوْتُ إليهم، وتَبَرَّأْتُ من أبي بكرٍ وعمرَ. فَضَمِنَ كُثَيِّرٌ عِيالَهُ، فَقَامَ ففَعَلَ ذلك، وسبَّ أبا بكرٍ وعمرَ، رضوان اللهِ عليهما، وتبرأ منهما ...، وقال: أيُّها الناسُ، إنكم على غيرِ حَقٍّ، قد تركْتُمْ أهْلَ بيتِ نبيِّكم، والحقُّ لهم، وهم الأئمةُ. فوثب عليه الناس، فَضَرَبُوهُ وَرَمَوْهُ حتى قَتَلُوهُ. ودُفِنَ خَنْدَقٌ بقَنَوْنا، فقال كثيرٌ إذ ذاك يَرْثيهِ». (الأغاني ١٢: ١٧٤).

١- صَادِرَةٌ: مُنْصَرفةٌ. وكَعْبٌ: من خُزاعةَ. ومالك: يعني مالكَ بنَ النَّضْرِ بن كنانةَ. وكان كثيرٌ يدَّعي أنه منهم، وكانَ يَنْسِبُ خزاعةَ إليهم. والعَجْلَى: السَّريعة. والمُحْنِق: الضَّامرة، والجمع مَحانيق.

٢- المرثيَة: الشعر الذي يَبْكي فيه الشاعرُ الميِّتَ ويَمْدَحُهُ ويُعَدِّدُ مَحاسِنَهُ. وهي مُتَعلِّقةٌ بقَوْله: «أصادِرَةٌ»، أي أصَادِرَةٌ تلك الجمُوعُ من الحُجَّاجِ بمَرْثِيةٍ. والثَّناء: المَدح. والمُحبَّرُ: المُجَوَّدُ المُحَسَّنُ. والأزْهَر من الرجال: الأبيضُ العَتِيقُ البياضِ النَّيِّرُ الحُسْنِ، وهو أحْسَنُ البياض كأنَّ له بريقاً ونُوراً يُزْهِرُ كما يُزْهِرُ النَّجْمُ والسِّراج. ومُرَّة: يعني بني مُرَّةَ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كنانة. والمُعْرِق: الذي له أصْلٌ في الكرم.

٣- أخوه: يعني نفسه. والنَّوائب: جمع نائبةٍ، وهي المُصيبةُ وما يَنُوبُ الإنسان، أي ينزلُ به من المُهِمَّاتِ والحَوادث. والمُلْجَأ: المُسْتَنِدُ المُعْتَضِدُ، يقال: التجأتُ إليه، أي اسْتَنَدْتُ إليه واعْتَضَدْتُ به. والعلم: الجبل. وركْنُ الجبل: جانبه الأقوى. وقُدْسٌ: جبلٌ شامخٌ بنجْدٍ. والمُنَطَّقُ: الذي أحَاطَ به الغَيْمُ. ويقال: جَبَلٌ أشَمُّ مُنطَّقٌ، لأنَّ السَّحابَ لا يَبْلغُ أعْلاهُ.

٤- ينال رجالا نفعه وهو منهم بعيد كعيوق الثريا المعلق
٥- تقول ابنة الضمري ما لك شاحبا ولونك مصفر وإن لم تخلق
٦- فقلت لها: لا تعجبي من يمت له أخ كأبي بدر وجدك يشفق
٧- وأمر يهم الناس غب نتاجه كفيت وكرب بالدواهي مطرق
٨- كشفت أبا بدر إذا القوم أحجموا وعضت ملاقي أمرهم بالمخنق

٤- ينال رجالا: يصبهم ويدركهم. والنفع: الخير والمعروف. والعيوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال، يطلع قبل الجوزاء، ويضرب به المثل في البعد، وفي المثل: «أبعد من النجم، ومن مناط العيوق، ومن بيض الأنوق، ومن الكواكب». أما النجم فيراد به الثريا دون سائر الكواكب، وأما العيوق فإنه كوكب يطلع مع الثريا، وأما بيض الأنوق، أي الرخمة وهي أبعد الطير وكرا، فضربت العرب به المثل في تأكيد بعد الشيء ومالا ينال. (مجمع الأمثال ١:٢٠١). والمعلق: البعيد الشاهق المرتفع.

٥- ابنة الضمري: عزة. والشاحب ههنا: المهزول المتغير الجسم. وتخلق: تتخلق، أي تتطلي بالزعفران.

٦- أبو بدر: كنية صديقه، وهي ترجح أنه خندق بن بدر، لا خندق بن مرة. ويشفق: يجزع، من الإشفاق، وهو الجزع، يقال: أشفق منه، أي جزع.

٧- قوله: «وأمر يهم الناس غب نتاجه»: أي أمر شديد تشغل الناس عاقبة شره فتقلقهم وتؤرقهم. وكفيت: قمت به وأغنيت عنهم فيه. والكرب: الأمر الشديد. والدواهي: الأمور المنكرة العظيمة، ودواهي الدهر: ما يصيب الناس من عظيم نوبه، أي المصائب والنوازل، الواحدة داهية. والمطرق: المتتابع المتراكب الذي لا ينقطع.

٨- كشفت: فرجت وأزلت. وأحجموا: جبنوا وهابوا ونكصوا وتأخروا. وعضت: ضاقت واشتدت. وملاقي الأمر: مضايقه، واحدها ملقى وملقاة. والمخنق: موضع الخناق، وهو الحبل الذي يخنق به. يعني إذا اشتد عليهم الأمر وغلظ واستغلق ولم يهتدوا لوجهه.

٩- وخَصْمٍ أبا بَدْرٍ ألَدَّ أبَتَّهُ ... على مِثْلِ طَعْمِ الحَنْظَلِ المُتفلِّقِ

١٠- جَزَى اللهُ خَيْراً خَنْدَقاً مِنْ مُكَافِءٍ ... وصَاحِبِ صِدْقٍ ذي حِفاظٍ ومَصْدَقِ

١١- أقَامَ قَنَاةَ الوُدِّ بيني وبَيْنَهُ ... وفَارَقَني عن شِيمةٍ لم تُرَنَّقِ

١٢- حَلَفْتُ على أنْ قد أجَنَّتْكَ حُفْرةٌ ... بِبَطْنِ قَنَوْنى لو نَعِيشُ فَنَلْتَقي

١٣- لأَلْفَيْتَني بالوُدِّ بعدَكَ دَائماً ... على عَهْدِنا إذا نَحْنُ لم نَتَفَرَّقِ

١٤- إذا ما غَدَا يَهْتَزُّ للمَجْدِ والنَّدَى ... أشَمُّ كَغُصْنِ البانةِ المُتَوَرِّقِ

١٥- وإني لجازٍ بالذي كانَ بَيْنَنَا ... بني أسَدٍ رَهْطَ ابنِ مُرَّةَ خَنْدَقِ

٩- الألدُّ: الشديد الخُصُومة. أبَتَّه: جعلته يبيتُ، أي جَرَّعْتَهُ المرارة التي تشبه مَرارة الحَنْظلِ المُتفلِّق.

١٠- جَزَاهُ اللهُ خيْراً: أي أثابَهُ. والمُكَافِئُ: المُسَاوي لك، أي مِثْلُكَ ونَظِيرُكَ. وصاحب صِدْقٍ: أي نعم الصَّاحبُ هو، من قولهم: رَجُلُ صِدْقٍ بكسرِ الصَّاد، ومعناهُ: نعم الرَّجُلُ هو. والحِفَاظُ: المحافظةُ على العَهْدِ والمحاماة على الحُرَم ومَنْعُها من العَدُوِّ. وذو مَصْدَقٍ بفتح الدَّال: أي صادق الحَمْلَةِ، يقالُ ذلك للشجاع، أي يُقْدِمُ على العَدُوِّ، ولا يُحْجِمُ عنه.

١١- القناة: العصا، يكني بذلك عن أنه وَصَلَ أسباب المودة، والعرب يَكْنُون باستواء العصا وملاستها عن دوام الوُدِّ، فإذا تشقَّقتِ العصا فمعنَى ذلك تفرُّقُ الشَّمْلِ والاختلاف. وتُرَنَّق: تكدر.

١٢- أجَنَّتْكَ: أخْفَتْكَ. وقَنَوْنَي: من أودية السراة يَصُبُّ إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة قرب حلي، وبالقرب منها قرية يقال لها: يَبْتُ. وعلق الأستاذ حمد الجاسر على ذلك بقوله: وقنوني لا يزال معروفاً، ووادي يبة لا يزال معروفاً، وينطق الآن يبا، ويقع جنوب القنفذة.

١٤- يهتز للمجد: يخف له ويرتاح. والنَّدى: الخير والمعروف والجود. وأشم: أي سيِّد ذو أنَفةٍ، وهو كناية عن الرِّفعة والعلو وشرف النفس.

١٥- كان خندق الأسدي من مُرَّة بن كبير بن جن بن دودان بن أسد بن خزيمة، فلذلك سَمَّاه ابن مُرَّة. وجازٍ: مُكافئ، من الجزاء، وهو المكافأة على الشيء.

٣- وقالَ عَقيلُ بنُ عُلَّفَةَ المُرِّيُّ * يَرْثي ابْنَهُ عُلَّفةَ الأكْبَرَ، وماتَ بالشَّامِ:

الأغاني ١٢:٢٦٨

١- لَعَمْري لقدْ جَاءَتْ قَوافِلُ خَبَّرتْ ... بِأمْرٍ مِنَ الدُّنْيا عليَّ ثَقِيلِ
٢- وقَالُوا: أَلاَ تَبْكي لِمَصْرَعِ فارِسٍ ... نَعَتْهُ جُنُودُ الشَّامِ غَيْرِ ضَئِيلِ
٣- فأقْسَمْتُ لا أبْكي على هُلْكِ هالكٍ ... أصَابَ سَبِيلَ اللهِ خَيْرَ سَبِيلِ
٤- كأنَّ المَنايا تَبْتَغي في خِيَارِنا ... لها نَسَباً أو تَهْتَدي بِدَلِيلِ

---

* قال أبو الفَرجِ الأصفهانيُّ: «عَقِيلٌ شاعرٌ مُجيدٌ مُقِلٌّ من شعراء الدَّولةِ الأُمويَّةِ. وكان أعْرَجَ جافياً شديدَ الهَوَجِ والبَذَخِ بِنَسَبِه في بني مُرَّةَ، لا يَرَى أنَّ له كُفْئاً. وهو في بَيْتِ شرَفٍ في قَوْمِه من كِلاَ طَرَفَيْهِ، وكانت قريشٌ تَرْغَبُ في مُصَاهرتِهِ». (الأغاني ١٢:٢٥٤، وانظر أنساب الأشراف ١٣:١١٠).

١- القَوافِلُ: جمع قافِلةٍ، وهي الرُّفْقَةُ الرَّاجعةُ من السَّفَرِ. والثَّقِيلُ: المُضْلِعُ الذي لا تَقْوَى الأضْلاَعُ على حَمْلِهِ، أي الشَّديدُ الشَّاقُّ.

٢- المَصْرَعُ: المَقْتَلُ. والفارسُ: العالِمُ بركُوبُ الخَيْلِ وركْضِها الثَّابتُ عليها الحاذقُ بأمْرِها. ونَعَى المَيِّتَ: إذا أذَاعَ مَوْتَهُ وأخْبَرَ به، وإذا نَدَبَهُ، أي بَكَى عليه وعَدَّدَ محاسِنَهُ. والضَّئيل: الحَقِيرُ الذَّليلُ الخامِلُ. يعني أنه كريمٌ شريفٌ من سَرَاةِ قَوْمِه وعِلْيَتِهِمْ.

٣- الهُلْكُ: الهَلاَكُ، أي المَوْتُ. وأصَابَ سَبيلَ اللهِ: أي استُشْهِدَ في الغَزْوِ والجِهادِ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. [البقرة: ١٩٥]. «أي في الجهاد، وكل ما أمرَ اللهُ به من الخير فهو من سبيل الله، أي من الطُّرُقِ إلى الله. واستُعْمِلَ السبيلُ في الجهاد أكْثَرَ، لأنه السَّبيلُ الذي يُقَاتَلُ فيه على عَقْدِ الدِّين». أي صُلْبِهِ وعماده.(اللسان: سبل).

٤- المنايا: جمع مَنِيَّةٍ، وهي المَوْتُ، لأنَّهُ قُدِّرَ علينا، من المَنَى، وهو القَدَرُ، يقالُ: مَنَى اللهُ له المَوْتَ، أي قَدَّرَهُ. وتَبتغي: تَطْلُبُ وتُريدُ. وخِيارُ القَوْمِ: أماثِلُهُمْ وأفَاضِلُهُمْ، الواحدُ خَيِّرٌ مُخَفَّفٌ ومُشَدَّدٌ. وتَهْتَدي: تَسْتَرْشِدُ. والدَّليل: الهَادي والمُرْشِدُ. المَعْنى: كأنَّ المَنايا تَوَدُّ أنْ تكونَ مُعْرِقةً فينا، أي لها عِرْقٌ وأصْلٌ، باصْطِفائها لِخيارِنا وإهْلاَكِها لهم، أو كأنَّ هَادِياً يَهْدِيها إليهم.

٥- تَحلُّ المَنايَا حيثُ شـــاءَتْ فإنَّـــها مُحلَّلةٌ بَعْـــدَ الفَتَـــى ابـــنِ عَقِيـــلِ
٦- فَتًى كـــانَ مَـــوْلاهُ يَحُـــلُّ بِرَبْـــوةٍ فَحـــلَّ المـــوالي بَعْـــدَهُ بِمَسِـــــيلِ

٥- تَحُلُّ: تَنْزِلُ وتُصيبُ . والمُحَلَّلةُ: اليَسيرةُ. والمُحَلَّلُ: الشيءُ اليَسِيرُ. والفَتَى: ليس بمعنَـــى الشَّابِّ والحَدث، إنَّما هو بمعنىَ الكاملِ الجَزْلِ من الرِّجال. يعني أنه صار لا يُبَالي بِمَـــنْ يَمُـــوتُ من الناسِ بعدَ أنْ ماتَ ابنُهُ، أي هانَ عليه الموتُ بَعْدَهُ.

٦- المَوْلَى: العَمُّ، وابنُ العَمِّ، والأَخُ، والابنُ، والعَصَباتُ كلُّهم، والجارُ والحَلِيف. يريد العـــمَّ أو الأخَ. والرَّبْوةُ: ما ارْتَفَعَ من الأرضِ، وهي كالنَّجْوةِ، أي المكـــان الـــذي لا يَبْلُغُـــهُ السَّـــيْلُ. والموالي: يريد العَصَباتِ كُلَّهم. والمَسِيلُ: المكان الذي يَسِيلُ فيه الماء، أي مَجْرَى الماء. يعني أنَّ قَوْمَهُ كانوا في حياتِه بمنجاةٍ من الشَّرِّ والأذى، أي أعِزَّةً مُمَنَّعين، فلمَّا ماتَ أصْبَحُوا أذِلَّةً مُمْتَهنينَ.

٤- وقالَ عامِرُ بنُ وَاثِلَةَ الكِنَانِيُّ* يَرْثي ابْنَهُ طُفَيْلاً، وقد قَتَلَهُ الحجَّاجُ بنُ يُوسُفَ مع عبدِ الرَّحمنِ بنِ مُحمَّدِ بنِ الأشْعَثِ الكِنْدِيِّ:

تاريخ الرسل والملوك ٦:٣٤٤
والأغاني ١٥:١٥٣

١- خَلَّى طُفيلٌ عليَّ الهَمَّ فَانْشَعَبا ... وهدَّ ذلكَ رُكْني هَدَّةً عَجَبَا

٢- وابْنَيْ سُمَيَّةَ لا أنساهما أبداً ... فيما نَسيتُ وكُلٌّ كانَ لي نَصَبَا

٣- وأخْطَأَتْني المَنايا لا تُطالِعُني ... حتَّى كَبِرْتُ ولم يَتْرُكْنَ لي نَشَبَا

---

* أبو الطُّفَيْلِ عامرُ بنُ واثلةَ الكِنانيُّ من شعراءِ الصَّحابة، كان يتشيَّعُ لعلي بن أبي طالبٍ ويُفَضِّلُهُ، وكان يُثْني على الشَّيْخين أبي بكرٍ وعمر، ويترحَّمُ على عثمانَ بنِ عَفَّان. سكنَ الكوفةَ، ثم سكن مكة، ومات بها سنة مائةٍ. وقيلَ: بَعْدَها. (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥: ٤٥٧، ٦:٦٤، والمعارف ص: ٣٤١، والأغاني ١٥:١٤٧، والاستيعاب ٢:٧٩٢، ٤:١٦٩٦، وأسد الغابة ٣:٩٦، وتهذيب الكمال ١٤:٧٩، والإصابة ٤:١١٣، وتهذيب التهذيب ٥:٨٢).

١- خَلَّى: تَرَكَ وخَلَّف. والهَمُّ: الحُزْنُ والغَمُّ. وانْشَعَبَ: مات. وهَدَّ رُكْنَهُ: أوْهَنَ قُوَّتَهُ وشِدَّتَهُ. ورُكْنُ الرجل: قَوْمُهُ وعَدَدُهُ ومادَّتُهُ، مأخُوذٌ من رُكْنِ الجَبلِ، وهو جانبه الأقوى. والعجب: وَصْفٌ بالمصْدَرِ، يستوي فيه المُفْرَدُ والمُثَنَّى والجَمْعُ والمذكَّرُ والمُؤَنثُ. والعَجَبُ: إنكارُ ما يَرِدُ عليك لقلة اعتياده، وقيل: النَّظَرُ إلى شيءٍ غير مألوفٍ ولا معتادٍ. أرَادَ هَدَّةً غريبةً نادرةً.

٢- ابْنَا سُمَيَّةَ: وَلَدَاهُ من امْرَأته سُمَيَّة ماتا قبْلَ ابْنه الطُّفَيْلِ. أنْسَاهُما: أسْلُوهُما وأغْفَلُ عن تَذكُّرهما. والنَّصَب: الدَّاءُ والبَلاءُ والشَّرُّ.

٣- أخْطَأَتْهُ المَنايا: لم تُصِبْهُ ولم تَقْصِدْهُ. والمَنايا: جمع مَنِيَّةٍ، وهي الموت. وتُطالِعُني: تَنْظُرُ لي وتَراني. وكَبِرْتُ: هَرِمْتُ وطَعَنْتُ في السِّنِّ العالية، أي أصْبَحْتُ شيخاً هِمًّا بالياً فانياً. والنَّشَبُ: المالُ والعَقَارُ.

٤- وكُنْتُ بعدَ طُفَيْلٍ كـــالَّذي نَضَبَـــتْ عنهُ المِياهُ وغَاضَ المـــــاءُ فانْقَضَبَـــا
٥- فـــلا بَعِـــيرَ لـــهُ في الأرْضِ يَرْكَبُـــهُ وإنْ سَعَى إثْرَ مَنْ قدْ فاتَـــــه لَغَبَـــا
٦- وسارَ منْ أرضِ خاقَانَ الـــتي غَلَبَـــتْ أبنـــاءُ فـــارسَ في أرْبائِـــها غَلَبَـــا
٧- ومـــنْ سِجسْـــتَانَ أسْـــبابٌ تُزَيِّنُـــها لكَ المَنِيَّـــةُ حَيْنـــاً كـــانَ مُجْتَلَبـــاً
٨- حتَّى وردْتَ حِياضَ المَوْتِ فانْكَشَـفَتْ عنكَ الكَتائِبُ لاتَخْفي لهـــا عَقِبَـــا

٤- نَضَبَتْ عنهُ المياهُ: ذَهَبَتْ في الأرض، أو غَارَتْ وبَعُدَتْ . وفي الأصل: «وفاضَ المـــاءُ». أي كَثُرَ حتَّى سالَ، أي تَدَفَّقَ. ولا وَجْهَ له. وغاض الماءُ: نَقَصَ وَقَلَّ، أو غارَ وذَهَبَ . وانْقَضَبَ: انْقَطَع ونَفِدَ.

٥- سَعَى إثْرَ مَنْ قَدْ فاتَهُ: تَبِعَ مَنْ سَبَقَهُ وسارَ وراءهُ. ولَغَبَ: أعْيا أشَدَّ الإعْياءِ، أي تَعِبَ ونَصِبَ.

٦- من أرْضِ خاقانَ: أي من سِجسْتَان. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٦:٣٢٧). وسِجسْتَان: ناحية كبيرةٌ وولايةٌ واسعةٌ، وهي جنوبيَّ هَراة ومدينتها زَرَنْجُ. وغَلَبَتْ:عَلَتْ عُلُوًّا كبيراً وتعظَّمَتْ وتجَبَّرتْ. والأرْبَاءُ: الجماعاتُ من النَّاسِ، واحدهم رَبْوٌ غيرُ مَهْمُوزٍ. وقيل: الرَّبْوُ: عَشَرَةُ آلافٍ من الرِّجالِ. والغَلَبُ: الغَلَبَةُ، أي القُوَّةُ والشدَّةُ والعِزَّةُ والمَنَعَةُ.

٧- الأسبَابُ: جمع سَبَبٍ، وهو كلُّ شيءٍ يُتَوصَّلُ به إلى غيره. وتُزَيِّنها: تُحَسِّنها وتُحبِّبها وتُغْري بها. والحَيْنُ: الهَلاكُ. والمُجْتَلَبُ: المَسُوقُ، يقال: جَلَبَ الشيءَ واجْتَلَبَهُ، أي ساقه. أراد كان مُقَدَّراً.

٨- وَرَدْتَ حياضَ المَوْتِ: أتَيْتَها وحَضَرْتَها، أو أشْرَفْتَ عليها. وحياضُ الموْتِ:مُجْتمعاتُهـــا، على المثل بحياض الماء، أي مجتمعاتها. وحياض الموت قَريبٌ من غَمَراتِ المَـــوْتِ، أي شـــدائده. وانكشفتْ عنك الكتائبُ: تَفرَّقت وانْهَزَمَتْ. والكتائب: جمع كتيبةٍ، وهي القِطْعَةُ العظيمةُ مـــن الجيش. وتَخْفي: تُظْهِرُ، يقال: خَفَى الشَّيْءَ، أي أظْهَرَهُ، وخَفَاهُ: أي كَتَمهُ، وهو من الأضـــداد. والعقب: البقية. أي لم تبق منها بقية تقاتل عنك.

٩- وغادَرُوكَ صَرِيعاً رَهْـــنَ مَعْركـــةٍ ... تُرى النُّسُورُ على القَتْلَى بها عُصَبَـــا

١٠- تَعَاهَدُوا ثُمَّ لم يُوفُوا بمـــا عَـــهِدوا ... وأسْلَمُوا للعَدُوِّ السَّـــبْيَ والسَّـــلبَا

١١- يا سَوْءَةَ القَوْمِ إذ تُسْبَى نِســـاؤُهُمُ ... وهمْ كثِيرٌ يَرَوْنَ الخِـــزْيَ والحَرَبَـــا

٩- غَادَرُوكَ: تَرَكُوكَ. والصَّرِيعُ: القَتِيلُ. والرَّهْنُ: الحَبِيسُ، أي المُقِيْـــمُ الدَّائِـــمُ الثَّـــابِتُ. والمَعْركة: مَوْضِعُ القِتَالِ الذي يَعْتركونَ فيه إذا الْتَقَـــوْا، أي يَزْدَحِمُـــون. أراد ثاويـــاً في ســـاحةِ القتال. وقَوْلُهُ: «تُرَى النُّسُورُ على القَتْلَى بِها عُصَباً»: كنايةٌ عن كَثْرةِ مَنْ قُتِلَ في المَعْركة، فالنُّسُورُ وغيرُها من جَوارِحِ الطَّيْرِ تَقَعُ على جُثَثِهم، وتأكلُ من لُحُومِهم. والعُصَب: جمع عُصْبةٍ وعِصابـــةٍ، وهي الجماعة ما بين العَشَرة إلى الأربعين.

١٠- تَعَاهَدُوا: تعاقَدُوا وتَبايَعُوا. ولم يُوفُوا بما عَهِدُوا: نَكَثُوا العَهْدَ ونَقَضُـــوهُ، أي أخْلَفُـــوهُ وخانُوهُ. وأسْلَمَ له الشيءَ: أعْطاهُ إيَّاهُ. والسَّبْيُ: المَسبيُّ، وهو كالنَّهْب، أي المَنْهُوب. أرادَ مَنْ أُسِرَ من الرِّجالِ والنِّساءِ. والسَّلَبُ: ما يأخذُهُ أحدُ القِرْنين في الحرب من قِرْنه مما يكون عليه ومعه مـــن ثيابٍ وسِلاحٍ ودَابَّةٍ. يعني أنهم فَرُّوا وتركُوا إخوانَهم فأسَرَهم العَدُوُّ، وأخذَ سِلاحَهُم ودَوَابَّهم.

١١- السَّوْءَةُ: الكلِمةُ والفِعْلَةُ القَبِيحةُ. وقيل: كلُّ عَمَلٍ وأمْرٍ شَائِنٍ. وتُسْبَى نِســـاؤُهم: أي يُؤْسَرْنَ ويُنْتَهبْنَ. والخِزْي: الفضيحةُ والذُّلُّ والهَوانُ. والحَرَبُ بالتحريك: أخْـــذُ مـــالِ الإنســـانِ وتَرْكُهُ لا شَيْءَ له.

٥- وقالَ أعْشَى بني أَسَدٍ يَرْثي أخَاهُ الكُمَيْتَ* وغيرَهُ من أهْلِ بَيْتِهِ:

الأغاني ٢٢:١٤٤

١- هَوِّنْ عليكَ فإنَّ الدَّهْرَ مُنْجَدِبُ ... كلُّ امْرِىءٍ عنْ أخِيهِ سَوْفَ يَنْشَعِبُ

٢- فلا يَغُرَّنْكَ مِنْ دَهْرٍ تَقَلُّبُهُ ... إنَّ اللَّيالِيَ بالفِتْيانِ تَنْقَلِبُ

٣- نامَ الخَلِيُّ وبِتُّ اللَّيْلَ مُرْتَفِقاً ... كما تَزَاوَرَ يَحْشَى دَفَّهُ النَّكِبُ

٤- إذا رَجَعْتُ إلى نَفْسي أُحَدِّثُها ... عَمَّنْ تَضَمَّنَ مِنْ أصْحَابِيَ القُلُبُ

---

* الكُمَيْتُ بنُ مَعْرُوفٍ الأَسَدِيُّ شاعرٌ من شُعَراءِ الإسْلامِ بَدَوِيٌّ، أمه سَعْدَةُ بنتُ فريدِ بنِ حَيْثَمَةَ بنِ نَوْفَلِ بنِ نَضْلَةَ. وهو أحَدُ المُعْرِقين في الشِّعرِ، أبوهُ معروف شاعِرٌ، وأُمُّهُ سَعْدَةُ شاعِرةٌ، وأخُوهُ خَيْثَمةُ، وهو أعْشَى بني أسدٍ شاعرٌ، وابْنُهُ مَعْرُوفٌ بنُ الكميتِ شاعرٌ. (الأغاني ٢٢:١٤٣).

١- هَوَّنَ عليه الأَمْرَ: خَفَّفَهُ وسَهَّلَهُ. والمُنْجَدِبُ: لَعيبُ المَذْمُومُ، من الجَدْبِ، وهو العَيْبِ، يقال: جَدَبَهُ، أي عَابَهُ وذمَّهُ، فانْجَدَبَ، أي صار مَجْدُوباً. ويَنْشَعِبُ: يَمُوتُ.

٢- غَرَّهُ الدَّهْرُ: خَدَعَهُ. والتَّقَلُّب: التَّغَيُّرُ والتَّحوُّلُ والتَّبَدُّل. وتَنْقَلِبُ: أي تَتَغَيَّرُ وتَنْتَقِلُ من الصَّلاحِ إلى الفَسادِ.

٣- الخَلِيُّ: الفَارِغ الذي لا هَمَّ له. وبتُّ اللَّيْلَ مُرْتَفِقاً: أي سَهِرْتُ اللَّيْلَ كلَّهُ مُتَّكِئاً على مِرْفَقي، وهو مَوْصِلُ الذِّراعِ في العَضُدِ. وتزاورَ: مالَ وانْحَرَفَ. والدَّفُّ: الجَنْبُ. والنَّكِبُ: المصاب في مَنْكِبِهِ، وهو مُجْتَمَعُ رأسِ الكتِفِ والعَضُدِ.

٤- قَوْلُه: «إذا رَجَعْتُ إلى نَفْسي أُحَدِّثُها»: يعني إذا عَاوَدْتُ نَفْسي الكلامَ وحَاوَرْتُها إياه. وقَوْلُهُ: «عَمَّنْ تَضَمَّن من أصْحَابِيَ القُلُبُ»: يعني عمَّن اشْتَملَتْ عليه القُبُورُ من أصْحَابي. يقال: ضَمَّنَ المَيِّتَ القَبْرَ، إذا أوْدَعَهُ إياه، فَتَضَمَّنَهُ، أي اشْتَمَلَ عليه. والقُلُبُ: جمعُ قَليبٍ، وهو البئر. أرادَ حُفْرَةَ القَبْرِ التي يُدْفَنُ فيها المَوْتَى.

٥- مـــن إخـــوَةٍ وبـــني عَـــمٍّ رُزِئتـــهُمُ والدَّهرُ فيهِ على مُسْـــتَعْتِبٍ عَتَـــبُ
٦- عَاوَدْتُ وَجْدَاً على وَجْـــدٍ أُكـــابِدُهُ حتَّى تكادُ بَنَاتُ الصَّـــدْرِ تَلْتَـــهِبُ
٧- هلْ بعد صَخْرٍ وهلْ بعدَ الكُمَيْـتِ أخٌ أم هَلْ يَعُودُ لنا دَهْـــرٌ فَنَصْطَحِـــبُ
٨- لقدْ علِمْتُ ولـــو مُلِّيـــتُ بعدَهُـــمُ أنِّي سأُنْهَلُ بالشِّرْب الذي شَـــرِبُوا

٥- رُزِئْتهُمُ: أُصِبْتُ بهم وفُجعْتُ بفَقْدِهم. والمُسْتَعْتِبُ: الذي يَطْلُبُ إلى المُسِيءِ الرُّجُوعَ عن إساءَتِهِ، يقال: اسْتَعْتَبْتُ فلاناً، إذا طَلَبْتُ إليه أنْ يُعْتِبَنِي، أي يُرْضِيَنِي، وذلك بأنْ يَرجِع عمَّا يَسُوؤُني إلى ما يَسُرُّني. والعَتَبُ: السُّخْطُ والمَوْجدَةُ.

٦- عَاوَدْتُ: رَاجَعْتُ. وهي جَوابُ الشَّرْطِ في قَوْله: «إذا رَجَعْـــتُ» في البيـــت الرابـــع. والوَجْدُ: الحُزْنُ الشديدُ على مَنْ تُحِبُّ.وأكابِدُهُ: أُقاسِيه وأُعانيه. وبناتُ الصَّدْرِ والليلِ: الهُمُـــوم، يقال: غَلَبَتْنِي بناتُ الصَّدْرِ، أي الهُمُومُ. (أساس البلاغة: بنى). وتَلْتَهِبُ: تَتَّقِدُ.

٧- نَصْطحِبُ: يَصْحَبُ بَعْضُنا بَعْضاً، أي نَتَرافَقُ ونَتعاشَرُ.

٨- مُلِّيتُ بعدَهُمُ: أي عِشْتُ طويلاً، يقال: أمْلاهُ اللهُ ومَلاَّهُ، أي أمْهَلَهُ وأخَّرَهُ وأطالَ عُمْرَهُ. وأُنْهَلُ: أشْرَبُ. والشِّرْب بالكسر: الماء. يعني أنه مهما يُعَمَّر بعدَ إخْوَتِه وبني عَمِّهِ فلا بُدَّ أنْ تَـدُورَ عليه كأسُ المَوْت، أي لا بدَّ أنْ يُدْرِكهُ الأجَلُ.

٦- وقالَ الأُبَيْرِدُ بنُ المُعَذَّرِ الرِّياحِيُّ * يَرْثي أَخَاهُ بُرَيْداً:

أمالي اليزيدي ص:٢٦
وذيل الأمالي والنوادر ص:٢
والأغاني ١٣:١٣٦

١- تَطَاوَلَ لَيْلي لَمْ أَنَمْهُ تَقَلُّباً ... كَأَنَّ فِرَاشي حالَ مِنْ دُونِهِ الجَمْرُ
٢- أُرَاقِبُ منْ لَيْلِ التِّمام نُجُومَهُ ... لَدُنْ غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ حتَّى بَدا الفَجْرُ
٣- تَذَكُّر عِلْقٍ بانَ منَّا بِنَصْرِهِ ... ونائِلِهِ يا حَبَّذَا ذلك الذِّكْرُ

---

* الأُبَيْرِدُ بنُ المُعَذَّرِ أحَدُ بني رِيَاحِ بنِ يَرْبُوعٍ من بني تميم، «شاعِرٌ فَصِيحٌ بَدَوِيٌّ، من شعراءِ الإسْلامِ وأوَّلِ دَوْلَةِ بني أُميَّة. وليس بمكْثِرٍ ولا مِمَّنْ وفَدَ إلى الخُلفاءِ فَمَدحَهُمْ». وقَصِيدَتُهُ التي رَثَى بها أخَاهُ بُرَيْداً مِنْ جَيِّدِ الشِّعْرِ، ومُخْتَارِ المَراثي. (الأغاني ١٣:١٢٦).

١- تَطَاوَلَ اللَّيْلُ: امْتَدَّ. ولم أَنَمْهُ: «جَعَلَهُ مَفْعُولاً على السَّعةِ، كما قالُوا: اليومَ صُمْتُهُ. والمَعْنَى: لم أَنَمْ فيه، وصُمْتُ في اليوم، جَعَلُهُ مثلَ زَيْدٍ ضَرَبْتُهُ. ونَصَبَ تَقَلُّباً بالمعنى، كأنه قال: أتَقَلَّبُ تَقَلُّباً، لأنَّ «لم أَنَمْهُ» بَدَلٌ منه». (ذيل الأمالي والنوادر ص:٤). والتَّقَلُّبُ: تَجافي الجَنْبِ عن الفِراشِ وتُبُوُّهُ عنه وعَدَمُ اطْمِئْنَانِهِ عليه. وحال: مَنَعَ.

٢- يَرْقُبُ النُّجُومَ ويُراقِبها، كَقَوْلِكَ: يَرْعَاها ويُراعيها. أراد أرْعَاها وأنْتَظِرُ مَغِيبَها. وليل التِّمام بالكَسْرِ لا غير، ولا تُنْزَعُ منه الألف واللام، فيقال: لَيْلُ تِمامٍ، وهو أطْوَلُ ما يكونُ من اللَّيْلِ، ويَطُولُ ليلُ التِّمام حتى تَطْلُعَ فيه النُّجُومُ كلُّها. ولَدُنْ: منذ. وغَابَ: غَرَبَ. وقَرْنُ الشَّمْسِ: حَرْفُها، أي شُعاعُها. وبَدا الفَجْرُ: أشْرَقَ الصُّبْحُ.

٣- تذكُّر عِلْقٍ: مَنْ رَفَعَ «تَذَكُّر» فكأنَّه قالَ: أمْري تَذَكُّرُ عِلْقٍ. ومَنْ نَصَبَ فكأنه قالَ: أتَذَكَّرُ، وما قَبْلَهُ من الكلام بَدَلٌ منه . والعِلْقُ: النَّفِيسُ من كلِّ شيءٍ، أي الكريم العزيز عليك. وبان: بَعُدَ . والنَّصْرُ: إعانَةُ المَظْلُوم. والنائل: العطاء. والذكر بكَسْرِ الذَّال وضَمِّها: التَّذكُّر، نَقِيضُ النِّسْيانِ.

٤- فإنْ تَكُنِ الأيَّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا ... فَقدْ عَذَرتْنَا في صَحَابَتِهِ العُذْرُ

٥- وكنتُ أرَى هَجْراً فِراقَك ساعةً ... أَلاَ لا، بلِ المَوْتُ التَّفَرُّقُ والهَجْرُ

٦- أحَقًّا عبادَ اللهِ أنْ لَسْتُ لاقياً ... بُرَيْداً طوال الدَّهْرِ ما لألأَ العُفْرُ

٧- فَتىً ليسَ كالفِتْيانِ إلاَّ خِيارهم ... مِنَ القَومِ جَزْلٌ لا قَلِيلٌ ولا وَغْرُ

٨- فَتىً إنْ هو اسْتَغْنَى تَخَرَّقَ في الغِنَى ... وإنْ كانَ فَقْراً لَمْ يَضَعْ مَتْنَهُ الفَقْرُ

٤- فَرَّقْنَ: بَاعَدْنَ. وعَذَرْتُنَا: قَبِلَتْ عُذْرنا، أي حُجَّتَنا، ولم تَلُمْنَا، وأنَّثَ عَذَرْتُنَا، لأنَّ العُذْرَ في مَعْنى المَعْذِرةِ والعِذْرَةِ والعِذْرَى. وقيل: العُذْرُ جمع عُذْرَة، مثلُ بُسْرٍ وبُسْرَة. وهو أبلغُ في المعنى الذي أراد، لأنه يكون فيه معنى التَّكْثِير، يقال: عَذَرَهُ عُذْراً بعد عُذْرٍ، كأنَّه قال: عَذَرْتُنَا المعاذيرُ. والصَّحابةُ والصُّحْبَةُ واحدٌ. قال أبو عليٍّ القالي: وهذا أمْثَلُ لأنه جَعَلَ للعُذْر صحابةً. (ذيل الأمالي والنوادر ص:٥).

٥- الهَجْرُ: الصَّرْمُ والقَطِيعة والصَّدُّ والإعْراضُ.

٦- أحَقًّا: عند أهْلِ العربيةِ في مَوْضع ظَرْف، كأنَّه قال: أفي حَقٍّ عبادَ الله. ولألأَ: حَرَّكَ. والعُفْرُ من الظِّباء: التي يَعْلو بياضَها حُمْرةٌ، قِصار الأعْناق، وهي أضْعفُ الظباءِ عَدْواً، تسكنُ القِفَافَ وصَلابةَ الأرض. والعربُ تقول: لا آتيك ما لألأَ العُفْرُ، أي ما حَرَّكَتْ أذنابَها.

٧- الفَتَى: ليس بمعنى الشَّابِّ والحَدَث، إنما هو بمعنى الكامل الجَزْلِ من الرِّجال. وخيارهم: بدل من الفتيان، وهذا بَدَلُ البَعْضِ من الكُلِّ، كأنَّه قالَ: فَتىً ليس إلاَّ كخيار الفتيان. والجَزْل: القويُّ، ومنه قِيل: حَطَبٌ جَزْلٌ إذا كان قويًّا غليظاً. ورجل جَزْلٌ: جيِّد الرَّأي، وقيل: ثَقِفٌ عاقِلٌ أصيل الرأي. وعطاءٌ جَزْلٌ وجزيل: أي كثيرٌ. وفلانٌ وَغْرُ المَعْرُوف: أي قليلُهُ. وأوْغَرَهُ: قلَّلَهُ. ويقال: قليلٌ وَغْرٌ، وَوَتْحٌ، ووعرٌ إتْباعٌ له. ويُرْوَى: «لا ذليلٌ ولا غُمْرٌ». (ذيل الأمالي والنوادر ص:٢). والذليل: الوضيعُ الخَسيسُ السَّاقِطُ الخامل. والغُمْرُ: الجاهِلُ الغِرُّ الذي لم يُجَرِّبِ الأمُورَ.

٨- اسْتَغْنَى: أصَابَ غِنىً، أي يَساراً. وتَخَرَّقَ: تَوَسَّعَ. والخِرْقُ بكسْرِ الخاء: السَّخِيُّ من الرِّجالِ الذي يتوسَّعُ في العطاء. ويَضَع: يَحُطُّ ويَخْفِضُ ويُطامِنُ. أراد يَبْهَظُ ويَشُقُّ ويُعْجِزُ. ويُرْوَى: «لم يَؤُدْ». (ذيل الأمالي والنوادر ص:٢، واللسان: خرق). ويَؤُدْ: يُثْقِلْ.

٩- وسامَى جَسيماتِ الأمُـــورِ فَنَالَـــها ... على العُسْرِ حتَّى يُدْرِكَ العُسْرَةَ اليُسْـرُ
١٠- تَرى القَوْمَ في العَـــزَّاءِ يَنْتَظِرُونَـــهُ ... إذا شَكَّ رَأْيُ القَوْمِ أو حَرَبَ الأمْـــرُ
١١- فَلَيْتَكَ كُنْتَ الحَيَّ في النَّاسِ باقِيـــاً ... وكُنْتُ أنَا المَيْتَ الـــذي أدْرَكَ الدَّهْـرُ
١٢- فَتىً يَشْتَري حُسْنَ الثَّنـــاءِ بمالِـــهِ ... إذا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ قَـــلَّ بِهـا القَطْـرُ
١٣- كأنْ لَمْ يُصاحِبْنَـــا بُرَيْـــدٌ بِغِبْطَـــةٍ ... ولَمْ تأتِنَـــا يَوْمـــاً بأخْبَـــارِهِ البُشْـــرُ
١٤- لَعَمْري لَنِعْمَ المَـــرْءُ عَـــالَى نَعِيَّـــهُ ... لنا ابنُ عَرِينٍ بَعْدَمـــا قَصَـــرَ العَصْـــرُ

٩- سامَى: عَالى وطَاوَلَ. وجسيمات الأمور: عِظَامُها ومعاليها، الواحد جسيم. ونالَها: أدْرَكَـــها وبلَغها. والعُسْرُ: الضِّيقُ والشِّدةُ والصُّعُوبة. ويُدْرِك: يَثْلو ويَخْلُفُ. واليُسْرُ: السَّعَةُ والغِنى والسهولة.

١٠-العَزَّاء: الشِّدَّةُ. ويَنْتظِرُونَهُ: يَترَقَّبونَ حُضُورَهُ. وشَكَّ رأْيُ القَوْمِ: اللَّفْظُ للرَّأي، والمَعْنَـــى لِلْقَوْمِ، أي شكُّوا في رأْيهم، أي لم يَثِقُوا به و لم يُعَوِّلُوا عليه. وفي الأغاني ١٣: ١٣٦ : « ضَلَّ رأيُ القَوْمِ ». أي غاب عنهم الرأيُ، وخَفِيَ عليهم. وحَرَبَ الأمْرُ: اشْتَدَّ. يقال: حَرَبَـــهُ الأمْرُ، أي نابه واشْتَدَّ عليه وضغطه. وقيل: نزل به مُهِمٌّ وأصَابَهُ غَمٌّ.

١١- أدْرَكَهُ الدَّهْرُ: أهْلَكَهُ. ويُرْوَى: «غَيَّبَ القَبْرُ». (الأغاني ١٣:١٣٦)، أي دُفِنَ في قَبْرِه. ويُرْوَى أيضاً: «ضَمَّةُ القَبْرِ». (ذيل الأمالي والنوادر ص:٢)، أي تَضَمَّنَهُ.

١٢- يَشْتَري: يَكْسِبُ ويُحْرِزُ ويَجْمَعُ. وحُسْنُ الثَّناء: المَدْحُ والحَمْدُ. والسَّـــنَةُ الشَّـــهْباءُ: المُجْدِبةُ التي لا يُرَى فيها خُضْرَةٌ، وقيل: البيضاء لكثرة الثَّلْجِ وعَدَمِ النَّبات.

١٣- يُصَاحبنا: يُعاشرنا. والغِبْطَةُ: حُسْنُ الحالِ والنِّعمةُ والسُّرورُ. والبُشْرُ: جمع بشير، وهـــو المُبَشِّرُ، أي الذي يُخْبِرُكَ بما يَسُرُّكَ ويُفْرِحُكَ. وكان ينبغي أنْ يَقُول: البُشْرُ بالتَّحريك، فأسْـــكَنَ للضَّرُورة، وهو جائزٌ حَسَنٌ، مِثْلُ كُتُبٍ وكُتْبٍ، ورُسُلٍ ورُسْلٍ. وفي الأغاني ١٣:١٣٧: «السَّفْر». أي المسافرون.

١٤- عَالَى نَعِيَّهُ: رَفَعَ الصَّوْتَ به. والنَّعِيُّ: خَبَرُ المَوْت. وابنُ عَرِينٍ: رجلٌ من بني تَمِيم. وفي الأغاني ١٣: ١٣٧: «ابنُ عزيز». وقَصَرَ العَصْرُ: أي أمْسَيْتُ، والعَصْرُ: العَشِيُّ، يقال: قَصَرَ العَشِيُّ يَقْصُرُ قُصُوراً، إذا أمْسَيْتَ، ويقال: أتَيْتُهُ قَصْراً، أي عَشِيًّا. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص:٣: «جَنَحَ العَصْرُ». أي مالَ. والعَصْرُ: العَشِيُّ.

١٥- تَمضَّتْ به الأخْبَارُ حتَّى تَغَلْغَلَتْ ... ولَمْ تُثْنِها الأطْبَاعُ دُوني ولا الجُدْرُ
١٦- فلمَّا نَعَى النَّاعي بُرَيْداً تَغَوَّلَتْ ... بيَ الأرْضُ فَرْطَ الحُزْنِ وانْقَطَعَ الظَّهْرُ
١٧- عساكرُ تَغْشَى النَّفْسَ حتَّى كأنَّني ... أخُو نَشْوةٍ دَارَتْ بِهَامتِهِ الخَمْرُ
١٨- إلى اللهِ أشْكُو في بُرَيْدٍ مُصِيبَتي ... وبَثِّي وأحْزاناً يَجِيشُ بها الصَّدْرُ
١٩- وقد كنتُ أسْتَعْفي الإله إذا اشْتَكَى ... مِنَ الأجْرِ فيهِ وإنْ سَرَّني الأجْرُ

١٥- تَمَضَّتْ: نَفَذَتْ . وتَغَلْغَلَتْ: دَخَلَتْ. وثَنَى الشيءَ: صَرَفَهُ ورَدَّهُ وكَفَّهُ ومَنَعَهُ. والأطباع: جمع طِبْعٍ، وهو النَّهْرُ. والجُدْرُ: جمعُ جِدارٍ، وهو الحائطُ، وأصْلُهُ الجُدُرُ بالتحريك، فَسكِّنَهُ للضَّرورة.

١٦- نَعَى المَيِّتَ: أذاعَ مَوْتَهُ وأخْبَرَ بهِ . والنَّاعي: الذي يأتي بخبر المَوْتِ. وتَغوَّلَتْ بي الأرْض: تَلَوَّنَتْ كأنَّهُ استَدارَتْ به الأرْضُ فتلوَّنَتْ في عَيْنِهِ مما أصَابَهُ. وفَرْطَ الحُزْنِ: شِدَّتُهُ، وهو مَنْصُوبٌ على نَزْعِ الخافضِ،والتَّقدير: من فَرْطِ الحُزْنِ. وانْقَطَعَ الظَّهْرُ: ذَهَبَ العَوْنُ والنَّصِيرُ.

١٧- العَسَاكِرُ: الشَّدائد، الواحدةُ عَسْكَرَةٌ. وعَساكِرُ الهمِّ: ما ركبَ بَعْضُهُ بعضاً وتتابع. وتَغْشى النَّفْسَ: تَنْتَابُها وتُلِمُّ بها. والنَّشْوةُ: السَّكْرةُ. ودَارَتْ بِهامَتِهِ الخَمْرُ: لَعِبَتْ برأسِهِ، أي أصَابتْهُ بالدُّوار. وفي الأغاني ١٣:١٣٧: «طارتْ بِهامَتِهِ». أي ذهبتْ بعقله.

١٨- أشْكُو: أُظْهِرُ ما أصَابني من المكْرُوهِ، أي أتَظَلَّمُ. والمُصِيبةُ: الفَجِيعَةُ والبَلِيَّةُ والرَّزِيَّةُ. والبَثُّ: الحالُ والحُزْنُ والغَمُّ الذي تُفْضي به إلى صَاحِبكَ. والأحْزَانُ: جمع حُزْنٍ، وهو الهَمُّ. ويَجيشُ بها الصَّدْرَ: يَغْلي ولا أقْدِرُ على حَبْسها فيه، يقال: جاشتِ القدْرُ، أي غَلَتْ، وجاش الوَادي، أي زَخرَ وامْتَدَّ جدًّا. وجاش البحر، أي هاج فلم يُسْتَطَعْ ركوبُهُ. وجَاش الهمُّ في صَدْره مَثَلٌ بذلك.

١٩- أسْتَعْفي: أطْلُبُ الإعْفَاءَ. والاسْتِعْفاءُ: أنْ تطلُبَ إلى مَنْ يُكَلِّفُكَ أمْراً أنْ يُعْفِيَكَ، واسْتَعْفَاهُ من الخُروجِ معه: أي سألَهُ الإعْفَاءَ منه. واشْتَكَى: مَرِضَ. والأجْر: الثَّواب.

٢٠- ومازالَ في عَيْنَـــيَّ بعـــدُ غِشـــاوَةٌ وأُذْنِيَ عمَّا كنـــتُ أسْـــمَعُهُ وَقْـــرُ
٢١- علَى أنَّـــني أقْـــني الحيـــاءَ وأتَّقـــي شَـــماتَةَ أقْـــوامٍ عُيُونُـــهُمُ خُـــزْرُ
٢٢- فَحيَّاكَ منَّا الليلُ والصُّبْـــحُ إذْ بَـــدَا وهُوجٌ مِنَ الأرْوَاحِ غُدْوَتُها شَـــهْرُ
٢٣- سَقَى جَدَفاً لـــو أسْـــتَطيعُ سَـــقَيْتُهُ بـــأُودٍ فَـــرَوَّاهُ الرَّواعـــدُ والقَطْـــرُ
٢٤- ولا زال يرعى في بلاد ثـــوى بهـــا نبات إذا صاب الربيع بهـــا نضـــر

٢٠- في عيني غشاوة: أي عليهما غطاء فلا أبصر بهما. والوقر بـــالفتح: ثقـــل الســـمع. وقيل: هو أن يذهب السمع كله، أي الصمم، يقال: وقرت أذنه، أي صمت.

٢١- أقني الحياء: ألزمه. وأتقي: أحذر . والشماتة: فرح العدو. وقيل: الفرح ببليـــة تـــنزل بمن تعاديه، أي التشفي بما أصابه. وخزر العيون: كأنهم ينظرون بمؤخرات عيونهم، وهـــو نظـــر العداوة. ومؤخر العين: الذي يلي الصدغ، ومقدمها: الذي يلي الأنف، جاءا في العين بـــالتخفيف خاصة. وهو قريب من قولهم: نظر شزر، أي فيه إعراض كنظر المعادي المبغض.

٢٢- حياك منا: سلم عليك. وفي الأغاني ١٣:١٣٧، وذيل الأمـــالي والنـــوادر ص: ٣: «حياك عني». أي بدلا منا. والهوج: جمع هوجاء، وهي الريح الشديدة الهبوب. والأرواح: جمـــع ريح، لأن أصلها الواو. وغدوتها: من الغدو، وهو سير أول النهار. يعني هبوبها.

٢٣- سقى جدفا: دعاء له بالسقيا، أي أن ينزل عليه المطر. والجدف: القبر، وهـــو إبـــدال الجدث، والعرب تعقب بين الفاء والثاء في اللغة، فيقولون: جدث وجـــدف، وهـــي الأجـــداث والأجداف. وسقيته: رويته. وأود: بالضم ثم السكون، والدال مهملة: موضع في ديار بني تميـــم، ثم لبني يربوع منهم بنجد في أرض الحزن . والرواعد: السحب التي يسمع لها صوت قبـــل المطـــر، الواحدة راعدة. والقطر: المطر.

٢٤- ثوى بها: أي قتل فأقام هنالك. ويقال للمقتول: قـــد ثـــوى. وثـــوى: أي هلـــك. وصاب: نزل. والربيع ههنا: المطر. والشتاء كله عند العرب ربيع من أجل الندى، والمطر عندهـــم ربيع متى جاء. والنضر والنضير والناضر: الأخضر الشديد الخضرة.

٢٥- حَلَفْتُ بـــربِّ الرَّافِعـينَ أكفَّـهُمْ ... وربِّ الهَدايا حيثُ حَلَّ بهـا النَّحْـرُ
٢٦- ومُجْتَمعِ الحُجَّاجِ حيـثُ تَواقَفَـتْ ... رِفَاقٌ منَ الآفـاقِ تَكْبيرُهـا جَـأْرُ
٢٧- يَمِينَ امْرِئٍ آلَـى وليْـسَ بكـاذبٍ ... وما في يَمـينٍ بتَّـها صَـادقٌ وِزْرُ
٢٨- لئنْ كَانَ أمْسَى ابنُ المُعَذَّرِ قدْ ثَـوَى ... بُرَيْـدٌ لَنِعْـمَ المَـرْءُ غَيَّبَـهُ القَـبْرُ
٢٩- هو المَرْءُ للمَعْروفِ والدِّينِ والنَّـدى ... ومِسْعَرُ حَرْبٍ لا كـهامٌ ولا غُمْـرُ
٣٠- أقـامَ ونـادَى أهْلُـهُ فَتَحمَّلُـوا ... وصُرِّمَتِ الأسْبَابُ واخْتَلَفَ النَّجْـرُ

٢٥- الرَّافعون أكُفَّهم: المُهِلُّونَ المُلَبُّونَ. والهَدايا: ما يُهْدَى إلى البيتِ الحـرام مـن النَّعَـم لِتُنْحَرَ، الواحدة هَدْية بالتسكين، وهَدِيَّة بالكَسْرِ والتَّشديد. وحيث حلَّ بها النَّحْرُ: يعني بمنىً.

٢٦- ومجتمع الحُجَّاج حيث تَواقَفَتْ: يعني بعَرَفات. والآفاق: النَّواحـي، الواحـد أُفُـقٌ. والتكبير: قولُ: اللهُ أكبر . والجأر: رَفْعُ الصَّوْتِ بالدُّعاء تَضَرُّعاً واسْتغاثةً.

٢٧- آلَى: حَلَفَ . وبَتَّها: قَطَعَها وجَزَمَها وعَزَمَها. والوِزْرُ: الذَّنْبُ.

٢٨- كان: زائدة. وثَوَى: أقام في قَبْرِه. وغَيَّبَهُ القَبْرُ: أي ضَمَّهُ وتَضَمَّنَهُ، ويقال: غَيَّبَهُ غَيابُهُ، أي دُفِنَ في قَبْرِه.

٢٩- المَعْرُوفُ: الجُودُ. وقيل: هو اسمُ ما تَبْذُلُه وتُسْدِيه. والدِّين: الطاعة والوَرَعُ. والنَّـدَى: السَّخَاءُ والكَرَم. وفي الأغاني ١٣:١٣٨: «هو الخَلَفُ المَعْرُوفُ والدِّينُ والتُّقَى». والخَلَفُ: الوَلَـدُ الصالحُ يَبْقَى بعد الإنسان. والمعروف: المَشْهُورُ. والتُّقَى: التَّقْوَى، أي حَذَرُ اللهِ ومخافـةُ عقابـه. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص: ٣: «هو المرْءُ للمَعْرُوفِ والبِرِّ والنَّدَى». والبِرُّ: الصِّدْقُ والطَّاعـةُ والخَيْرُ. ومِسْعَرُ الحَرْبِ: مُوقِدُها، يقال: رجلٌ مِسْعَرُ حَرْب، إذا كان يُؤَرِّثُها، أي يُحْمَى به الحَرْبُ. ورجلٌ كَهامٌ: جبانٌ. وقيل: ثَقِيلٌ مُسِنٌّ دَنُورٌ، أي خاملٌ نَؤُومٌ، لا غَنَاء عندَهُ. وسيفٌ كَهامٌ: كليلٌ لا يقطعُ. ولسانٌ كَهامٌ: عَيِيٌّ. والغُمْرُ: الجاهلُ الغِرُّ الذي لم يُجَرِّب الأمورَ.

٣٠- أقام: ثَوَى. ونَادَى أهْلُهُ: اسْتَعَدُّوا للرَّحيل. وتَحمَّلوا: ارْتَحَلُوا وتَحَوَّلُـوا. وصُرِّمـت الأَسْبَابُ: قُطِّعَت الوُصَلُ والمَوَدَّاتُ والقَرابَاتُ. واخْتَلَفَ النَّجرُ: افْتَرَقَ الأصْلُ. وفي حديثِ علـيٍّ: «واخْتَلَفَ النَّجْرُ، وتَشَتَّتَ الأمْرُ». النَّجْرُ: الطَّبْـعُ والأصْـلُ. (اللسـان: نجـر). وفي الأغـاني ١١٣:١٣٨: «واخْتَلَطَ النَّجْرُ». أي اشْتَبَهَ والْتَبَسَ وتَداخَلَ.

٣١- فأي امْـرِئٍ غَـادَرْتُمُ في بُيوتِكُـمْ إذا هيَ أمْسَتْ لَوْنُ آفاقِـها حُمْـرُ
٣٢- إذا الشَّوْلُ رَاحتْ وهيَ حُدْبٌ ظُـهُورُها عِجافاً ولم يُسْمَعْ لِفَحْلٍ لهـا هَـدَرُ

٣١- غَادَرْتُم في بُيُوتكم: أي تركْتُمْ وأبقَيْتُم عند أهْلكم، وقولُهُ: «إذا هي أمْسَتْ لَوْنُ آفاقِها حُمْرُ»: أي إذا امْتلأتْ نَواحي السَّماءِ من الغُبار الأحْمَرِ. وهو كنايةٌ عن الجَدْبِ والشِّدَّةِ، ومثْلُـهُ قَوْلُ الفَرزْدَق:

إذا الأُفُقُ الغَـرْبِيُّ أمْسَـى كأنَّـهُ سَدَى أُرْجُوانٍ واسْتَقَلَّتْ عَبُورُهـا

(ديوان الفرزدق ١: ٣٦٥). ويُرْوَى: «إذا العَصْبُ أمْسَى في السَّماءِ كأنه». قال الزمخشريُّ: «جعَلَ السَّحَابَ الأحْمَرَ هو العَصْبَ بعَيْنِهِ وبذاته إيغالاً في الاستعارة، حتى شَبَّهَهُ بسَدَى الأُرْجُوانِ غيرَ فارقٍ بين أنْ يَقُولَ: كأنَّ السَّحابَ الأحْمَرَ سَدَى أُرْجُوانٍ وبينَ ما قالَـهُ، وهـذا بابٌ من علم البيانِ حَسَنٌ بليغٌ». (أساس البلاغة: عصب).

وقولُ الفرزدق أيضاً:

إذا ما شِتَاءُ المَحْلِ أمْسَى قدِ ارْتَـدَى بمثل سَـحِيقِ الأُرْجُـوانِ قَتامُـها

(ديوان الفرزدق ٢: ١٩٢).

٣٢- الشَّوْلُ: جمع شائلةٍ، وهي الناقة التي خَفَّ لَبَنُها وارْتَفَعَ ضَرْعُها، فلم يَبْقَ فيه إلاَّ شَـوْلٌ من اللَّبنِ، أي بقيَّةٌ. وراحَتْ: رَجَعتْ من المَرْعَى إلى مُرَاحِها، حيث تأوي إليه بـالليل. وحُـدْبٌ ظُهُورُها: أي مُتَقَوِّسةٌ مُنْحَنِيةٌ بارزة العِظام، من الحَدَبِ، وهو خُرُوجُ الظَّـهْرِ ودُخُـولُ البَطْـنِ والصَّدْرِ. والعِجافُ: الهَزْلَى التي لا لَحْمَ عليها ولا شَحْمَ، من العَجَفِ، وهو الضَّعْـفُ والهُـزال، الواحدُ أعْجَفُ، والأنثى عَجْفَاءُ. ولم يُسْمَعْ لِفَحْلٍ لها هَدْرٌ: أي لم يَسْتَطِعْ أنْ يُـرَدِّدَ صَوْتَـهُ في حَنْجرتِهِ من شِدَّةِ الجُوعِ والهُزالِ والإعْيَاء. يعني عَجَزَ عن الصِّيالِ على الإبل وضِـرابِ النُّـوق. وفي حديث الاستسقاء: «والله ما يَحْطِرُ لنا جَمَلٌ». أي ما يُحرِّكُ ذَنَبَهُ هُزالاً، لشدة القَحْـط والجـدب، يقال: حطر البعير بذنبه، إذا رَفَعَهُ وحَطَّهُ، وإنما يفعل ذلك عند الشِّبَعِ والسِّمَن. (اللسان: حطر).

٣٣- كثيرُ رَمادِ القِدْرِ يُغْشَى فِنَاؤُه ... إذا نُودي الأيْسَارُ واحْتُضِرَ الجُزْرُ
٣٤- فَتىً كانَ يُغْلي اللَّحْمَ نيئاً ولَحْمُهُ ... رَخيصٌ بِكَفَّيهِ إذا تُنْزَلُ القِدْرُ
٣٥- يُقَسِّمُها حتَّى تَشِيعَ ولَمْ يكُنْ ... كآخَرَ يُضْحي مِن غَبيبَتِهِ ذُخْرُ
٣٦- فَتَى الحَرْبِ والأضْيَافِ إنْ رَوَّحَتْهُمُ ... بَليلٌ وزَادُ القَوْمِ إنْ أرْمَلَ السَّفْرُ

٣٣- كثيرُ رَمادِ القِدْرِ: أي كثير الأضياف، لأنَّ الرَّماد يَكْثُرُ بالطَّبْخِ. ويُغْشَى فِناؤه: أي يُقْصَدُ ويُؤتَى. والفِناءُ: سعةٌ أمامَ الدَّار. ونُودي: دُعِيَ. والأيْسَارُ: جمع ياسرٍ ويَسَرٍ، وهو اللاَّعبُ بالقداحِ. والياسِرُ: الجازرُ، لأنهُ يُجَزِّئُ لحم الجزور، وهذا هو الأصْل في الياسر، ثم يقالُ للضَّاربينَ بالقداحِ والمُتقامِرينَ على الجَزُورِ: ياسرونَ، لأنهم جازِرُونَ، إذْ كانوا سَبَباً لذلك. واحْتُضِرَ: أي أُعِدَّتْ وهُيِّئَتْ. والجَزُورُ من الإبل: الذي أعْطِي للذَّبْحِ، يَقَعُ على الذَّكَرِ والأُنْثَى، وهو يُؤنَّثُ، لأنَّ اللَّفْظَةَ مؤنثةٌ، تقول: هذه الجزورُ، وإنْ أرَدْتَ ذكراً. والجمع جُزُرٌ، وسكِّنَهُ للضَّرورة.

٣٤- غَالَى باللَّحْمِ وأغْلَى به: أي اشْتَرَاهُ بثمنٍ غالٍ. ورَخيصٌ: مَبْذُولٌ. وإذا تُنْزَلُ القِدْرُ: أي حين يَنْضُجُ اللَّحْم، قالَ الشَّاعرُ:

نُغالي اللَّحْمَ للأضْيَافِ نيئاً ... ونُرْخِصُهُ إذا نَضِجَ القَدِيرُ

فحذَفَ الباءَ وهو يريدُها، المعنى نُغالي باللَّحْمِ، أي نَشْتَريهِ غالياً، ثم نَبْذُلُهُ ونُطْعِمُهُ إذا نَضج في قُدُورنا. وقال شبيبٌ ابن البَرْصاءِ:

وإنِّي لأُغْلي اللَّحْمَ نيئاً وإنَّني ... لِمَنْ يُهِينُ اللَّحْمَ وهو نَضِيجُ

(اللسان: غلا).

٣٥- يُقَسِّمُها: يجَزِّئُها أجْزاءً، والهاء في «يُقَسِّمها» تَعُود إلى الجَزُور المُقَدَّرة. وتشيع: تَعُمُّ، أي يَبْذُلُها للنَّاس، ولا يُؤْثِرُ بها نَفْسَهُ وأهْلَ بيتهِ. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص:٤: «يُقَسِّمُهُ حتى يَشِيع». أي اللَّحم. ويُضْحي: يَظَلُّ ويَبْقَى. والغَبيبَةُ: اللحم البائت المُنْتِن الذي تَغيَّرت رائحتُهُ. والذُّخْرُ: الشيء الذي تُخبِّئه لوقتِ حاجته. أراد البقيَّةَ التي يُبْقِيها البخيل لِنَفْسِهِ.

٣٦- فَتَى الحَرْبِ والأضياف: أي رَجُلُ الشجاعةِ والكَرم. ورَوَّحَتْهُمْ: رَدَّتْهُمْ وجاءَتْ بهم. والبَلِيلُ: الرِّيحُ الباردَةُ مع يُبْسٍ ونَدىً. وزَادُ القَوْمِ: أي ثِمالُهمْ وغِياثُهمْ ومَلْجأُهُمْ ومُطْعِمُهُمْ. وأرْمَلَ السَّفْرُ: نَفِدَتْ أزْوَادُهُمْ.

٣٧- إذا جَهَدَ القَوْمُ المَطِيَّ وأُدْرِجَتْ ... مِنَ الضُّمْرِ حتَّى يَبْلُغَ الحَقَبَ الضَّفْرُ

٣٨- وخَفَّتْ بَقَايَا زَادِهِم وتَوَاكَلُوا ... وأكْسَفَ بالَ القَوْمِ مَجْهُولَةٌ قَعْرُ

٣٩- رأيتَ لهُ فَضْلاً عليهِمْ وَقُوَّةً ... وبالعَقْرِ لَمَّا كانَ زادَهُمُ العَقْرُ

٤٠- إذا القَوْمُ أسْرَوْا ليلةً ثُمَّ أصْبَحُوا ... غَدا وهوَ ما فيهِ سِقاطٌ ولا فَتْرُ

٣٧- جَهَدَ دَابَّتَهُ وأجْهَدَها: بلَغَ جَهْدَها وحَمَلَ عليها في السير فوقَ طاقتها. والمطيُّ: جمع مَطِيَّةٍ، وهي النَّاقَةُ التي يُرْكَبُ مَطَاها، أي ظهْرُها، والمطيَّةُ: البعير الذي يُمْتطى ظَهْرُهُ. والمطيُّ: واحدٌ وجمع، يُذكَّرُ ويُؤَنَّثُ. وأُدْرِجَتْ: من الإدْرَاج، وهو أنْ يَضْمُرَ البعيرُ فَيَضطَرِبَ بطانُهُ حتى يَسْتأخِرَ إلى الحَقَب، فَيَسْتَأخِرَ الحِمْلُ. والمُدْرِجُ والمِدْرَاج من النُّوق: التي تُؤَخِّرُ جهازَها وتُدْرِجُ عَرْضَها وتُلْحِقُهُ بحَقَبِها. والضُّمْرُ: الهُزَالُ. والحَقَبُ: الحَبْلُ الذي يُشَدُّ به الرَّحْلُ في بَطْنِ البعيرِ مما يلي بَيْلَهُ، أي وعاءَ قَضِيبِهِ، لئلا يُؤْذِيَهُ التَّصْدِيرُ، أو يَجْتَذِبَهُ التَّصْدِيرُ فَيُقَدِّمَهُ. والتَّصْدِيرُ: هو الغَرْضُ، وهو الحبلُ الذي يُشَدُّ به الرَّحْلُ في صَدْرِ البعير. والضَّفْرُ: البطانُ المُعَرَّضُ، أُخِذَ من الضَّفْرِ، وهو إدخَالُ الشَّعَرِ بَعْضِه في بعضٍ مُعْتَرِضاً. والضَّفْرُ: حبل مَضْفُورٌ يُجْعَلُ في أعالي الحِمْلِ، والحَقَبُ في أسْفَلِهِ. يقول: من شِدَّةِ ضُمْرِه بلغَ الأعْلى الأسْفَلَ.

٣٨- خَفَّتْ: قَلَّتْ. وتَوَاكَلُوا: ضَعُفُوا واتَّكَلَ بعضُهم على بعضٍ. وأكْسَفَ بالَ القَوْمِ: غيَّر حَالَهم، يقال: رجلٌ كاسفُ البال، أي سَيِّئُ الحال، ورجلٌ كاسِفُ الوَجْهِ: عابسُهُ من سُوءِ الحال، ورجلٌ كاسفٌ: مَهْمُومٌ قد تَغَيَّرَ لونُهُ وهُزِلَ من الحُزْنِ. وأرْضٌ مَجْهَلٌ ومَجْهُولةٌ: لا أعْلامَ بها ولا جبالَ، أي لا يُهْتدى فيها. والقَفْرُ: الخلاءُ من الأرضِ، وقيل: مَفازةٌ لا نَباتَ بها ولا ماءَ.

٣٩- له الفضْلُ عليهم: أي التَّقَدُّمُ عليهم في القدْرِ والمنزلةِ. والعَقْرُ: قطع أحَدِ قوائم البعير، وكانوا إذا أرادُوا نَحْرَ البعيرِ عَقَرُوه، أي قَطَعُوا أحدَ قوائمِهِ ثم نَحرُوهُ، يُفْعَلُ ذلك به كيلا يَشْرُدَ عندَ النَّحْرِ، أي حتى يُسْتَمْكَنَ منه.

٤٠- أسْرَوْا: سارُوا بالليل. والسَّقَطُ والسِّقاطُ: الخطأ في القَوْلِ والحسابِ والكتابِ. والفَتْرُ: الضَّعْفُ، يقال: فَتَرَ جِسْمُهُ، أي لانَتْ مَفَاصِلُهُ وضَعُفَ.

٤١- وإن خشعت أبصارهم وتضاءلت ... من الأين جلى مثل ما ينظر الصقر

٤٢- وإن جارة حلت إليه وفى بها ... فبانت ولم يهتك لجارته ستر

٤٣- عفيف عن السوءات ما التبست به ... صليب فما يلفى بعود له كسر

٤٤- سلكت سبيل العالمين وما لهم ... وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر

٤١- خشعت أبصارهم: انكسرت . وتضاءلت: ضعفت. والأين: التعب والإعياء. وجلى ببصره: رمى به كما ينظر الصقر إلى الصيد. وجلى الصقر والبازي: رفع رأسه ثم نظر.

٤٢- حلت إليه: أي عنده. يعني نزلت به. ووفى بها: وفى بعهده لها، أي لم يخنها و لم يغدر بها. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص:٤: «وفى لها». أي أخلص وصدق. وبانت: فارقت ورحلت. وفي الأغاني ١٣:١٣٨: «فآبت». أي رجعت. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص:٤: «فباتت». أي نامت. و لم يهتك لجارته ستر: لم تبتذل و لم ينتهك عرضها. أراد مصونة مكرمة.

٤٣- العفيف: المتنزه المترفع المتكرم المتصون. والسوءات: جمع سوءة، وهي العورة والفاحشة وكل عمل وأمر شائن. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص:٤: «عن الفحشاء». أي القبيح من القول والفعل. والتبست به: لحقته وعلقت به، أو خالطته وداخلته. والصليب: القوي الشديد. وما يلفى بعود له كسر: هو من قولهم: رجل صلب المكسر، أي باق على الشدة، وأصله من كسرك العود لتخبره أصلب أم رخو. ويقال: رجل صلب المعجم، أي عزيز النفس إذا جرسته الأمور وجدته عزيزا صلبا، وأصله من عجمت العود، إذا عضضته لتنظر أصلب أم رخو.

٤٤- سلكت سبيل العالمين: أي سبيل الموت. ووراء الذي لاقيت: أي بعد الموت الذي أصابك. والمعدى: المتقدم. والقصر: المتأخر. يقول: لا مفر من الموت. وهو كقول قطري بن الفجاءة:

سبيل الموت غاية كل حي ... فداعيه لأهل الأرض داعي

(شعر الخوارج ص:١٢٣).

٤٥- وكلُّ امْرىءٍ يَوْماً مُلاَقٍ حِمَامَـــهُ وإنْ ثَابتِ الدَّعْوَى وطالَ بهِ العُمْـــرُ
٤٦- وأبْلَيْتَ خَيْراً في الحيـــاةِ وإنَّمـــا ثَوابُكَ عندي اليومَ أنْ يَنْطِقَ الشِّـعْرُ
٤٧- لِيَفْدِكَ مَـــوْلىً أو أخٌ ذو ذمامـــةٍ قليلُ الغَنَـــاءِ لاعَطـــاءٌ ولا نَصْـــرُ

٤٥- الحِمامُ: قَضَاءُ الموْتِ وقَدَرُهُ. وثَابَتِ الدَّعْوَى: أي تكَرَّرَ الدُّعاءُ مـــرة بعـــدَ أخـــرى، يقال: ثَوَّبَ الدَّاعي، إذا عَادَ مرةً بعد أخرى. والتَّثْويبُ: تَثْنِيَةُ الدُّعاء، ومنه التَّثْويـــبُ في صـــلاةِ الفجرِ، وهو أنْ يقول المُؤَذِّنُ بعدَ قَوْلِهِ: حَيَّ على الفلاح: الصَّلاةُ خيرٌ من النومِ، يَقُولها مَرَّتَيْـــن. وطَالَ به العمرُ: أي كَبِرَ وطَعَنَ في السِّنِّ العالية.

٤٦- أبْلَيْتَ: عَمِلْتَ وصَنَعْتَ. والثَّوابُ: الجزاء. وأنْ يَنْطِقَ الشِّعْرُ: أي أنْ يُبَيَّنَ، يقال: كتابٌ ناطقٌ، أي بَيِّنٌ، كأنه يَنْطِقُ، أي يَتكلَّم.

٤٧- لِيَفْدِكَ: أي جُعِلَ فِدَاءَك. والمَوْلَى ههنا: ابنُ العَمِّ. والذمامةُ بفتح الـــذال وكَسْـــرِها: الذِّمة، وهي الحُرْمةُ والعَهْدُ. والغَنَاء: النَّفْعُ والبَلاءُ والإجزاء.

٧- وقالَ الشَّمَرْدَلُ بنُ شَرِيكٍ اليَرْبُوعيُّ يَرْثي أخَوَيْه قُدَامةَ ووائلاً *:

الأغاني ١٣:٣٥٢

١- أعاذلُ كَم مِنْ رَوْعَةٍ قدْ شَـــهِدتُها ... وغُصَّةِ حُـــزْنٍ في فِـــرَاقِ أخٍ جَـــزْلِ

٢- إذا وقَعَتْ بينَ الحيَـــازِيمِ أسْـــدَفَتْ ... عليَّ الضُّحَى حتَّى تُنَسِّـــيَني أهْلـــي

٣- وما أنَا إلاَّ مِثْلُ منْ ضُرِبَـــتْ لـــهُ ... أُسَى الدَّهْرِ عنِ ابْنَيْ أبٍ فَارِقَا مِثْلـــي

---

* قال أبو الفَرجِ الأصْفَهانيُّ: «كانَ الشَّمَرْدَلُ بنُ شَريكٍ من شُعَراءِ بـــني تميـــمٍ في عَـــهْدِ جريرٍ والفرزدق، وكان قد خَرَجَ هو وإخوتهُ: حَكَمٌ، ووائلٌ، وقُدامَةُ إلى خُراسانَ مع وَكيعِ بـــنِ أبي سُودٍ. فبعثَ وكيعٌ أخاهُ وائلاً في بَعْثٍ لِحَرْبِ التُّرْكِ، وبعثَ أخاهُ قُدامةَ إلى فارسَ في بَعْـــثٍ آخرَ، وبَعَث أخاهُ حكماً في بَعْثٍ إلى سِجِسْتَانَ. فقال له الشَّمَرْدَلُ: إنْ رأيتَ أيُّها الأميرُ أنْ تُنْفِذنا معاً في وَجْهٍ واحدٍ، فإنَّا إذا اجْتَمعْنَا تَعاوَنَّا وتَناصَرْنَا وتَناسَبْنَا. أي تَشَاكَلْنَا وتماثَلْنا. فلم يفعلْ مـــا سألَهُ، وأنْفَذَهم إلى الوُجُوهِ التي أرادَها». (الأغاني ١٣:٣٥١).

وقال: «و لم يَنْشَبْ أنْ جاءَهُ نَعِيُّ أخيهِ قدامة من فارسَ، قَتَلَهُ جيشٌ لَقُوهم بها، ثم تَلاهُ نَعِـــيُّ أخيهِ وائلٍ بعدهُ بثلاثة أيام، فقال يرثيهما». (الأغاني ١٣:٣٥٢).

١- العاذل: اللاَّئم. والرَّوْعة: الفَزْعةُ، أي المرَّة من الرَّوْع، وهو الفَزَعُ. وشَهِدتُها: حَضَرْتُها، أي بَلَوْتُها وخَبَرْتُها. والغُصَّة: الشَّجا، وأصْلُهُ من غَصِصْتُ بالماء، إذا شَرِقْتَ به أو وَقَفَ في حَلْقِكَ، فلم تكدْ تُسيغُه. وأصْلُ الشَّجَا ما اعْتَرضَ في حَلْقِ الإنسانِ والدَّابة من عَظْمٍ أو عُـــودٍ. والحُـــزْنُ: الهَـــمُّ. والفِراق: البَيْنُ والبُعْدُ. أراد المَوْتَ والهَلاك. ورجلٌ جَزْلٌ: ذو عَقْلٍ ورأْيٍ. وقيل: ثَقِفٌ عاقلٌ أصيلُ الرَّأي.

٢- وَقَعَتْ بينَ الحيازيم: نَزلَتْ واسْتقرَّت. والحيَازِيمُ: ضُلُوعُ الفُؤادِ، الواحد حَيْزومٌ. وقيـــل: الحَيْزُومُ الصَّدْر، أو ما اكتَنفَ الحُلْقُومَ من جانب الصَّدْر، وما اسْتدارَ بالظَّهْرِ والبطْنِ. وأسْـــدَفَتْ: أظْلَمَتْ. والضُّحَى مَقصُورةٌ مؤنَّثةٌ: حين تُشرقُ الشمسُ، وهي فاعلُ أسْدَفَتْ.

٣- ضُرِبَتْ له أُسىً: ذُكِرَتْ ومُثِّلتْ، أو وُصِفَتْ وبُيِّنَتْ، من ضَرب الأمثال، وهو اعْتبـــارُ الشيءِ بغيرِهِ وتَمْثِيله به. والأُسى: جمع أسْوةٍ، وهي ما يتأسَّى به الحَزينُ ويتعزَّى.

٤- أَقُولُ إذا عَزَّيْتُ نَفْسي بإخْوَةٍ ... مَضَوْا لا ضِعافٍ في الحياةِ ولا عُزْلِ
٥- أبَى المَوْتُ إلاَّ فَجْعَ كُلَّ بَني أبٍ ... سَيُمْسُونَ شَتَّى غيرَ مُجْتَمعي الشَّمْلِ
٦- سَبيلَ حَبيبَيَّ اللَّذَيْنِ تَبَرَّضَا ... دُمُوعي حتَّى أسْرَعَ الحُزْنُ في عَقْلي
٧- كأنْ لَمْ نَسرْ يوماً ونحنُ بغبْطَةٍ ... جميعاً ويَنْزِلْ عندَ رَحْليهما رَحْلي
٨- فَعَيْنَيَّ إنْ أفْضَلْتُما بعدَ وائلٍ ... وصاحبِهِ دَمْعاً فَعُودا على الفَضْلِ
٩- خَليليَّ مِنْ دُونِ الأخلاَّءِ أصبَحا ... رَهِينَيْ وَفَاءٍ منْ وَفَاةٍ ومنْ قَتْلِ
١٠- فَلاَ يَبْعَدا للدَّاعِيَيْنِ إليهما ... إذا اغْبَرَّ آفاقُ السَّماءِ منَ المَحْلِ

٤- عَزَّيْتُ نَفْسي: صَبَّرْتُها، أي سَلَّيْتُها ونَسَّيْتُها. مضوا: ماتُوا وهلكوا. والضِّعافُ: جمع ضعيفٍ، وهو العاجز الوَكِلُ. والعُزْل: جمع أعْزَل، وهو من لا سِلاَحَ معه.

٥- الفَجْعُ: الرُّزْءُ والمُصيبةُ بفَقْدِ الأعِزَّة. وشَتَّى: مُتَفَرِّقُونَ. وغيرِ مُجْتَمعي الشَّمْلِ: أي مُشَتَّتُونَ، والشَّمْلُ: الاجتماع، وجَمَعَ اللهُ شَمْلَهُمْ: أي ماتَشَتَّتَ من أمْرِهم. وفَرَّقَ اللهُ شَمْلَهُم: أي ما اجتمع من أمْرِهم.

٦- سبيل حَبيبَيَّ: أي سبيل الموت، وهو غايةُ كلِّ حيٍّ. وتَبَرَّضَا دُمُوعي: أفْنَياهَا شيئاً بعد شيءٍ. وأسْرَعَ الحُزْنُ في عَقلي: أسْرَعَ في نَقْضِ عَقْلي، أي غالَهُ وذَهَبَ به.

٧- الغِبْطَةُ: حُسْنُ الحالِ والنِّعْمةُ والسُّرُورُ. ولم يَنْزِلْ عندَ رَحْلَيْهما رَحْلي: أي لم نَبِتْ معاً.

٨- أفْضَلَتِ العَيْنُ الدَّمْعَ: أبْقَتْ منه بقيَّةً وتركَتْ منه شيئاً. وعُودَا على الفَضْلِ: أي اسْتَفْرِغاه واسْتَنْفِدَاهُ، يقال: عادَ عليهم الدَّهرُ، أي أتَى عليهم.

٩- الخليل: الصَّديق الذي أصْفَى المَوَدَّةَ وأصَحَّها. وأصْبَحَا رَهِينَيْ وَفاءٍ: أي مُحْتَبَسَيْنِ بـه، وكلُّ شيءٍ يُحْتَبَسُ به شيءٌ فهو رَهِينهُ ومُرْتَهَنُهُ، كما أنَّ الإنسان رهينُ عَمَلِهِ، أي مُحْتَبَسٌ به، أي مأخوذٌ به.

١٠- لا يبْعَدا: لا يَهْلِكَا. يقال: بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَداً في الهَلاك، وبَعُدَ يَبْعُدُ بُعْداً في المكان والنَّأي. (انظر تاج العروس: بعد). وقال المَرْزُوقي: « يقال: بَعِدَ، إذا هَلَكَ، وبَعُدَ، إذا نأى. وكانوا يَدْلُونَ بهذه اللفظة عند النُّدْبةِ بها على مَساسِ الحاجة إلى حياة المندوب، وقلةِ الاستغناء عنه. وإذا كان كذلك فالوَجْهُ أن يُنْدَبَ به مَنْ كان محمود الحياة، وعزيزَ الفِقْدَانِ ». (شرح ديوان الحماسة ١: ١٩٢، وانظر ٢: ٨٩٢، ٩٠٥، ٩١٣، ٩٤٦، ١٠٠٧، ٣: ١٠٤٦). والداعيان إليهما: السَّائلان لهما، أي الطَّالبان معروفهما. واغْبَرَّ آفاقُ السَّماءِ من المَحْلِ: أي امْتلأَتْ نَواحي السَّماء من الغُبارِ لانْحِباسِ المطرِ وانْعِدام النبات.

١١- فقدْ عَدِمَ الأضيافُ بعدَهما القِـــرَى وأخْمَدَ نار اللَّيْلِ كُلُّ فَـــتىً وغْـــلِ
١٢- وكانَا إذَا أيْدِي الغِضَابِ تَحَطَّمَـــتْ لِوَاغِرِ صَدْرٍ أو ضَغَائِنَ مِـــنْ تَبْـــلِ
١٣- تَحاجَزُ أيْدي جُهَّلِ القَـــوْمِ عنـــهما إذا أتْعَبَ الحِلْمَ التَّـــتَرُّعُ بالجَـــهْلِ
١٤- كَمُسْتَأْسِدَيْ عِرِّيسَـــةٍ لهمـــا بهـــا حِمىً هَابَهُ مَنْ بالحُزُونةِ والسَّـــهْلِ

١١- عَدِمَ الأضْيافُ بعدَهما القِرَى: افْتَقَدُوا بِمَوْتِهِمَا الضِّيافةَ، أي لم يَجِدُوا من يَنْزِلُونَ عليه فيُطْعِمهم ويُحْسن إليهم. وأخْمَدَ نارَ اللَّيْلِ كلُّ فتىً وَغْلٍ: أي أسْكَنَ لَهَبَها باللَّيلِ لئلاَّ يَضْوِي إليـــها ضعِيفٌ أو طارقٌ. والوَغْلُ من الرِّجال: النَّذْلُ الضَّعِيفُ السَّاقِطُ المُقَصِّرُ في الأشياء.

١٢- تَحَطَّمَتْ أيدي الغِضاب: أي ارْتَجفَتْ واضْطَرَبَتْ. والغِضابُ: جمع غَضُب وغَضُوب، وهو السَّاخط الحانق. وفي الحديث: «أنَّ هَرِمَ بنَ حَيَّانَ غَضِبَ على رَجُلٍ فجَعلَ يَتحطَّمُ عليـــه غَيْظاً». أي يَتَلَظَّى ويَتوقَّدُ، مأخُوذاً من الحُطَمَةِ، وهي النارُ التي تَحْطِـــمُ كـــلَّ شـــيءٍ، وتَجْعَلُـــهُ حُطاماً، أي مُتَحطِّماً مُتكسِّراً. (اللسان: حطم). ولواغِرِ صَدْرٍ: أي لِوَغَرِ صَدْرٍ، وهو امْتِلاؤُهُ غَيْظاً وحِقْداً. وقيل: هو أنْ يَحْتَرِقَ من شدَّةِ الغَيْظِ. والضَّغائن: جمع ضغينةٍ، وهي الحِقْـــدُ والعَـــدَاوةُ والبغضاء. والتَّبْل: التِّرَةُ والذَّحْلُ.

١٣- قَوْلُهُ: «تَحاجَزُ أيْدي جُهَّلِ القَوْمِ عنهما»: أي يُذْهِبُ حِلْمُهُما ما في صُدُورِ سُـــفَهاءِ قَوْمِهما من الغِلِّ والعَداوة، فَيَجْنَحُون إلى السِّلْمِ، ولا يَعْتَدُونَ على أحدٍ من الناس. وقَوْلُـــهُ: «إذا أتْعَبَ الحِلْمَ التَّـــتَرُّعُ بالجَهْلِ»: يعني إذا أذْهَبَ الحِلْمَ التَّسَرُّعُ بالسَّفَهِ والحُمْقِ والطَّيْشِ. والتَّـــتَرُّعُ: التَّسَرُّعُ. والتَّرِعُ: السَّفِيهُ السَّريعُ إلى الشَّرِّ. والمُتَتَرِّعُ: الشِّرِّيرُ المُسارعُ إلى ما لا يَنْبَغي له.

١٤- المُسْتَأْسِدُ: الجريء، يعني الأسد. والعِرِّيسَةُ والعِرِّيسُ: مثلُ الخِيسَةِ والخِيسِ، وهو الشَّجَرُ الكثيرُ المُلْتَفُّ، وهو مأوَى الأسَدِ. والحِمَى: مَوْضِع فيه كلأٌ يُحْمَى من النَّاسِ أنْ يُرْعَـــى، أي يُمْنَـــعُ. وهابَهُ: خَافَهُ وخَشِيَهُ. والحُزُونةُ والحَزْنُ: ما غَلُظ من الأرْضِ. والسَّهْلُ: ما اطْمأنَّ من الأرْضِ.

٨- وقالَ الشَّمَرْدَلُ بنُ شَرِيكٍ يَرْثي أخاهُ وائلاً*:

أمالي اليزيدي ص:٣٣

والأغاني ١٣: ٣٥٣

١- لَعَمْري لئنْ غالتْ أخي دارُ فُرْقَةٍ ... وآبَ إلينا سَيْفُهُ وحمائِلُهْ

٢- وحَلَّتْ به أثْقَالَها الأرْضُ وانْتَهَى ... بِمَثْواهُ منها وهوَ عَفٌّ مآكِلُهْ

٣- لقدْ ضُمِّنَتْ جَلْدَ القُوَى كانَ يُتَّقَى ... به جانبُ الثَّغْرِ المَخُوفِ زَلازِلُهْ

---

* قال أبو الفرج الأصْفَهاني: «وهي من مُخْتَارِ المَراثي وجَيِّد شِعْره». (الأغاني ١٣: ٣٥٣). ومنها أبيات في حماسة البحتري ص:٧١، والمؤتلف والمختلف ص:٢٠٥، وأمالي المرتضى ١:٩٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢:٦٦٦، وحماسة ابن الشجري ١:٣١٠، وشرح نهج البلاغة ١٩:١٩٦، والحماسة البصرية ١:٢٢٣، ومجموعة المعاني ص: ١١٦.

١- غالتْ: أهْلكتْ . والفُرْقة: الغُرْبة. وفي حماسة ابن الشجري ١:٣١٠: «دارُ غُرْبةٍ». وآب: رجع. والحَمائِلُ: جمع حِمالة بكسر الحاء، وهي عِلاقة السيف. وفي الأغاني ١٣:٣٥٣، وحماسة ابن الشجري ١:٣١٠: «ورَوَاحِلُهْ»، جمع راحلةٍ، وهي كلُّ بعيرٍ نجيب، تكون للذكر والأنثى.

٢- حَلَّتْ به أثْقَالَها الأرْضُ: «معناهُ أنه لَمَّا ماتَ حَلَّ عنها بَمَوْته ثِقَلٌ لسُؤْدُدِه وشَرَفِه. وقال قومٌ: معنى «حَلَّتْ»: زَيَّنتْ مَوْتاها به وهو مأخوذٌ من الحِلْية». (أمالي المرتضى ١:٩٧، وانظر أمالي اليزيدي ص:٣٣). وانْتَهى: اسْتَقَرَّ. والمَثْوَى: القَبْرُ. وعَفٌّ مآكلُهُ: أي رِزْقُهُ حَلالٌ طيِّبٌ. والمآكل: جمع مَأكلٍ، وهو المَوْضِعُ الذي منه تأكُلُ. وفي أمالي المرتضى ١:٩٧: «عَفٌّ شمائِلُهْ». أي أخلاقه، الواحدُ شِمَالٌ.

٣- ضُمِّنَتْ: أُودِعَتْ وأُرْهِنَتْ. وجَلْدُ القُوَى: شديدُ أسْرِ الخَلْقِ مُمَرُّه. والقُوَى: جمع قُوَّةٍ . ويتقى به: يُحْفَظُ ويُمْنَعُ. والثَّغْر: الموضع الذي يكون حَدًّا فاصلاً بين بلاد المسلمين والكُفَّار، وهو موضع المخافة من أطرافِ البلاد. والزَّلازل: الشَّدائد والأهوال، واحدتُها زَلْزلةٌ.

٤- وَصُولٌ إذا استَغْنَى وإنْ كانَ مُقْتراً مِنَ المالِ لم يُحْفِ الصَّديقَ مَسَائِلُهْ
٥- هَضُومٌ لأضْيَافِ الشِّتاءِ كأنَّما يَرَاهُ الحَيَا أيْتَامُهُ وَأَرامِلُهْ
٦- رَخيصُ نَضِيجِ اللَّحْمِ يُغْلي بنِيئِهِ إذَا بَرَدَتْ عندَ الصِّلاءِ أنامِلُهْ
٧- أقُولُ وقدْ رَجَّمْتُ عنهُ فأسْرَعَتْ إليَّ بأخْبارِ اليقينِ محَاصِلُهْ

٤- الوَصُول: المِعْطاءُ المِفْضَالُ، أي كثيرُ العطاءِ والخيْرِ والمَعْرُوف. واستَغْنَى: أصابَ غِنىً. والمُقْتِرُ: المُفْتَقِرُ المُقِلُّ. وأحْفَى السؤالَ: رَدَّدَهُ. وأحْفَى فلانٌ فلاناً: إذا بَرَّحَ به في الإلحافِ عليه، أو سألَهُ فأكْثَرَ عليه في الطَّلَب. والإحْفَاءُ في المسألةِ مثلُ الإلحافِ، وهو الإلحاح. يعني أنه كانَ يُرعى كرَامةَ صديقه، فيَخِفُّ لإعْطائِه إذا احْتَاجَ، ولا يُضْطرُّهُ إلى أنْ يُرَدِّدَ السُّؤال. وهو قريبٌ من قولهم: رَجُلٌ أريحيٌّ، أي مُهْتَزٌّ للنَّدَى والمعروفِ والعَطِيَّةِ واسعُ الخُلُقِ.

٥- هَضُومٌ: جوادٌ مِتْلافٌ لِمالِهِ. ورَجُلٌ هَضُومُ الشِّتاءِ: يَكْسِرُ فيه مالَهُ ويُنْفِقُه. يعني أنه يَجُودُ في وقتِ الجدب وضيق العيش، وأضيق ماكان عيشهم في زمن الشتاء. وقوله: «يراه الحيا أيتامه وأرمله». أي هو ثمالهم وغياثهم وعصمتهم في الشتاء، أي في الشدة والمجاعة. والحيا: المطر والخصب. وفي الأغاني ١٣:٣٥٣:

محل لأضياف الشتاء كأنما هم عنده أيتامه وأراملـه

٦- رخيص نضيج اللحم: مبذوله. ويغلي بنيئه: أي يشتريه بثمن غال. وقوله: «إذا بردت عند الصلاء أنامله»: أي حين تحس يداه بالبرد وهو يصطلي بالنار، أي في الصقيع والبرد القارس. المعنى أنه يشتري اللحم غاليا، ويبذله ويطعمه، وذلك في وقت الشدة والجدب.

٧- رجمت عنه: ظننت، من الرجم والترجيم، وهو الرمي بالغيب والظن، ومنه حديث مرجم: أي مظنون، وكلام مرجم: أي عن غير يقين. ويقال: صار فلان مرجما، أي لا يوقف على حقيقة أمره. واليقين: العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر. أراد الحق الذي لا مراء فيه. والمحاصل: جمع محصول، وهو بقية الشيء. يعني ما ثبت من أمره وتأكد.

٨- إلى الله أشكو لا إلى الناس فقـــده ولوعة حزن أوجع القلب داخلـــه
٩- وتحقيق رؤيـــا في منـــامي رأيتـــها فكان أخي رمحي ترفـــض عاملـــه
١٠- سقى جدفا أكناف غمرة دونـــه بهضبـــة كتمـــان المـــديم ووابلـــه
١١- بمثوى غريب ليس منـــا مـــزاره قريبا ولا ذو الـــود منـــا يواصلـــه

٨- أشكو: أظهر ما أصابني من المكروه، أي أتظلم. والفقد: الثكل، أي الموت والهلاك. ولوعـــة الحزن: حرقته. وأوجع: آلم وآذى. وداخل الحزن: باطنه، أي ما تغلغل في أعماق النفس ولازمها.

٩- تحقيق الرؤيا: تصديقها. وترفض: تكسر. وعامل الرمح: صدره دون السنان.

١٠- سقى جدفا: دعاء له بالسقيا، أي أن ينـــزل عليه المطر. والجدف: القبر، وهو إبـــدال الجدث، والعرب تعقب بين الفاء والثاء في اللغة، فيقولون: جدث وجـــدف، وهـــي الأجـــداث والأجداف. والأكناف: جمع كنف، وهو الجانب والناحية. وغمرة بفتح أوله وسكون ثانيه: منهل من مناهل طريق مكة ومنزل من منازلها، وهو فصل ما بين تهامة ونجد. والهضبة: الجبل الصغير أو الرابية. وكتمان بالضم: جبل في بلاد بني عقيل، وقيل: طرف أرض حزم بني الحارث بن كعـــب وبني عقيل. والمديم: المدام، وهو المطر الدائم. والوابل: المطر الشديد الضخم القطر. وقال يـــاقوت الحموي: غمرة: جبل، يدل على ذلك قول الشمردل بن شريك:

سقى جدثا أعراف غمـــرة دونـــه ببيشة ديمـــات الربيـــع هواطلـــه

(معجم البلدان:غمرة). ومثله في الأغاني ١٣: ٣٥٤، إلا «هواطله»، فهي كما في الأصل، أي «ووابله». والأعراف: جمع عرف، وهو كل عال مرتفع. وبيشة: واد يصب سيله مـــن الحجـــاز حجاز الطائف، ثم ينصب في نجد حتى ينتهي في بلاد عقيل. والديمات: جمع ديمة، وهي المطر الدائم ليس فيه رعد ولا برق. والهواطل: المتتابعة المطر مع سكون وضعف، أي المسبلة.

١١- مثوى غريب: أي بعيد . والمزار: موضع الزيارة. والود: الحب. ويواصله: يتردد عليـــه ويكثر من زيارته. وفي الأغاني ١٣: ٣٥٤: «مواصله».

١٢- إذا ما أتى يوم من الدهر بيننا فحياك منا شرقه وأصائله
١٣- وكل سنا برق أضاء ومغرب من الشمس وافى جنح ليل أوائله
١٤- تحية من أدى الرسالة حببت إلينا ولم ترجع بشيء رسائله
١٥- أبى الصبر أن العين بعدك لم يزل يخالط جفنيها قذى ما يزايله
١٦- تبرض بعد الجهد من عبراتها بقية دمع شجوها لك باذله

١٢- أتى يوم بيننا: أي فرق وحال وباعد، وفي الأغاني ١٣:٣٥٤: «أتى دونه». أي ذهب به، يقال: أتى دونه، أي ذهب به وغلب عليه. وحياك منا: سلم عليك. وتروى: «فحياك عنا»، أي بدلا منا. والشرق: حين تشرق الشمس والمكان الذي تشرق فيه الشمس. والأصائل: كأنه جمع أصيلة، وهي كالأصيل، أي الوقت بعد العصر إلى المغرب. يعني غداته وعشيه.

١٣- سنا البرق: ضوؤه. وأضاء: ومض ولمع. والمغرب: الغروب، أي الغياب. ووافى: أتى وأقبل. أراد غشي وأظل. وجنح الليل: جانبه. وقيل أوله. وجنح الليل: أقبل. وجنوح الليل: إقباله. والهاء في «أوائله» تعود إلى «المغرب».

١٤- أدى الرسالة: أوصلها وبلغها. وحببت: حسنت وزينت. وفي الأغاني ١٣:٣٥٤: «حببت إليه». ولم ترجع بشيء رسائله: أي لم يكن لها مرجوع، وهو الجواب، يقال: هذا رجع رسالتك ومرجوعها ومرجوعتها، أي جوابها.

١٥- أبى الصبر: منعه وحال بينه. والصبر: حبس النفس عند الجزع والمصيبة. ويخالط: يداخل. والجفن: غطاء العين من أعلى وأسفل. والقذى: ما يقع في العين، أي العوار. ويزايله: يباينه ويفارقه. يعني أن عينه تبكي أبدا فلا يرقأ دمعها. وفي الأغاني ١٣:٣٥٤: «لا يزايله». والهاء في «يزايله» تعود إلى الجفن.

١٦- تبرض: تتبرض، أي تذرف بقية الدمع قليلا قليلا. والجهد: المشقة والعناء. والعبرات: جمع عبرة، وهي الدمعة. والشجو: الهم والحزن. وباذله: معطيه جواد به، من بذل الشيء، أي أعطاه وجاد به.

١٧- وكنت أعير الدمع قبلك من بكـــى فأنت على من مات بعدك شـــاغله
١٨- تذكرني هيف الجنـــوب ومنتـــهى نسيم الصبا رمسا عليـــه جنادلـــه
١٩- وهاتفة فـــوق الغصـــون تفجعـــت لفقـــد حمـــام أفردتـــها حبائلـــه

١٧- قوله: «كنت أعير الدمع قبلك من بكى»: أي كنت أذرف الدمع قبل أن أفجع بـــك مع كل من فجع بعزيز. وقوله: «فأنت على من مات بعدك شاغله»: أي هـــانت علـــي الأرزاء بعد أن رزئت بك. قال ابن أبي الحديد: قال علي بن أبي طالب عليه السلام، عند وقوفه على قـــبر رسول الله،ﷺ، ساعة دفن: «إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجـــزع لقبيـــح إلا عليـــك، وإن المصاب بك لجليل، وإنه بعدك لقليل».

وقد أخذت هذا المعنى الشعراء، فقال محمد بن عبيد الله العتبي يذكر ابنا له مات:

والصبر يحمد في المواطن كلـــها إلا عليـــك فإنـــه مذمـــوم
.....

ومثل قوله عليه السلام: «وإنه بعدك لقليل»، يعني المصاب، أي لا مبالاة بالمصـــائب بعـــد المصيبة بك، قول بعضهم:

اذهب بمن شئت إذ ظفـــرت بـــه ما بعد يحيى للمـــوت مـــن ألـــم

وقال الشمردل اليربوعي يرثي أخاه:

وكنت أعير الدمع قبلك من بكـــى فأنت على من مات بعدك شـــاغله

وهو المعنى الذي نحن فيه.(شرح نهج البلاغة ١٩: ١٩٦).

١٨- هيف الجنوب: ريح حارة تأتي من قبل اليمن. ومنتهى نسيم الصبا: غايتـــه ومـــداه. ونسيم الصبا: ريحها الطيبة. والصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعـــش. وفي الأغـــاني ١٣:٣٥٤: «مسير الصبا». والرمس: القبر. والجنادل: جمع جندل، وهو الحجارة.

١٩- حمامة هتافة وهتوف: كثيرة الهتاف، وهو النوح، أي نواحة، يقال: هتفت الحمامـــة وهتفت بالتشديد، أي ناحت. وتفجعت: توجعت وتلهنت، أي رجعت وطربت. ولفقد الحمام: أي لغيابه عنها وعدم وجوده معها. وأفردتها حبائله: جعلتها وحيدة فريدة، لأن أخواتها وقعـــن في الحبائل، وهي المصايد، الواحدة حبالة بالكسر.

٢٠- من الورق بالأصياف نواحة الضحى إذا الغرقد التفت عليه غياطله
٢١- وسورة أيدي القوم إذ حلت الحبى حبى الشيب واستعوى أخا الحلم جاهله
٢٢- فعيني إذ أبكاكما الدهر فابكيا لمن نصره قد بان منا ونائله
٢٣- وإن مانحت عينا حزين فمانحا عليه لبذل أو لخصم يجاوله

٢٠- الورق: جمع ورقاء، وهي الحمامة في لونها سواد وبياض. والضحى: حين تشرق الشمس. والغرقد: شجر عظام، وهو من العضاه، واحدته غرقدة. وقيل: إذا عظمت العوسجة فهي الغرقدة. والتفت: اختلطت وتداخلت. والغياطل: جمع غيطل وغيطلة، وهو الشجر الكثير الملتف، وكذلك العشب. وقيل: هو اجتماع الشجر والتفافه.

٢١- سورة أيدي القوم: امتدادها وارتفاعها. وهو كناية عن غضبهم وثورتهم وتوثبهم. والحبى: جمع حبوة، وهي الثوب يحتبى به، أي يشتمل. وحل الحبى: كناية عن الاستعداد للحرب. وفي حديث الأحنف بن قيس، وقيل له في الحرب: «أين الحلم؟ فقال: عند الحبى». أراد أن الحلم يحسن في السلم لا في الحرب. (اللسان: حبا). واستعوى فلان جماعة بالعين غير المعجمة: نعق بهم إلى الفتنة. وأخو الحلم: أي العاقل المتأني المتثبت في الأمور، أي الرزين. والجاهل: السفيه الأحمق الطائش.

٢٢- أبكاكما الدهر: صنع بكما ما أبكاكما، أي فجعكما ورزأكما. وابكيا: اذرفا الدمع. والنصر: إعانة المظلوم، يقال: نصره، إذا أعانه على عدوه وشد منه. وبان: بعد. أراد ذهب وانقطع. والنائل: العطاء.

٢٣- مانحت العين: إذا سالت دموعها فلم تنقطع. وأصله من المنوح والممانح من النوق، وهي التي تدر في الشتاء بعد ما تذهب ألبان الإبل. والممانح من المطر: الذي لا ينقطع. والبذل: العطاء والجود. والخصم والخصيم: الذي يخاصم غيره، أي يجاذبه. ويجاوله: يداوره، أو يصاوله ويواثبه، من جال في الحرب، إذا ذهب وجاء.

٢٤- أخـي لا بخيـل في الحيـاة بمالـه علي ولا مسـتبطأ النصـر خاذلـه
٢٥- أقـام حميـدا بيـن تثليـث داره وبيشـة لا يبعـد أخـي وشـمائله
٢٦- وتهجيره بـالقوم بعـد كلالـهم إذا اجلوذ الخمس البعيـد مناهلـه

٢٤- البخيل بماله: الضنين به، أي الممسك له الحريص عليه. ومستبطأ النصر: أي متخاذل متقاعس، يتأخر عن إغاثة من يستغيث به. والخاذل: الذي يترك إعانة صاحبه ونصرته.

٢٥- أقام: عاش . وحميدا: محمودا، أي حسن السيرة ممدوحا. وتثليث: موضع بالحجاز قرب مكة. وبيشة: واد يصب سيله من الحجاز حجاز الطائف ثم ينصب في نجد حتى ينتهي في بلاد عقيل. وبيشة من عمل مكة مما يلي اليمن، من مكة على خمس مراحل، وبها من النخل والفسيل شيء كثير. وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد. ولا يبعد: لا يهلك، يقال: بعد يبعد بعدا في الهلاك، وبعد يبعد بعدا في المكان والنأي. (انظر تاج العروس: بعد). وقال المرزوقي: «يقال: بعد إذا هلك، وبعد إذا نأى. وكانوا يدلون بهذه اللفظة عند الندبة بها على مساس الحاجة إلى حياة المندوب، وقلة الاستغناء عنه. وإذا كان كذلك فالوجه أن يندب به من كان محمود الحياة، وعزيز الفقدان». (شرح ديوان الحماسة ١: ١٩٢، وانظر ٢: ٨٩٢، ٩٠٥، ٩٤٦، ١٠٠٧، ٣: ١٠٤٦). وقال: «وإن كان لفظه لفظ الدعاء فهو جار على غير أصله، ...، إنما هو تحسر وتوجع». (شرح ديوان الحماسة ٢: ٩١٣). والشمائل: الأخلاق، الواحد شمال بالكسر.

٢٦- التهجير: السير في الهاجرة، أي نصف النهار عند اشتداد الحر. والكلال: الإعياء. واجلوذ بهم السير: دام مع السرعة، وهو من سير الإبل. والاجلواذ: المضاء والسرعة في السير. والجلذي: الشديد من السير السريع. قال العجاج يصف فلاة: «الخمس والخمس بها جلذي». يقول: سير خمس بها شديد. (اللسان: جلوذ، وانظر ديوان العجاج ص: ٣١٧). والخمس: ورود الماء لخمس. والمناهل: جمع منهل، وهو المورد، أي عين ماء ترده الإبل في المرعى. وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل، لأن فيها ماء.

٢٧- على مثل جوني العطاش من القطا تجاهد لما أفزعته أجادله
٢٨- وشعث يظنون الظنون سما بهم لنائي الصوى يثني الضعيف تهاوله
٢٩- بخرق من المومـاة قود رعانه يكاد إذا أضحى تجول موائله
٣٠- تشبه حسراه القراقير يرتمي بها ذو حداب يضرب البيد ساحله

٢٧- جوني القطا: الأسود المشرب حمرة. وتجاهد: بذل وسعه في الطيران. والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والمجهود في طلب الأمر. والجهاد: المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل. وأفزعته: أخافته وروعته، أي ذعرته. والأجادل: جمع أجدل، وهو الصقر.

٢٨- والشعث: جمع شعث، وهو الذي تلبد شعره واغبر. ويظنون الظنون: تساورهم الشكوك، أي كانوا متوجسين متقاعسين. وسما بهم: نهض. والنائي: البعيد. والصوى: أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها، الواحدة صوة. ويثني: يصرف ويرد. والضعيف: العاجز الوكل الجبان. والتهاول: مخفف التهاويل، جمع تهويل، وهو ما هالك من شيء، أي أفزعك.

٢٩- الخرق: الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. والموماة: المفازة الواسعة الملساء. وقيل: الفلاة لا ماء بها ولا أنيس . والقود: جمع أقود، وهو الطويل. والرعان: جمع رعن، وهو أنف يتقدم الجبل. وأضحى: أي إذا ارتفع النهار واشتد وقع الشمس، من الضحاء، وهو قريب من نصف النهار. وتجول: تتحرك وتضطرب. والموائل: جمع مائل، وهو المنتصب القائم، أي الراسخ الباذخ الشامخ. يعني إذا اشتد حر الشمس في الضحاء خيل للسائر في ذلك الخرق أن جباله تميد وتتمايل، يعني من لمعان السراب وترقرقه.

٣٠- الحسرى: جمع حسراء، وهي الناقة التي أعياها السير فتعبت وكلت. والقراقير: جمع قرقور، وهي السفينة العظيمة أو الطويلة. ويرتمي بها: يتقاذفها. وفي الأصل: «ذو جدات». ولا وجه له. والحداب: جمع حدب، وهو الموج. وقيل: هو تراكبه في جريه، أو كثرته وارتفاعه. ويضرب: يلطم. والبيد: جمع بيداء، وهي الفلاة والمفازة لا شيء بها. يعني الشواطئ. والساحل: أي ماء ساحله. والساحل: ريف البحر، فاعل بمعنى مفعول، لأن الماء سحله، أي قشره أو علاه، وحقيقته أنه ذو ساحل من الماء إذا ارتفع المد ثم جزر فجرف ما مر عليه.

٣١- إذا النشز فـــوق الآل ظـــل كأنـــه قرا فرس يغشـــى الأجلـــة كاهلـــه
٣٢- وسدم سقى منه الخوامـــس بعدمـــا ضرحن الحصى حتى توقـــد جائلـــه
٣٣- إذا استعبرت عوذ النساء وشـــمرت مـــآزر يـــوم لا تـــوارى خلاخلـــه
٣٤- وثقن به عنـــد الحفيظـــة فـــارعوى إلى صوتـــه جاراتـــــه وحلائلـــه

٣١- النشز بسكون الشين وتحريكها: ما ارتفع وظهر من الأرض، أي الرابية. والآل: هـــو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخوص ويزهاها. والقرا: الظهر. ويغشـــى: يجلل ويلبس. والجل: الغطاء الذي يلبسه الفرس ليصان به، والجمع جلال، وجمع الجمع أجلـــة. والكاهل من الفرس: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق، وهو الثلث الأعلى، فيه ست فقر. وقيل: ما شخص من فروع كتفيه، أي ارتفع، إلى مستوى ظهره.

٣٢- ماء سدم بسكون الدال وتحريكها: متغير، وهو الذي وقعت فيه الأقمشة والجولان حتى يكاد يندفن. وسقى: أروى. والخمس من إظماء الإبل: أن ترد الماء يوما، وترعى ثلاثـــة أيـــام، وترد اليوم الرابع. والإبل خامسة وخوامس. وضرحن الحصى: نحينه ودفعنه، أي رمين به ناحيـــة. يعني تطاير الحصى من شدة وقع أخفافهن على الأرض. وتوقد: التهب. والجائل: الزائل عن مكانه. يعني المتطاير المتناثر.

٣٣- استعبرت عوذ النساء: جرت عبراتها وحزنت. والعوذ: جمع عائذ، وهي كـــل أنثـــى إذا وضعت مدة سبعة أيام، لأن ولدها يعوذ بها، وهي من النساء النفساء. يعني النساء الحديثـــات الولادة. وهن كالعوذ المطافيل، أي النساء معهن أولادهن الصغار. وقوله: «وشمرت مآزر يـــوم لا توارى خلاخله». أي رفعن ثيابهن عن سيقانهن فبدت خلاخلهن من شدة الخوف والفزع.

٣٤- وثقن به: صدقنه واطمأن إليه. والحفيظة: الغضب لحرمة تنتهك من حرماتك، أو جار ذي قرابة يظلم من ذويك، أو عهد ينكث. يعني المحاماة على الحرم ومنعها من العدو. وفي الأصل: «صوبه». والتصحيح من الأغاني ١٣:٣٥٥. وارعوى إلى صوته: استمع إلى ما يقول وأصغى إليه. والحلائل: جمع حليلة، وهي زوجة الرجل.

٣٥- إلى ذائد في الحرب لم يـــك خـــاملا إذا عـــاذ بالســـيف المجـــرد حامله

٣٦- كما ذاد عن عريسة الغيل مخـــدر يخاف الـــردى ركبانـــه وأراجلـــه

٣٧- وما كنت ألفي لامرئ عند موطـــن أخا بـــأخي لوكـــان حيـــا أبادلـــه

٣٨- وكنت به أغشى القتال فعـــزني عليه من المقـــدار مـــن لا أقاتلـــه

٣٩- لعمرك إن المـــوت منـــا لمولـــع بمن كان يرجـــى نصـــره ونوافلـــه

٤٠- فما البعد إلا أننا بعـــد صحبـــة كـــأن لم نبـــايت وائـــلا ونقايلـــه

٣٥- الذائد: الحامي الدافع. والخامل: الخفي الساقط الذي لا نباهة له. وقوله: «عاذ بالسيف المجرد حامله»: أي فر من القتال الفارس الذي انتضى سيفه، ولجأ إلى من يحميه خوفا على نفسه من الموت. وهو كناية عن اشتداد البأس وكثرة القتل في الحرب.

٣٦- العريسة والعريس: الشجر الملتف، وهو مأوى الأسد في خيســـه. والغيـــل: الشـــجر الكثير الملتف ليس بشوك يستتر فيه كالأجمة، وموضع الأسد غيل مثل خيـــس، ولا تدخلـــها الهاء، والجمع غيول. والمخدر: الأسد المقيم في خدره، أي عرينه. والردى: الهـــلاك. والركبـــان: أصحاب الإبل في السفر. والأراجل: المشاة، الواحد راجل.

٣٧- ألفي: أجد. والموطن: المشهد من مشاهد الحرب. وأبادله: أتخذه منه بدلا. يعني أجعله خلفا منه وأستعيض به عنه.

٣٨- أغشى القتال: أقدم عليه. وعزني: غلبني وقهرني. والمقدار: الموت. وقيل: اسم القـــدر، إذا بلغ العبد المقدار مات. ومن لا أقاتله: يعني مالا أستطيع له ردا ولا دفعا.

٣٩- المولع: الموكل المغرم. ويرجى نصره: أي يؤمل ويتوقع وينتظر ويترقب. والنوافل: جمع نافلة، وهي العطية عن يد، أي عن إنعام. وقيل: عطية التطوع من حيـــث لا يجـــب. ويقـــال: فلان كثير النوافل، أي كثير العطايا والفواضل.

٤٠- البيت في الأصل مضطرب. والتصحيح من الأغـــاني ١٣:٣٥٥. البعـــد: الفـــراق. والصحبة: المعاشرة والمخالطة. وبايته: بات معه. وقايله: نام معه في القائلة، أي الظهيرة.

٤١- وأصبح بيت الهجر قد حال دونـــه وغال امرءا ما كان تخشى غوائلـــه
٤٢- سقى الضفرات الغيث ما كان ثاويـــا بمن وجادت أهل شـــوك مخايلـــه
٤٣- وما بي حب الأرض إلا جوارهـــا صداه وقـــول ظـــن أنـــي قائلـــه

٤١- بيت الهجر: يعني القبر. وحال دونه: ذهب به وغلب عليه. وغال: أهلك. وما كـــان تخشى غوائله: أي كان مأمونا لا تخاف عواقب شره. والغوائل: الدواهي، الواحدة غائلة.

٤٢- سقى الضفرات الغيث: دعاء لها بالسقيا، أي أن ينزل عليها المطر. والضفرات: جمـــع ضفر بسكون الفاء وكسرها، وهو حقف من الرمل عريض. والثاوي: المقيم، يقال: ثوى، أي أقام في قبره، وثواء القبر لا أطول منه. وجادت أهل شوك مخايله: أي مطرتهم مطرا غزيرا مـــدرارا. وشوك: ناحية نجدية قريبة من الحجاز. والمخايل: جمع مخيلة، وهي السحابة التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة.

٤٣- قوله: «وما بي حب الأرض إلا جوارها صداه»: يعـــني أن حـــب الأرض لم يشـــغل قلبه، ولكن الذي شغله حب من ثوى فيها. والصدى: ما يبقى من الميت في قبره، وهو عظامـــه وجثمانه. وقول ظن أني قائله: يعني شعره الذي نظمه في رثاء أخيه.

٩- وقال الشمردل بن شريك اليربوعي يرثي أخاه حكما*:

الأغاني ١٣:٣٥٥
وأمالي اليزيدي ص:٤٥

١- يقولون احتسب حكمـا وراحـوا بـأبيض لا أراه ولا يـراني
٢- وقبـل فراقـه أيقنـت أنـي وكـل ابنـي أب متفارقـان
٣- أخ لي لو دعوت أجـاب صـوتي وكنـت مجيبـه أنـى دعـاني
٤- فقد أفنى البكـاء عليـه دمعـي ولـو أنـي الفقيـد إذا بكـاني
٥- مضى لسبيله لـم يعـط ضيمـا ولـم ترهـب غوائلـه الأداني
٦- قتلنـا عنـه قاتلـه وكنـا نصول به لـدى الحـرب العـوان

---

* قال أبو الفرج الأصفهاني: «ثم قتل أخوه حكم أيضا في وجهه، وبرز بعض عشـيرته إلى قاتله فقتله. وأتى أخاه الشمردل أيضا نعيه، فقال يرثيه». (الأغاني ١٣:٣٥٥).

١- احتسب الميت: صبر على المصيبة طلبا للأجر، واعتد مصيبته في جملة البلايا التي يثـاب على الصبر عليها. وراحوا به: حملوا نعشه. والأبيض: النقي العرض من الدنس والعيوب.

٢- فراقه: رحيله، أي موته. وأيقنت: توثقت. ومتفارقان: يفارق أحدهما الآخر، أي يباينـه ويزايله. وفي أمالي اليزيدي ص:٤٥: «متفرقان». والمعنى واحد.

٣- يعني لو استنصرته نصرني، ولو استنصرني نصرته.

٤- أفنى البكاء عليه دمعي: استنفده. والفقيد: المفقود، فعيل بمعنى مفعول، وهو الهالك. وفي أمالي اليزيدي ص: ٤٦: «ولو أني المصاب». والمعنى واحد.

٥- مضى لسبيله: أي مات. ولم يعط ضيما: لم يضم، أي لم يظلم. وقولـه: «ولم ترهـب غوائله الأداني»: أي أمنوه ولم يخافوا عواقب شره. والغوائـل: الدواهـي، الواحـدة غائلـة. والأداني: الأقارب، الواحد أدنى.

٦- قتلنا عنه قاتله: أي قتلناه به. ونصول: نسطو ونستطيل. وحرب عوان: كـان قبلـها حرب، أي قوتل فيها مرة بعد أخرى.

٧- قتيلا ليس مثل أخي إذا ما ... بدا الخفرات من هول الجنان
٨- وكنت سنان رمحي من قناتي ... وليس الرمح إلا بالسنان
٩- وكنت بنان كفي من يميني ... وكيف صلاحها بعد البنان
١٠- وكان يهابك الأعداء فينا ... ولا أخشى وراءك من رماني
١١- فقد أبدوا ضغائنهم وشدوا ... إلي الطرف واغتمزوا لياني
١٢- فداك أخ نبا عنه غناه ... ومولى لا تصول له يدان

٧- بدا الخفرات: أي خرجن من بيوتهن مذعورات مستغيثات. والخفرات: جمع خفرة، وهي المرأة الشديدة الحياء. والهول: الخوف. والجنان: القلب. يعني مما أصابهن من الخوف والفزع.

٨- سنان الرمح: حديدته لصقالتها وملاستها. و لقناة: الرمح. أراد العصا التي يركب فيها سنان الرمح. وقوله: «وليس الرمح إلا بالسنان»: يعني أن الرمح دون السنان عصا لا يطعن بها ولا يجرح. وهو كناية عن أنه أصبح وحيدا لا نصير له بعد هلاك أخيه.

٩- صلاحها بعد البنان: أي سلامتها وقوتها بعد ذهاب أصابعها. يعني أنه كان سنده القوي وركنه الشديد الذي يأوي إليه ويمتنع به، فلما هلك هدته المصيبة وأوهنت قوته.

١٠- قوله: «وكان يهابك الأعداء فينا»: أي كانوا يحجمون عن الاعتداء علينا خوفا منك واتقاء لك. وقوله: «ولا أخشى وراءك من رماني»: أي لا أخاف أن يصيبني أحد بمكروه وأنا بين يديك،أي في كنفك وحمايتك. يعني أنه كان في عز ومنعة.

١١- أبدوا ضغائنهم: أظهروها وصرحوا بها. والضغائن: جمع ضغينة، وهي الحقد والعداوة والبغضاء. وشدوا إلي الطرف: أي حملوا علي، والطرف من الخيل: الكريم العتيق، أي الجواد. واغتمزوا لياني: أي استضعفوني. يعني استخفوا بي واجترأوا علي. واللِّيان ههنا: لين الجانب، أي ضعفه ووهنه.

١٢- فداك أخ: كان فداء لك، أي مات وحييت. ونبا عنه غناه: أي قل خيره ونفعه. وغناه: أي غناؤه، حذف الهمزة للضرورة. والغناء: النفع والبلاء والكفاية والإجزاء. والمولى: ابن العم. ولا تصول له يدان: لا يخف لنصرة ابن عمه ولا يسطو على خصمه. أي ضعيف عاجز وكل.

١٠- وقال الشمردل بن شريك اليربوعي يرثي عمر بن يزيد بن عمير الأسيدي التميمي*، وأتاه نعيه وهو في خراسان، وكان صديقا للشمردل ومحسنا إليه كثير البر به والرفد له:

الأغاني ١٣: ٣٦٠

١- لبس الصباح وأسلمته ليلة طالت كأن نجومها لا تبرح

---

* كان عمر بن يزيد على شرطة البصرة وأحداثها لمسلمة بن عبد الملك، وكان من رؤساء بني تميم، وكان يتعصب على اليمنية، قال: «دخلت على هشام بن عبد الملك، وعنده خالد بن عبد الله القسري، وهو يذكر طاعة أهل اليمن، فصفقت تصفيقة بيدي دق الهواء منها، فقلت: تالله مارأيت هكذا خطأ ولا مثله خطلا! والله ما فتحت فتنة في الإسلام إلا بأهل اليمن، هم قتلوا أمير المؤمنين عثمان، وهم خلعوا أمير المؤمنين عبد الملك، وإن سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب! فلما قمت تبعني رجل من آل مروان كان حاضرا، فقال: يا أخا بني تميم، ورت بك زنادي، قد سمعت مقالتك، وأمير المؤمنين مول خالدا العراق، وليست لك بدار». (تاريخ الرسل والملوك ٧: ٢٦، والكامل في التاريخ ٥: ١٢٤). وقتله مالك بن المنذر بن الجارود العبدي، بتدبير من خالد بن عبد الله القسري سنة تسع ومائة. وكانت عاتكة بنت الملاءة امرأة عمر بن يزيد، فخرجت وخرج معها رجال بني تميم إلى هشام بن عبد الملك، فأمر هشام بحمل مالك إليه، فحمل فأغلظ له هشام وأمر بحبسه، فمات في السجن، فيقال: إن القيسية دسوا إليه من قتله. (أنساب الأشراف ١٣: ٨٩، ٩٠، وتاريخ الرسل والملوك ٧:٤٦، والكامل في التاريخ ٥:١٤٥).

وقال ابن الأثير: « الأسيدي بضم الهمزة وتشديد الياء، هكذا يقوله المحدثون، وأما النحاة فإنهم يخففون الياء، وهي عند الجميع نسبة إلى أسيد بن عمرو بن تميم ». (الكامل في التاريخ ٥:١٢٤).

١- لبس الصباح: دخل فيه. وأسلم فلان فلانا: ألقاه في الهلكة و لم يحمه من عدوه، وهو عام في كل من أسلم إلى شيء، لكن دخله التخصيص، وغلب عليه الإلقاء في الهلكة. يعني لم ينم حتى أشرق الفجر، وقضى الليل مؤرقا مهموما حتى أحس أن نجومه ثابتة لا تتحرك.

٢- من صولة يجتـــاح أخـــرى مثلـــها حتى ترى الســـدف القيـــام النـــوح
٣- عطلـــن أيديـــهن ثـــم تفجعـــت ليل التمام بهـــن عـــبرى تصـــدح
٤- وحليلة رزئـــت وأخـــت وابنـــة كـــالبدر تنظـــره عيـــون لمـــح
٥- لا يبعد ابن يزيـــد ســـيد قومـــه عند الحفـــاظ وحاجـــة تســـتنجح

٢- الصولة: الشدة، من صال على قرنه، إذا حمل عليه، وصال فلان على فـــلان صولـــة منكرة: إذا استطال عليه وقهره. ويجتاح: ينزل ويلم، من الجائحة، وهي الســـنة الشـــديدة الـــتي تجتاح الأموال، أي تهلكها وتستأصلها ولا تبقي على شيء منها. والسدف: الظلمة في لغة نجـــد، أي تميم، والضوء في لغة غيرهم، أي قيس. وهي ههنا بمعنى الصبح وإقباله. والقيام:اللائي قمن الليل كله،أي لم ينمن فيه. والنوح: النساء يجتمعن للحزن، وهن اللائي يقابل بعضهن بعضا إذا نحـــن، أي بكين. يعني ينحن الليل كله حتى يسفر الصبح.

٣- عطلن أيديهن: أي فقدت الحلي وتجردت من الزينة، يقال: عطلت المرأة وتعطلـــت: إذا لم يكن عليها حلي، و لم تلبس الزينة، وخلا جيدها من القلائد. وتفجعت: توجعت وتضـــورت للرزية. وليل التمام بالكسر لا غير: أطول مايكون من ليالي الشتاء. وامـــرأة عـــبرى: حزينـــة. وتصدح: ترفع صوتها بالبكاء.

٤- الحليلة: الزوجة. ورزئت: أصيبت بزوجها وفقدته. وكالبدر: يعني في تمـــام حســـنها وجمالها. وتنظره: ترقبه وتتأمله. واللمح: جمع لامحة، وهي التي تختلس النظر، أي تسارقه.

٥- لا يبعد ابن يزيد: أي لا يهلك، يقال: بعد يبعد بعدا في الهلاك، وبعد يبعد بعدا في المكان والنأي. (انظر تاج العروس: بعد). وقال المرزوقي: «يقال: بعد إذا هلك، وبعد إذا نأى. وكـــانوا يدلون بهذه اللفظة عند الندبة على مساس الحاجة إلى حياة المندوب، وقلة الاستغناء عنه. وإذا كان كذلك فالوجه أن يندب به من كان محمود الحياة، وعزيز الفقدان». (شرح ديوان الحماســـة ١: ١٩٢، وانظر ٢: ٨٩٢، ٩٠٥، ٩٤٦، ١٠٠٧، ٣: ١٠٤٦). وقال: «وإن كان لفظه لفظ الدعاء فهو جار على غير أصله،...، إنما هو تحسر وتوجع». (شرح ديوان الحماسة ٢: ٩١٣). والسيد: الشريف، والرئيس. وقيل: الذي فاق غيره بالعقل والمال والدفع والنفع المعطي ماله في حقوقه المعين بنفسه. والحفاظ: الذب عن المحارم والمنع لها عند الحروب. والحاجة: الإربـــة والطلبـــة والبغيـــة. وتستنجح: تستنجز.

٦- حامي الحقيقة لا تزال جياده تغدو مسومة به وتروح
٧- للحرب محتسب القتال مشمر بالدرع مضطمر الحوامل سرح
٨- ساد العراق وكان أول وافد تأتي الملوك به المهارى الطلح
٩- يعطي الغلاء بكل مجد يشترى إن المغالي بالمكارم أربح

٦- الحامي: الذائد، أي المانع الدافع. وحقيقة الرجل: ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه من أهل بيته . وحامي الحقيقة: مثل حامي الذمار. والجياد: جمع جواد، وهو الفرس السريع السابق الجيد. وتغدو به وتروح: أي تغزو العدو في الصباح والمساء. والمسومة: التي عليها السيما، وهي العلامة، أي المعلمة بكسر اللام، من أعلم الفرس، إذا علق عليه صوفا أحمر أو أبيض في الحرب. وأعلم الفارس: جعل لنفسه علامة الشجعان، فهو معلم.

٧- للحرب محتسب القتال: أي يقاتل طلبا لوجه الله تعالى وثوابه. والمشمر: الجاد المجتهد في الأمر، أي المنكمش فيه. وبالدرع: أي وعليه الدرع. والمضطمر: الضامر. والحوامل: الأرجل، الواحدة حاملة. والسرح: السريعة في السير. يعني لا تثقله الدرع.

٨- ساد العراق: صار سيدها. والوافد: الخارج الوارد على ملك أو أمير لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك، وهو كناية عن الشرف والرفعة وعلو المنزلة، قال ابن عبد ربه: «لابد للوافد من قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذي عن قوسه ينزعون، وعن رأيه يصدرون، فهو واحد يعدل قبيلة، ولسان يعرب عن ألسنة». (العقد ٢:٣). وتأتي به: أي تحمله وتجيء به. والمهارى: إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان من قضاعة، واحدها مهرية، والجمع مهاري ومهار ومهارى مخففة الياء. والطلح: جمع طليح، وهو الذي أضمره الكلال والإعياء من الإبل، الذكر والأنثى فيه سواء.

٩- يعطي الغلاء بكل مجد يشترى: أي يدفع فيه أغلى ثمن وأكثره، يقال: غالى بالشيء وأغلاه، أي اشتراه بثمن غال. والمجد: الكرم والشرف. والمكارم: المآثر والمفاخر، الواحدة مكرمة. وأربح: أكثر مغنما ومكسبا.

١١- وقال بيهس بن صهيب بن عامر الجرمي* يرثي محبوبته صفراء بنت عبد الله بن عامر الجرمية، وهي بنت عمه دنية، وقد زوجها أبوها رجلا من بني أسد، فماتت قبل أن يدخل بها:

الأغاني ٢٢:١٣٦

١- هل بالديار التي بالقاع مـــن أحـــد ... باق فيسمع صوت المدلج الســـاري

٢- تلك المنازل من صفراء ليـــس بهـــا ... نار تضـــيء ولا أصـــوات ســـمار

٣- عفـــت معارفـــها هـــوج مغـــبرة ... تسفي عليها تراب الأبطح الهـــاري

---

* هو بيهس بن صهيب بن عامر الجرمي، قال ابن عساكر: «أصله من البصـــرة، وســـكن داريا». (تهذيب تاريخ دمشق ٣:٣٢٦). وقال أبو الفرج الأصفهاني: «شاعر فارس شجاع مـــن شعراء الدولة الأموية، وكان يبدو بنواحي الشام مع قبائل جرم وكلـــب وعـــذرة، ويحضـــر إذا حضروا، فيكون بأجناد الشام. وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للأزارقة، وكـــانت لـــه مواقف مشهورة، وبلاء حسن».

«وقد اختلف الرواة في أمر صفراء التي ذكرها في شعره هذا، فذكر القحذمي أنهـــا كـــانت زوجته وولدت له ابنا، ثم طلقها فتزوجت رجلا من بني أسد، وماتت عنـــده، فرثاهـــا. وذكـــر أبو عمرو الشيباني أنها كانت بنت عمه دنية، وأنه كان يهواها، فلم يزوجها، وخطبها الأســـدي، وكان موسرا، فزوجها». (الأغاني ٢٢:١٣٥).

١- القاع: منزل بطريق مكة بعد العقبة لمن يتوجه إلى مكة، تدعيه أسد وطيىء، ومنه يرحل إلى زبالة. والباقي: المقيم. والمدلج بسكون الدال: السائر من أول الليل، يقال: أدلـــج القـــوم، إذا ساروا من أول الليل، فإن ساروا من آخر الليل فقد ادلجوا بتشديد الدال. والساري: الســـائر في الليل، يقال: سريت وأسريت بمعنى، إذا سرت ليلا.

٢- السمار: الجماعة الذين يتحدثون بالليل، واحدهم سامر، والسامر أيضا: اسم للجمـــع بمعنى السمار، والسمر: حديث الليل خاصة. يعني أن منازلها مقفرة خالية من الأنيس.

٣- عفت: طمست ومحت. ومعارف الأرض: أوجهها وما عرف منها، جمـــع معـــروف ومعراف ومعرف. والمعارف: الوجوه. وقيل محاسن الوجه. والهوج: الرياح الشديدة الهبـــوب، واحدها هوجاء. والمغبرة: التي علاها الغبار، أي التي تحمل التراب. وتسفي: تـــذرو. والأبطـــح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى. والهاري: مخفف الهارئ، وهو المتفسخ المتفكك البالي.

٤- حتى تنكرت منها كل معرفة إلا الرماد نخيلا بين أحجار
٥- طال الوقوف بها والعين تسبقني فوق الرداء بوادي دمعها الجاري
٦- إن أصبح اليوم لا أهل ذوو لطف ألهو لديهم ولا صفراء في الدار
٧- أرعى بعيني نجوم الليل مرتقبا ياطول ذلك من هم وإسهار
٨- فقد يكون لي الأهل الكرام وقد ألهو بصفراء ذات المنظر الواري
٩- من المواجد أعراقا إذا نسبت لا تحرم المال عن ضيف وعن جار

٤- تنكرت: أنكرت، أي جهلت. والنخيل: الدقيق الناعم، من النخل، وهو تنخيلك الدقيق بالمنخل لتعزل نخالته عن لبابه. والأحجار: يعني الأثافي.

٥- الوقوف: التعريج والمقام. وتسبقني: تغلبني. وبوادي دمعها: ما بدا منه، أي ظهر. والجاري: السائل. يعني أن عينه كانت تفيض الدمع على ثوبه. وكأنه نظر في هذا البيت إلى قول امرئ القيس بن حجر في معلقته:

ففاضت دموع العين مني صبابة على النحر حتى بل دمعي محملي

والصبابة: رقة الشوق وحرارته. والمحمل: علاقة السيف. أراد أنه بكى بكاء شديدا حتى بل دمعه محمل سيفه. (انظر ديوان امرئ القيس ص:٩).

٦- اللطف واللطف: البر والتكرمة والتحفي، يقال: لطف به، أي أتحفه، وألطفه بالشيء: أي بره به. وألهو: ألعب، من اللهو، وهو ماهوت به ولعبت وشغلك من هوى وطرب ونحوهما.

٧- أرعى نجوم الليل: أراقبها وأنتظر مغيبها، أي غؤورها. والمرتقب: المنتظر، يقال: رقب الشيء وترقبه وارتقبه، أي انتظره ورصده. والهم: الحزن. والإسهار: الإقلاق.

٨- الكرام: جمع كريم، وهو الشريف. والمنظر الواري: الحسن المعجب.

٩- المواجد: جمع ماجدة، وهي التي لها آباء متقدمون في الشرف. والأعراق: جمع عرق، وهو الأصل. ونسبت: ذكر نسبها ورفع إلى جدها الأكبر. يعني أنها معرقة في الحسب والكرم. ولا تحرم المال: لا تمنعه ولا تمسكه ولا تضن به، يريد: تبذله وتجود به.

١٠- لم تلق بؤسا ولم يضرر بها عـوز ... ولم تزحف مع الصـالي إلى النـار
١١- كذلك الدهر إن الدهر ذو غـير ... على الأنـام وذو نقـض وإمـرار
١٢- قد كاد يعتادني من ذكرها جـزع ... لولا الحياء ولـولا رهبـة العـار
١٣- سقى الإله قبورا في بـني أسـد ... حول الربيعة غيثا صـوب مـدرار
١٤- من الذي بعدكم أرضى به بـدلا ... أو من أحدث حاجاتي وأسـراري

١٠- لقي الشيء: عاناه وقاساه وكابده. والبؤس: الشدة والفقر. وضره وضر به وأضر بـه: اشتد عليه وأجحف به. والعوز: العدم وسوء الحال. وزحف إلى النار وتزحف إليها: انسحب إليها ببطء من شدة الإعياء في الشتاء. والصالي: المتسخن بالنار المستدفئ بها. يعني أنها كانت مترفـة منعمة لم تعرف شظف العيش وشدته.

١١- الغير: تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد، وغير الدهـر: أحوالـه المتغـيرة. والأنام: الخلق. والدهر ذو نقض وإمرار: «أي ما أمر عاد عليه فنقضـه». (اللسـان: نقـض). والنقض: نكث الحبل وفكه. والإمرار: شده وإحكام فتله.

١٢- يعتادني: ينتابني. والجزع: الحزن والخوف وقلة الصبر عند المصيبة. والحياء: الاستحياء، وهو الأنفة والخشية من العيب والعار. والرهبة: الخوف والفزع. والعار: السبة والعيـب. وهـو كقول جرير في رثاء زوجه أم جزرة:

لـولا الحيـاء لعـادني اسـتعبار ... ولزرت قـبرك والحبيـب يـزار

(ديوان جرير ٢:٨٦٢).

١٣- سقى الإله قبورا: دعاء لها بالسقيا، أي أن ينزل الله تعالى عليها المطر. والربيعة: المكان الذي فيه قبر صفراء. والغيث: المطر. والصوب: نزول المطر. والمدرار: السحابة الكثيرة المطـر، يقال: درت السماء بالمطر، إذا كثر مطرها.

١٤- أرضى: أقنع. والبدل: العوض والخلف. وأحدث حاجـاتي وأسـراري: أي أبثـه إياهـا وأفضي إليه بها. والحاجات: جمع حاجة، وهي الإربة والطلبة والبغية. والأسرار: جمع سر، وهـو مـا تكتم وتخفي.

(٤)
مَقْطوعتانِ وقصيدتانِ لحُمَيْدَةَ بنتِ عُمَرَ وسَعْدَةَ بنتِ فريدٍ وزَيْنَبَ بنتِ الطِّرِمَّاحِ ولَيْلَى الأخْيَليَّةِ

١- قالتْ حُمَيْدَةُ بنتُ عمرَ بنِ سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ تَرْثي أباها، وقَتَلَهُ المختارُ بنُ أبي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ بالكوفةِ:

تاريخ الرسل والملوك ٦:٦١

١- لو كانَ غيرُ أخي قَسِيٍّ غَرَّهُ ... أو غيرُ ذي يَمَنٍ وغَيْرُ الأعْجَمِ
٢- سَخَّى بنَفْسي ذَاكَ شيئاً فَاعْلَمُوا ... عنهُ وما البِطْريقُ مِثْلَ الأَلأَمِ
٣- أعْطَى ابنَ سَعْدٍ في الصَّحيفةِ وابْنَهُ ... عَهْداً يَلِينُ لهُ جَناحُ الأرْقَمِ

١- أخُو قَسِيٍّ: تعني المختارَ بنَ أبي عُبَيدٍ الثقفيَّ، وقَسِيٌّ هو ثقيفٌ. (انظر جمهرة أنساب العرب ص:٦٦). وغَرَّهُ: خَدَعَهُ. وذو يَمَن: تعني الهَيْثَمَ بنَ الأسْوَدِ النَّخَعيَّ، وهو الذي حَذَّرَ عمرَ ابنَ سَعْدٍ أنَّ المختارَ يريدُ أنْ يقتله. (أنساب الأشراف ٦:٤٠٦، وتاريخ الرسل والملوك ٦:٦٠). والأعجم: تعني أبا عَمْرَةَ كيسانَ مَوْلَى عُرَيْنَةَ، وكان على حَرَسِ المختار، وقد بعثه المختار إلى عمرَ ابن سَعْدٍ سِرًّا، وأمَرَهُ أنْ يأتيهُ برأسهِ. (أنساب الأشراف ٦:٤٠٦، وتاريخ الرسل والملوك ٦:٦١).

٢- سَخَّى نَفْسَه عنه وبنفسه: تَركَهُ ولم تنازِعْهُ نَفْسُهُ إليه. والبِطْريق: بلغةِ أهلِ الشام والرُّوم: القائدُ، مُعَرَّبٌ. وقيل: هو الحاذق بالحرب وأمورها بلغةِ الرُّوم، وهو ذو مَنْصِبٍ وتَقَدُّم عندهم. ويقال: إنَّ البِطْريقَ عَربيٌّ وافَقَ العَجَميَّ، وهي لغة أهلِ الحجاز. والألأم: اللَّئيم، وهو الدَّنِيءُ الأصْلِ الشَّحيحُ النَّفْسِ.

٣- انظر العَهْدَ الذي أعطاهُ المختارُ بنُ أبي عُبَيْدٍ لعمرَ بنِ سعدٍ في تاريخ الرسل والملوك ٦:٦٠. ويَلِينُ له جَناحُ الأرْقم: أي يأمَنُ به ويَطْمَئِنُّ ويَسْكُنُ، ويُفارِقُهُ الخَوْفُ والفَزَعُ. والجناح: الجانب. والأرْقَمُ من الحيَّات: الذي فيه سَوادٌ وبياضٌ، وهو أخْبَثُ الحيَّات وأطْلَبُها للناس. ومن أمثالِ العَرَب في الجناح: «فلانٌ في جَنَاحَيْ طائرٍ» إذا كان قَلِقاً دَهِشاً. (اللسان: جنح).

٢- وقالَتْ سَعْدَةُ بنتُ فريدِ بنِ خَيْثمةَ بنِ نَوْفَلِ بنِ نَضْلَةَ تَرْثي ابْنَها الكُمَيْتَ بنَ مَعْروفٍ الأسَدِيَّ:

الأغاني ٢٢:١٤٤

١- لأُمِّ البِلادِ الوَيْلُ ماذَا تَضَمَّنَتْ بأكْنافِ طُورَى من عَفافٍ ونَائلِ

١- أُمّ كلّ شيءٍ: مُعْظَمُهُ. وأمُّ البلاد: الأرْضُ. وتَضَمَّنَتْ: ضَمَّتْ واشْتملَتْ. والأكناف: جمع كَنَفٍ، وهو الجَانبُ والنَّاحية. وطُورَى: المكانُ الذي فيه قَبْرُ الكميْت. والعَفافُ: الكَفُّ عما لا يَحِلُّ ولا يَجْمُلُ من المحارمِ والأطْماع الدَّنِيَّةِ، أي التَّنَزُّهُ عن الشَّوائنِ والقَبائحِ والتَّرَفُّعُ عنها. والنَّائل: العَطاءُ.

وقال عبدُ اللهِ بنُ عَنَمةَ الضَّبِّيُّ، وهو شاعر إسلاميٌّ مُخَضْرَمٌ شَهِدَ القادسية، يَرْثي بِسْطامَ ابنَ قَيْسٍ الشَّيْبانيَّ:

لأُمِّ الأرْضِ وَيْلٌ ما أجَنَّتْ بحيثُ أضَرَّ بالحَسَنِ السَّبيلُ

قال المرْزوقيُّ: «يُعَظِّمُ شأنَ الأرضِ كيفَ تَرشَّحتْ لِسَتْرِ بِسْطامَ فيها، ومن أين صَارَتْ يَتَّسعُ بطنُها له ميِّتاً، وهي تضيقُ عن أفْعالِهِ وذكْرِهِ حيًّا!

وقال الأصْمعيُّ في تفسير «وَيْلٍ»: إنَّه قُبُوحٌ، أي إقصاءٌ وإبعادٌ. ولك أن تقول: لأُمٍّ، فَتُتْبِعَ حركة الهمزة حركة اللام. وارتفع «وَيْلٌ» بالابتداء، وإنْ كان نكرَةً، لأنهُ عُلِمَ أنه دعاءٌ، فحصَلَ به مثلُ فائدة المعارف. ومعنى: «لأُمِّ الأرْض وَيْلٌ»: ثَبتَ لأُمِّ الأرض وَيْلٌ، فهو في لفظ ما وَقَعَ. وقولُه: «ما أجَنَّتْ». ما استفهامٌ، ومَوْضِعُهُ مفعولُ «أجَنَّتْ». يقول: سَتَرتْ رجلاً، وأيَّ رجلٍ! أي سَتَرتْ جليلاً من الأمْلاكِ رفيعَ بناء العِزِّ، واسعَ بابِ الفخْرِ. وقوله: «بحيثُ أضَرَّ»: جعلَ «حيث» اسْماً، ومعنى أضرَّ: دنا. والحَسَنُ: جَبَلٌ. والمعنى بمكانٍ أضرَّ السبيلُ بالحسَنِ فيه، أو أضرَّ السَّبيلُ بالحَسَنِ، حتى نكون مَثَّلناهُ على المذْهَبَيْنِ جميعاً». (شرح ديوان الحماسة ٣:١٠٢١).

٢- ومِـنْ وَقَعـاتٍ بالرِّجـالِ كأنَّـها إذا عَنَّتِ الأحْداثُ وَقْـعُ المَناصِلِ
٣- يُعَزِّي المُعَزِّي عـن كُمَيْـتٍ فَتَنْتَـهي مَقالَتُـهُ والصَّـدْرُ جَـمُّ البَلابِـل

٢- الوَقَعاتُ: جَمْعُ وَقْعةٍ، وهي صَدْمةُ الحَرْبِ. وعَنَّتِ الأحْداثُ: اعْتَرَضَتْ. تريدُ ألَمَّتْ ونَزلَتْ. والأحْداثُ: جمع حَدَثٍ، وهو شِبْهُ النَّازلةِ. والمَناصِلُ: جمع مُنْصُلٍ، وهو السَّيْفُ. تعني أنه كان شديدَ النِّكايةِ في العَدُوِّ.

٣- عَزَّاهُ: أسَّاهُ وَصَبَّرَهُ . وتَنْتَهي: تَنْقضي. والبَلابِلُ: جمع بَلْبَلَةٍ وبَلْبالٍ، وهو شِدَّةُ الهَمِّ والوَسْواسِ في الصَّدْرِ.

٣- وقالتْ زَيْنَبُ بنتُ الطَّثْرِيَّةِ تَرْثي أخاها يزيدَ بنَ الطَّثْرِيَّةِ،* وقَتَلَتْهُ بنُو حَنيفةَ يومَ الفَلَجِ باليمَامَةِ:**

الأغاني ٨: ١٨٢
وحماسة البحتري ص:٢٧٥
وأمالي القالي ٢:٨٥
وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣:١٠٤٦

١- أرَى الأَثْلَ منْ بَطْنِ العَقِيقِ مُجـاوِري مُقِيماً وقدْ غَـالَتْ يزيـدَ غَوائِلُـهْ

---

* الطثرية أُمُّهُ، امرأة من طَثْرٍ، وهم حيٌّ من اليَمن عِدَادُهم في جَرْمٍ. وقيل: إنَّ طَثْراً من عَنْزِ ابنِ وَائِلٍ، إخوةِ بكرِ بنِ وائلٍ. (الأغاني ٨:١٥٥). وفي نسبه اختلافٌ كثير، إذ يقال: يزيدُ بن الصِّمَّةِ، أحدُ بني سَلَمةَ الخيرِ بنِ قُشيرٍ، ويقال: يزيدُ بنُ سلمةَ بنِ سَمُرَةَ بنِ سلمة الخير بن قشير، ويقال: يزيدُ بنُ المُنْتَشِرِ بنِ سَلمةَ.(الأغاني ٨: ١٥٥).

** أوْرَدْتُ القصيدة برواية أبي الفرج الأصفهانيّ، لأنَّ أبا علي القالي خَلَطَ بينها وبينَ قصيدة أخرى للعُجَيْرِ السَّلولِيِّ في رثاءِ ابنِ عمٍّ له، إذ يقول: «قرأت على أبي بكرِ بنِ دُرَيْدٍ أبياتَ زينب بنت الطَّثْرِيَّةِ ترثي أخاها يزيدَ، وأمْلاَها علينا أيضاً أبو بكر الأنباري، رَحِمَهُ الله، عن أحمدَ بنِ يحيى، وفي الروايتين زيادةٌ ونقصانٌ، وأنا آتي على جميعها، وفيها أبياتٌ تروى للعُجَير السَّلولي ولها، وقد أملينا أبيات العُجَيْر». (أمالي القالي ٢:٨٥).

١- الأثل: شجرٌ، واحدته أثْلةٌ. والعقيق: عقيق اليمامة، وهو لبني عُقَيْلٍ، فيه قُرىً ونَخْلٌ كثير. وغالت يزيدَ الغَوائلُ: أهلكته المُهْلِكَاتُ، وهذا كما يقال: عَلِقَتْ به العَلُوقُ، أي المَنِيَّةُ. قال المرزوقي: «إنما قالت ما قالت منكرةً ومُسْتوحشةً، إذا كان الحكمُ عندها أن تَتغيَّرَ الأمور عن مقارِّها لموت أخيها، فتتحوَّلَ الأحْوالُ، وتتبدَّلَ الأبْدالُ، وتتخشَّعَ الجبالُ، وتَتقلَّع الأشجار. فلما جَرَى الأمرُ بخلافهِ أخبرت متوجِّعةً ومتحسِّرةً، فقالت: إنَّ بَطْنَ العَقِيق ومنابت أثْلِهِ بما تَحْويه أرَى مقيماً في جواري على ما كان عليه، وأخي يزيدَ قد دَعاهُ محتومُ القضاءِ فذهب به غوائله،...، وانْتَصَبَ « مُقِيماً » على أنه مَفْعُولٌ ثانٍ لأرَى. ومُجَاوري: في موضع الجرِّ على أنه صفةٌ لِبَطْنِ العَقِيقِ ». (شرح ديوان الحماسة ٣:١٠٤٦).

٢- فَتىً قُـدَّ قَـدَّ السَّـيْفِ لا مُتَضـائِلٌ ولا رَهِـلٌ لَبَّاتُـهُ وبآدِلُـهْ
٣- فتىً لا تَرَى قَدَّ القمِيـصِ بِخَصْـرِهِ ولكنَّما تُوهـي القَمِيـصَ كَواهِلُـهْ
٤- إذا نَـزَلَ الضَّيفـانُ كـانَ عَـذَوَّراً على الحَيِّ حتَّـى تَسْـتَقِلَّ مَرَاجِلُـهْ

٢- يُنْسَبُ هذا البيت في بعض الرِّوايات إلى العُجير السَّـلولي.(انظـر الأغـاني ٣:١٨٣، ١٣:٦٠). القَدُّ: قَدْرُ الشيءِ وتَقْطيعه، ويقال: قُدَّ فلانٌ قَدَّ السَّيْفِ، أي جُعِلَ حَسَـنَ التَّقطِيـعِ. وَصَفَتْهُ بأنَّهُ في خِلْقةِ السيفِ تجَرُّداً واقْتضاباً، وعلى خُلُقِه مضاءً ونفاذاً. والمتضائل: الشَّـخْتُ، أي الدقيق النحيفُ من الأصلِ، لا من الهُزال. تريد أنه شهمٌ حَيُّ النفسِ والقلبِ، جَرِيءُ المُقْـدَمِ، لا يَتخاشَعَ لشيءٍ، ولا يتماوت على حَدَثٍ. والرَّهِل: المُسْترخي. واللَّبَّاتُ: جمع لَبَّةٍ، وهي وسط الصَّـدْرِ والمَنْحَرِ. والبَآدل: جمع بَأْدَلَةٍ، وهي اللَّحْمَةُ التي بين المَنْكِبِ والعُنُقِ. تَصِفُهُ بقلَّة اللحـم علـى الصَّـدْر والكَتِفِ.

٣- القَدُّ: القَطْعُ والشَّقُّ. وتُوهي: تَشُقُّ، من الوَهْـي بمعـنى الشَّـقِّ لا بمعـنى الضَّعْـف. والكواهل: جمع كاهِلٍ، وهو من الإنسان ما بين كَتِفَيْهِ، وقيل: مَوْصِلُ العُنُقِ في الصُّلْبِ. تعـني أنَّ قميصَهُ لا يَنْشَقُّ عن خَصْرِهِ لِسمَنِهِ وضخامةِ بَطْنِه، بل يَشُقُّ كاهِلُهُ القميصَ لِقوَّتِهِ وَصَلابتِهِ. وهـو كنايةٌ عن أنه خَمِيصُ البَطْنِ لطيفُ الكَشْحِ شديدُ الاحْتمال.

٤- نَزَل الضيفان: أَلَمُّوا. والعَذَوَّرُ: السَّيِّءُ الخُلُقِ القليلُ الصَّبْر فيما يَطْلُبُه ويَهُمُّ به. وتستقل: تنتصب على الأثافي. وحتى تستقل: أراد لِتَسْتَقِلَّ، وكي تَسْتقِلَّ. أي كان عَذَوَّراً لذلك الشـأن. والمَراجل: جمع مِرْجلٍ، وهي القِدْرُ العظيمة النُّحاسية. «وصَفَتْهُ بأنه يَجْمعُ الحيَّ لأمْـرِهِ فَيُطـاع، لسيادتهِ وجَلالةِ مَحلِّه، وأنه إذا نزل به الأضياف قام بنفسه في إقامةِ القِرَى لهم، غير مُعْتمدٍ علـى أحدٍ فيه، وأنه يَعْرِضُ له وفي خُلُقِهِ عجلةٌ يَرْكَبُها، وتَشَدُّدٌ في الأمر والنهي على جماعة الحـيِّ بـه يُصَرِّفها، حتى تُنْصَبَ المراجلُ، ويُهيَّأ الطعامُ، فإذا ارْتفعَ ذاك على مُرادِه عادَ إلى خلُقِـهِ الأول». (شرح ديوان الحماسة ٣: ١٠٤٧). وقيـل: «وإنمـا جعلتـه عَـذَوَّراً لِشـدَّة تَهمُّمـهِ بـأمْرِ الأضياف، وحِرْصِهِ على تعجيلِ قِراهم، حتى تستقلَّ المراجلُ على الأثافيِّ». (اللسان: عذر).

٥- يَسُرُّكَ مَظْلُوماً ويُرْضِيكَ ظالِماً ... وكلُّ الذي حَمَّلْتَهُ فهوَ حَامِلُهْ
٦- إذا جَدَّ عندَ الجِدِّ أرْضَاكَ جِدُّهُ ... وذُو باطِلٍ إنْ شِئْتَ ألْهَاكَ باطِلُهْ
٧- إذَا القَوْمُ أمُّوا بَيْتَهُ فهوَ عامِدٌ ... لأفْضَلِ ما أمُّوا لهُ فهوَ فاعِلُهْ

٥- يَسُرُّك مَظْلوماً: أي يُعِينُك إن اعْتُدي عليك، ويَرْفَعُ الظُّلْمَ عنك.ويُرْضيكَ ظالماً: أي يُبَصِّرُكَ ويَهْدِيك ويَرُدُّكَ عن الظُّلْم. ويُرْوَى: «يُعينُكَ مَظْلُوماً ويُنْجيكَ ظالماً». قوله: «ويُنْجيكَ ظالماً»: أي إنْ ظَلمتَ فَطُولِبْتَ بظُلْمكَ حماكَ ومَنَعَ منك». (اللسان: عذر). وقد أخذت هذا المعنى من حديثِ رسولِ الله ﷺ:«انْصُرْ أخَاك ظالماً أو مَظْلوماً». وتَفْسيرُهُ أنْ يَمْنَعَهُ من الظُّلْمِ إنْ وجَدَهُ ظالماً، وإنْ كان مظلوماً أعانه على ظالِمِهِ. (اللسان: نصر). وقولها:«كل الذي حَمَّلْتَهُ فهو حامِلُهْ»: تريد أنه يفي بكلِّ ما تسأله، ولا يُقصِّرُ في شيءٍ منه، ولا يُخِلُّ به.

٦- جَدَّ في الأمْرِ: حَقَّقَ وبالغَ فيه. والجِدُّ: الاجتهاد في الأمور، والتَّشْمِيرُ لها والانكماش فيها. والباطل ههنا: اللَّعبُ واللَّهْوُ. وألْهَاك: أعْجَبَكَ وأطْرَبكَ وعلَّلَكَ وشَغَلَك. تعني أنه يَسُرُّك في جِدِّهِ وهَزْلِه.

٧- القوم: يجوز أنْ يريد بهم رجالَ الحيِّ خاصةً، ويَجُوزُ أنْ يريد بهم طوائف الرجال، ويكون المراد به الكثرة. وأموا بَيْتَهُ: قَصَدُوه. ويُرْوَى: «لأحْسَنِ ما ظَنُّوا به». (أمالي القالي ٢:٨٦، وشرح ديوان الحماسة ٣:١٠٤٩).

«وَصَفَتْهُ بأنه مُدَبِّرُ العشيرة عندَما يَدْهَمُهُمْ، والمشيرُ عليهم فيما يَحْزُبهم، فإذا قَصَدُوا حَضْرَتَهُ قائلين: ما نَأتَمِرُ، وكيفَ نَصْنَعُ؟ أرْشَدَهم وهَدَاهم، وتَحمَّلَ عنهم ما يَثْقُلُ عليهم. ثم بعد ذلك تَعَمَّدَ إلى أحْسَنِ ظُنُونهم به فيأتِيهِ معهم لا مُتبَرِّماً ولا مُتكَرِّهاً، بل باسطاً من آمالهم، وجامعاً الحَسَنَ في كلِّ بابٍ لهم». (شرح ديوان الحماسة ١٣: ١٠٤٩).

٨- مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ وأبْيَضَ هِنْدِيًّا طويلاً حَمائِلُهْ
٩- وقدكانَ يَحْمي المَحْجرَيْنِ بِسَيْفِهِ وَيَبْلُغُ أقْصَى حَجْرةِ الحيِّ نائِلُهْ
١٠- فتىً ليسَ لابنِ العَمِّ كَالذِّئْبِ إنْ رَأى بِصاحِبِهِ يَوْماً دماً فهوَ آكِلُهْ

٨- مَضَى: أجاب دَاعِيَهُ فمضَى لِوَجْهِهِ. وَوَرِثْنَاهُ: أي مات فصار مِيراثُهُ لنا، وهو ما خَلَّفَهُ لِوَرثتِهِ وتركَهُ لهم. والدَّريس: الخَلَقُ من الدُّروع وغيرها، وجَمْعُهُ دِرْسان. والمُفاضة: الدِّرعُ الوَاسعة. والأبيضُ الهِنْدِيُّ: السَّيْفُ الذي عُمِلَ ببلادِ الهندِ وأحْكَمَ عَمَلُهُ. وطويل الحمائل: أي طويل القَوام. والحمائل: جمع حِمالةٍ، وهي السَّيْرُ الذي يُحْمَلُ به السيف. وفي حديث أمِّ زَرْعٍ: «زَوْجي طويلُ النِّجادِ». النِّجادُ: حمائلُ السيف. تريدُ طول قامته، فإنَّها إذا طالتْ طال نِجادُهُ. وهو من أحْسَنِ الكِنايات. (اللسان: نجد).

«المَعْنَى أنَّه أنْفَقَ مالَهُ فيما ادَّخَرَ له أجْراً، ونَشَرَ له حَمْداً وشُكْراً، فلم يكنْ إرْثُهُ إلاَّ ما ذكَرَتْ من السِّلاح». (شرح ديوان الحماسة ٣:١٠٤٨).

٩- يَحْمي المَحْجَرَيْنِ: يَمْنَعُهُما ويَدْفَعُ عنهما. والمَحْجَرُ بفتح الميم والجيم: ما حولَ القَرْيةِ، ومنه مَحَاجِرُ أقْيالِ اليمنِ، وهي الأحماء، كان لكلٍّ منهم حِمىً لا يَرْعَاهُ غيرُه. وقيل: مَحْجَرُ القيل من أقيالِ اليمن حَوْزَتُهُ وناحيته التي لا يَدْخُلُ عليه فيها غَيْرُهُ. والمَحْجِرُ بفتح الميم وكسْرِ الجيم: النَّاحية، وهو كالحَجْرةِ والحَجْرِ. وحَجْرَةُ الحيِّ والقوم: ناحية دارهم. والنائل: العطاء. تعني أنه كان يَحْمي حِمَى قَوْمِه ويَعُمُّهم بمَعْرُوفه. ويُرْوَى: «فتىً كان يُرْوي المَشْرَفيَّ بكَفِّهِ». (أمالي القالي ٢:٨٦). «وَصَفَتْهُ بأنه كانَ غَزَّاءً شديدَ النكاية في الأعداء، فكان يُعْطي السيفَ حَقَّهُ إذا أعْمَلَهُ، ويُرْويه من دماءِ مُشَاقِّيهِ ومُنابذيهِ إذا جَرَّدَهُ، ويبلغُ أبعدَ ناحِيةِ الحيِّ عطاياهُ». وإنما قالت: «يُرْوي المشرفيَّ بكفِّهِ»، لأنها تريد أنَّ نَهْضَتَهُ في ذلك بنفسه خاصةً من غير اعتماد على حميمٍ أو غريبٍ، لأنه كان لا يَجُرُّ الجرائر على ذويه ثم يتركهم لها، ولكنْ كلُّ ما أتاه أو تَجَشَّمَهُ فبنفسه لا بغيره». (شرح ديوان الحماسة ٣: ١٠٤٨).

١٠- تعني أنه عَفِيفٌ وَفِيٌّ، لا يَحْسِدُ أبناءَ عُمُومتِه على النِّعْمةِ، ولا يَغْدِرُ بهم إنْ أمْكَنَتْهُ الفُرْصَةُ.

١١- سيبكيه مـــولاه إذا مـــا ترفعـــت عن الساق عند الروع يوما ذلاذلـــه

١١- يبكيه: يذرف الدمع حزنا عليه. والمولى: ابن العم والجار والحليف. وترفعت: ارتفعت، أي تشمرت. والروع: الفزع. والذلاذل: أسافل الثوب التي تلي الأرض، الواحد ذلذل وذلذلـــة. المعنى أن أبناء عشيرته سيفتقدونه ويبكونه عند الشدة في الحرب، حين لا تجد نساؤهم من يدافـع عنهن ويمنعهن من العدو، فيشمرن عن سيقانهن، ويفررن نجاة بأنفسهن. تريد أنه حامي الحقيقة.

٤ - وقالتْ لَيْلَى الأخْيَلِيَّةُ بنتُ عبدِ اللهِ بنِ الرَّحَّالةِ العُقَيْلِيِّ تَرْثي مَحْبُوبَها تَوْبةَ بنَ الحُمَيِّرِ العُقَيْلِيَّ، وقتلَهُ بنو عَوْفِ بنِ عامرِ بنِ عُقَيْلٍ برجلٍ منهم كان تَوْبةُ قَتَلَهُ:

الأغاني ١١:٢٢٤

والكامل ٤: ٤٣

١ - نَظَرْتُ ورُكْنٌ مِنْ ذِقَانَيْنِ دُونَهُ مَفاوِزُ حَوْضَى أيّ نَظْرةِ ناظِرِ

---

١ - الرُّكْنُ: الناحية والجانب. وذِقانان: جَبَلان في بلاد بني كعب بن أبي بكر بن كلاب. والمفاوز: جمع مفازة، وهي البَرِيَّةُ القَفْرُ. وقيل: الصَّحراءُ لا ماءَ فيها. وحَوْضَى نَجْدٍ: من منازل بني عُقَيْلٍ، وفيه حجارةٌ صُلْبةٌ ليس بنجدٍ حجارةٌ أصْلَبُ منها. وحَوْضى: اسمُ ماءٍ لبني طَهْمانَ بنِ عمرِو بنِ سَلَمةَ بنِ سَكَنِ بنِ قُرَيْطِ بن عبدِ بنِ أبي بكرِ بنِ كلابٍ إلى جَنْبِ جَبَلٍ في ناحية الرَّمْلِ. وقَوْلُها: «أيّ نَظْرةِ ناظرٍ»: يَصْلُحُ فيه الرَّفْعُ، والنَّصْبُ على قَوْلِهِ: نَظَرْتُ أيَّ نَظْرةٍ، وأيَّةَ نَظْرةٍ، وأيَّتَما نَظْرةٍ، وأيَّما نَظْرةٍ، كما تقول: مَرَرْتُ برجلٍ أيَّما رَجُلٍ، وتأويلُهُ مَرَرْتُ برجلٍ كاملٍ، فأيَّما في مَوْضعِ كاملٍ. وتقول: مررتُ بزيدٍ أيَّما رَجُلٍ، على الحالِ، ومَنْ قال: «أيُّ نظرةِ ناظرٍ» فَعَلى القَطْعِ والابْتداءِ، والمَخْرجُ مَخْرَجُ اسْتِفْهَامٍ، وتقديرُهُ: أيُّ نَظْرةٍ هي! كما تَقُولُ: سبحانَ اللهِ، أيُّ رجلٍ زيدٌ! (الكامل للمبرد ٤:٤٣).

ويُرْوَى:

نظرتُ ورُكْنٌ من بُوانةَ بَيْنَنا وأرْكانُ حِسْمَى أيّ نَظْرةِ ناظرِ

(الكامل للمبرد ٤:٤٣).

وبُوانة: من مياهِ بني عُقَيْلٍ . وحِسْمَى: أرضٌ ببادية الشَّام، بينها وبين وادي القُرى لَيلتان، وأهلُ تبوك يَرَوْنَ جَبَلَ حِسْمى في غَرْبِيِّهم وفي شَرْقِيِّهم ضَرَوْرَى. وحِسْمَى لجُذامٍ، وهي جبالٌ وأرضٌ بين أيْلَةَ وجانب تِيهِ بني إسرائيل الذي يلي أيْلَةَ، وبينَ أرْضِ بني عُذْرَةَ من ظهْرِ حَرَّةِ نَهْيا، فذلك كله حِسْمَى.

٢- لأُونِسَ إنْ لَمْ يَقْصُرِ الطَّرْفُ عنهُمُ ... فَلَمْ تَقْصُرِ الأَخْبارُ والطَّرْفُ قاصِري

٣- فَوارسَ أجْلَى شَأْوُها عَنْ عَقِيرةٍ ... لِعَاقِرِها فيها عَقِيرةُ عَاقِرِ

٤- فآنَسْتُ خَيْلاً بالرُّقَيِّ مُغِيرةً ... سَوابقُها مِثْلُ القطا المُتواتِرِ

٥- قَتِيلُ بني عَوْفٍ وأيْصُرُ دُونَهُ ... قَتِيلُ بني عَوْفٍ قَتِيلُ لِعَامرِ

٦- تُوارِدَهُ أسْيافَهُم فكأنَّمَا ... تَصَادَرْنَ عَنْ أقْطَاعِ أبْيَضَ باتِرِ

٢- أُونس: أُبْصِر. ولم يَقْصُرِ الطَّرْفُ عنهم: أي لم يَعْجِزِ البَصَرُ عن رُؤْيتهم. ولم تَقْصُرِ الأخبار: أي وَصَلَتْ وبلَغَتْ. والطَّرْفُ قاصري: أي مُقَصِّرٌ بي عما أريدُ.

٣- الفَوارس: جمع فارس، وهو العالم بركُوبِ الخَيْلِ وركْضِها، الثابت عليها الحاذق بأمرها. وأجْلَى: انْفَرَج، ويقال للقوم إذا كانوا مُقْبِلينَ على شيءٍ مُحْدِقِينَ به ثم انكشفوا عنه: قد أفْرَجُوا عنه وأجْلَوْا عنه. وشأوُها: طَلَقُها وشَوْطها، أو غايَتُها وأمَدُها. والعَقِيرة: الرَّجُلُ الشريفُ يُقْتَلُ. تعني تَوْبة. ولِعاقِرها: تعني لعَاقِرِ تَوْبَةَ، تريد يزيدَ بن رُوَيْبةَ. وهذا هو الوَجْهُ الأوَّل لمعنى قَوْلها: «لعاقِرها فيها عَقِيرةُ عاقرٍ». وهو كَقَوْلهم: «ثَأْرٌ مُنِيمٌ»، وهو الذي إذا أصابَهُ المُثْئِرُ هَدَأ واسْتَقَرَّ، لأنه أصَابَ كُفْئاً.(الكامل للمبرد ٤:٤٤).

والوَجْهُ الثاني مَدْحٌ، أي عَقِيرةٌ كريمةٌ لِعَاقرها، «أي قد أصابوا عقيرةً نفيسةً» ، كقول القائل: «نِعْمَ غَنِيمَةُ المُغْتَنِمِ». (الكامل للمبرد ٣:٤٤). وَوَجْهٌ ثالث، أي فيها الهَلاكُ لعاقِرها.

٤- الرُّقَيُّ: موضعٌ بعينه. والمغيرة: التي اشْتَدَّ عَدْوُها وأسْرَعَتْ في الغارة. وسوَابِقُها: أوائلها وهَواديها وطَلِيعَتُها ومُتَقَدِّماتها. والمواتر: المتتابع، أي الذي يجيء بعضُهُ في إثْرِ بَعْضٍ.

٥- قتيل بني عَوْفٍ: تعني بني عَوْفِ بن عامرِ بنِ عُقَيْلٍ. وأيْصُرُ: موضع في بلاد بني عُقَيْلٍ. وعامر: تعني عامر بن عُقَيْلٍ. وفي الأصل «قَتِيلُ يُحابِرٍ». ولا وَجْه له، لأنَّ «يُحابِرَ» من اليمن. ويروى «لجابر».

٦- توارده: تغشاه وتنصب عليه. وتصادرن عنه: خرجن منه وارتفعن عنه. والأقطاع: جمع قطع، وهو النصل القصير، لأنه مقطوع من الحديد. والأبيض الباتر: السيف القاطع.

٧- مِنَ الهِندُوانيَّـــاتِ في كُـــلِّ قِطْعَـــةٍ دَمٌ زلَّ عن أثْرٍ منَ السَّـــيفِ ظَـــاهِرِ
٨- أتَتْهُ المَنَايَـــا دونَ زَغْـــفٍ حَصينَـــةٍ وأسْمَرَ خطِّـــيٍّ وخَوْصَـــاءَ ضَـــامِرِ
٩- على كُلِّ جَرْداءِ السَّـــراةِ وَسَـــابحٍ دَرَأْنَ بِشُـــبَّاكِ الحديـــدِ زَوَافِـــرِ
١٠- عَوابِسُ تَعْـــدُو الثَّعْلَبِيَّـــةَ ضُمَّـــراً وهُنَّ شَـــواحٍ بالشَّـــكِيمِ الشَّـــواجِرِ

٧- سَيْفٌ مُهَنَّدٌ وهِنْديٌّ وهُنْدُوانيٌّ: أي عُمِلَ ببلاد الهِنْدِ وأُحْكِمَ عَمَلُهُ. وزَلَّ: انْزَلَقَ وانْسَابَ. وأثَرُ السَّيْفِ: فِرَنْدُهُ ورَوْنَقُهُ وتَسَلْسُلُهُ وديباجَتُهُ. والظَّاهر: البَرَّاقُ المُتلألئ.

٨- أتَتْهُ المنايا: أصَابَتْهُ وأدْرَكَتْهُ. والمنايا: جمع مَنِيَّةٍ، وهي المَوْتُ، لأنَّه قُدِّرَ علينا، من المَنْـــى، وهو القَدَرُ، يقال: مَنَى الله له الموتَ، أي قَدَّرَهُ له. والزَّغْفُ: الدِّرْع المحكمـــة الصغـــيرة الحَلَـــقِ. والحَصينةُ من الدُّروع: الأمينةُ المُتدانيةُ الحَلَق التي لا يَحيك فيها السلاحُ. والأسمر الخَطِّيُّ: الرمـــح المَنْسُوبُ إلى الخَطِّ، خط البَحْرَيْنِ، أو خطِّ هَجَرَ، لأنَّ الرماح تحمل إليه من بلادِ الهند فَتَقَوَّمُ بـــه. والأخْوَصُ: الغائر العَيْن، والأنثى خَوْصَاء. والضَّامر: الضعيف المَهْزُول، يقـــال: جَمَـــلٌ ضـــامِرٌ، وناقةٌ ضامِرٌ أيضاً بغير هاء، وضامرة. تعني فرساً غائرة العَيْنَيْنِ ضامرةَ البَطْن.

٩- فَرَسٌ أجْرَدُ: قصيرُ الشَّعَرِ، وذلك من عَلامات العِتْقِ والكَرَمِ. وقيل: الأجْرَدُ الـــذي رَقَّ شَعرُهُ وقَصُرَ، وهو مَدْحٌ. والسَّراة: أعْلَى مَتْنِ الفرس. وفرسٌ سابحٌ: أي حَسَنُ مَـــدِّ اليَدَيْـــنِ في الجَرْي. ودَرَأْنَ: انْدَفَعْنَ. وشُبَّاك الحديد: تعني الحَدائدَ المُعْتَرِضَةَ في أفْواهِ الخَيْلِ من اللُّجُم. والزَّوافر: التي تَغْتَرِقُ النَّفَسَ للشدَّة. تَعْني العظيمةَ الأجْوافِ الشَّدِيدةَ الضُّلُوع.

١٠- العَوابِسُ: الكَوالح، وَصَفَتْهَا بالعُبُوسِ في الحَرْبِ لكثرة ما تَرَدَّدَتْ فيها وجَرَّبَـــتْ مـــن مَكارِهها. (انظر ديوان النابغة الذبياني ص: ٤٣)، أو الكريهاتُ المَنْظَرِ لما هُنَّ فيه مـــن الحَـــرْبِ والجَهْدِ.(انظر المفضليات ص: ٣٤٧، والأصمعيات ص: ١٤٢). والعُبُوسُ: الكُلوحُ عن غَضَـــب، ويُكْنَى بغَضَبِ الخَيْلِ على اللُّجُمِ عن عَضِّها عليها، كأنَّها إنَّما تَعَضُّها لذلك، أو من مَرَحِها وشِدَّةِ نَشَاطِها. والثَّعْلبيَّة: أنْ يَعْدُو الفَرَسُ عَدْوَ الكَلْب. والضُّمَّرُ: اللَّاتي أُعْدِدْنَ للغَزْوِ والقِتَال، أو للسِّباق والرَّكْض. والشَّواحي: الفَواغِرُ، أي الفاتِحاتُ أفْوَاهِها. والشكيم والشَّكيمةُ من اللِّجام: الحديـــدةُ المُعْتَرِضَةُ في فم الفَرَسِ. والشَّواجِرُ: المشتبكة.

١١- فَلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يـا تَوْبَ إنَّمـا ... لِقاءُ المَنايـا دارعـاً مِثْـلُ حاسـر
١٢- فإلاَّ تكُ القَتْلَـى بَـواءً فـإنَّكُمْ ... سَتَلْقَوْنَ يومـاً وِرْدُهُ غـيرُ صَـادِرِ
١٣- وإنَّ السَّليلَ إذْ يُبَـاوي قَتِيلَكُـمْ ... كَمرْحُومَةٍ منْ عَرْكِها غـيرِ طـاهِرِ
١٤- فإنْ تكُنِ القَتْلَـى بَـواءً فـإنكُمْ ... فَتىً ما قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بـنِ عـامرِ

١١- لا يُبْعِدَنْكَ اللهُ: لا يُهْلِكَنْكَ، يقال: بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَداً في الهَلاكِ، وبَعُـدَ يَبْعُـدُ بُعْـداً في المكانِ والنَّأي. (انظر تاج العروس: بعد). وقال المرزوقي: «مَعْنَى لا يُبْعِدِ اللهُ: لا يُهْلِكِ اللهُ. يقال: بَعِدَ الرَّجُلُ إذا هَلَكَ، وجَرَتِ العادةُ في استعمالِ هذه اللفظةِ عندَ المصائب. وليس فيه طَلَـبٌ ولا سُؤَالٌ، وإنَّما هو تَنْبِيهٌ على شِدَّةِ الحاجة إلى المَفْقُودِ، وتَنَاهي الجَزَعِ في الفَجْعِ به». (شرح ديـوان الحماسة ٢: ٨٩٢، وانظر ١: ١٩٢، ٢: ٩٠٥، ٩١٣، ٩٤٦، ١٠٠٧، ٣: ١٠٤٦). وقَوْلُـها: «لقاءُ المَنايا دَارِعاً مثلُ حاسِرٍ»: أي لِقاءُ المنايا دَارِعاً مثلُ لِقَائها حاسِراً. تَعْني أنَّ المَوْتَ واحـدٌ. والدارع: اللاَّبسُ الدِّرْع. والحاسر: الذي لادِرْعَ عليه ولا بَيْضَةَ على رأسِهِ.

١٢- البواء: السواء والتَّكَافُؤ، يقال: هم بواءٌ في هذا الأمر، أي أكفاءٌ نُظَراء، ويقـال: دم فلانٍ بواءٌ لِدَمِ فلانٍ، إذا كان كُفْئاً له. وقولها: «سَتَلْقَوْنَ يوماً وِرْدُهُ غَيْرُ صَادِرٍ»: لا مَخْرَجَ منـه، أي شديدٌ مُهْلِكٌ.

١٣- يُباوي: مُخَفَّفُ يُباوِئُ بالهمز، أي يُساوي. تريدُ إذْ يُقْتَلُ بقتيلكم. والمَرْحُومة: التي بها داءٌ في الرَّحم، يقال: رَحِمتِ المرأةُ بضَمِّ الحاء وكَسْرِها، إذا أَخَذَها داءٌ في رحمها فهي تشتكي منه. والعَرْكُ: الحَيْضُ، يقال: عَرَكَتِ المرأةُ، إذا حَاضَتْ. والطَّاهرُ: التي انقطعَ عنها الحَيْض. تقـول: إنَّ السَّلِيلَ الذي قَتَلْنَاهُ منكم لايُباوئ قتيلَكُمْ الذي قَتَلْتُموهُ منا، فهو مثلُ المرأة العَارِك. والشعراءُ تُشبِّهُ أرْذالَ الرِّجالِ وأنْذَالَهُمْ بالنِّساءِ العَوارِك. (اللسان: عرك).

١٤- الفَتَى: ليس بمعنى الشَّابِّ والحدَثِ، إنما هو بمعنى الكاملِ الجَزْلِ من الرِّجال، وقيل: الفتى في قولها الكريم. (اللسان: فتا). وما: تفيد التوكيد.

١٥- فتى لا تخطاه الرفـاق ولا يـرى لقـدر عيـالا دون جـار مجـاور
١٦- ولا تأخذ الكوم الجلاد رماحـها لتوبة في نحـس الشـتاء الصنـابر
١٧- إذا مارأتـه قائمـا بسـلاحه تقتـه الخفـاف بالثقـال البـهازر

١٥- تخطاه الرفاق: تتخطاه، أي تركبه وتجاوزه. تريد تعلوه بالفضل والشـرف. وعيـال الرجل: الذين يتكفل بهم ويعولهم. تريد أهلا. والجار: الذي أجرته من أن يظلمه ظالم، أي منعتـه. والمجاور: المساكن لك النازل معك. تريد أنه يشرك جاره في طعامه، وينزله بمنزلة أهله.

١٦- الكوم: جمع كوماء، وهي الناقة الضخمة السنام، أي مشرفة السنام عاليته. والجلاد من الإبل: الغزيرات اللبن، وهي المجاليد. وقيل: الجلد بالتسكين: واحدة الجلاد، وهي أدسم الإبل لبنا. وأخذت الإبل رماحها: حسنت في عين صاحبها فامتنع لذلك من نحرها. ويقال للناقة إذا سمنت: ذات رمح، والنوق السمان: ذوات رماح، وذلك أن صاحبها إذا أراد نحرها، نظر إلى سـمنها، فامتنع من نحرها نفاسة بها، لما يرومه من أسنمتها، ومنه قول الفرزدق:

فمكنت سيفي من ذوات رماحـها غشاشا ولم أحفل بكـاء رعائيـا

يقول: نحرتها وأطعمتها الأضياف، ولم يمنعني ما عليها من الشحوم عن نحرهـا نفاسـة بها.(اللسان: رمح). وغشاشا: أي عند الغروب، أو على عجلة. والنحس: الغبار. وقيل: الريـح ذات الغبار. وصنابر الشتاء: شدة برده. تريد أنه كان ينحر إبله لأضيافه في الجـدب والشـدة. والعرب تسمي القحط شتاء، لأن المجاعات أكثر ما تصيبهم في الشتاء البارد.(اللسان: شتا).

١٧- قائما بسلاحه: أي شاهرا سيفه. وتقته: اتقتـه، أي حذرتـه وخافتـه وتجنبتـه. والخفاف: السراع. واحدها خفيف. والثقال: البطاء، واحدها ثقيل. والبهازر: العظـام الجسـام الضخام، واحدها بهزرة بضم الباء والزاي.

١٨- إذا لم يجد منها برسل فقصره ذرى المرهقات والقلاص التواجر
١٩- قرى سيفه منها مشاشا وضيفه سنام المهاريس السباط المشافر
٢٠- وتوبة أحيا من فتاة حيية وأجرأ من ليث بخفان خادر
٢١- ونعم الفتى إن كان توبة فاجرا وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر

١٨- جاد بالشيء: بذله وأعطاه وقدمه. والرسل: اللبن، يقال: كثر الرسل العام، أي اللبن. وقصره: مثل قصاره وقصاراه، أي جهده وغايته وآخر أمره وما اقتصر عليه. والذرى: الأسنمة ، واحدها ذروة بكسر الذال وضمها. وقيل: الذروة أعلى سنام البعير. والمرهقات: المعجلات، يقال: أرهقه، أي أعجله. وفي الأصل: «المرهفات» بالفاء، أي الرقيقات الدقيقات. والقلاص: جمع قلوص، وهي الفتية من الإبل بمنزلة الجارية والفتاة من النساء، وربما سموا الناقة الطويلة القوائم قلوصا. وناقة تاجرة: نافقة في التجارة والسوق. وقيل: ناقة تاجرة إذا كانت تنفق إذا عرضت على البيع لنجابتها، والجمع تواجر. وكأنها استلهمت هذا المعنى من قول زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان، والحارث بن عوف:

إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ونال كرام المال في الجحرة الأكل

الشهباء: البيضاء لكثرة الثلج وعدم النبات. وأجحفت: أضرت بهم وأهلكت أموالهم. ونال كرام المال: يريد كرائم الإبل. يعني أنها تنحر وتؤكل، لأنهم لا يجدون لبنا يغنيهم عن أكلها. والجحرة: السنة الشديدة التي تجحر الناس في البيوت. (اللسان : شهب).

١٩- قرى سيفه: أطعمه وألحمه. تريد عرقبها بسيفه ونحرها. والمشاش: رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها، واحدتها مشاشة. والمهاريس: من الإبل: الشداد، وقيل: الجسام الثقال، واحدها مهراس. وسباط المشافر: لبناتها منبسطاتها مسترسلاتها. واحدها سبط. والمشافر: جمع مشفر، وهو للبعير كالشفة للإنسان.

٢٠- أحيا: أشد استحياء، أي خشية من العيب والعار. والحيية: الخفرة. وخفان: موضع قرب الكوفة، وهو مأسدة. والخادر: الأسد المقيم في عرينه.

٢١- الفاجر: المتخرق في الكرم، أي المتسع فيه، من الفجر، بفتح الفاء وتحريك الجيم، وهو العطاء والكرم والجود والمعروف. وقيل: الجود الواسع والكرم من التفجر في الخير. ويقال: هو من أهل الفجر لا من أهل الفجور.

٢٢- فتى ينـــهل الحاجـــات ثم يعلـــها فيطلقـــها عنـــه ثايـــا المصـــــادر
٢٣- كأن فتى الفتيان توبة لـــــم ينـــخ قلائص يفحصن الحصـــا بـــالكراكر

٢٢- ينهل الحاجات ثم يعلها: يقضيها مرتين، أو يؤديها ضعفين، من النهل، وهو الشـــرب الأول، والعلل، وهو الشرب الثاني. يقال: نهلت الإبل، أي شـــربت في أول الـــورد، وأنهلـــها صاحبها، أي أسقاها. وعلت الإبل: أي شربت في آخر الورد، وأعلها: أسقاها ثانية. ويطلقها عنه: يخليها ويتركها ويرسلها. تريد ينفذها وينجزها وينجحها، من الطلق، وهو أن يكون بين الإبـــل والماء يومان، فاليوم الأول الطلق، والثاني القرب، وقد أطلقها صاحبها إطلاقا. وإذا خلى وجـــوه الإبل إلى الماء، وتركها في ذلك ترعى ليلتئذ، فهي ليلة الطلق، وإن كانت الليلة الثانية، فهي ليلـــة القرب، وهو السوق الشديد. والثنايا: جمع ثني بالكسر والقصر، وهو الأمر يعاد مرتين، وأن يفعل الشيء مرتين. والثني في الصدقة أن تؤخذ في العام مرتين، ويروى عن النبي، ﷺ أنـــه قـــال: «لا ثني في الصدقة». يعني لا تؤخذ الصدقة في السنة مرتين، أولا تؤخذ ناقتان في الصدقـــة مكـــان ناقة.(اللسان: ثني). والمصادر: جمع مصدر، وهو الصدر، أي الرجوع. تعني أنه يقضي الحاجـــات أضعافا مضاعفة، أي أنه يعطي العفاة وطلاب المعروف فوق بغيتهم ويزيد عليها، فيعودون مـــن عنده بخير كثير وغنم كبير.

٢٣- فتى الفتيان: أسخاهم وأكرمهم، يقال: فتى بين الفتوة، وهي الحرية والكرم. ولم ينـــخ قلائص: لم يبركها، أي بعد طول السير ومشقته وشدته. وقالت ليلى الأخيلية في قصيدة أخـــرى ترثي توبة بن الحمير:

كأن فتى الفتيـــان توبـــة لم ينـــخ بنجد ولم يطلـــع مـــع المتغـــور

(الكامل للمبرد ٤:٤١). والنجد: ما أشرف من الأرض. والغور: ما انخفض مـــن الأرض. ويطلع: يمضي ويقدم. والمتغور: الذي يأتي الغور. وفي الأغاني ١١:٢٣٢: «لم يســـر بنجـــد». ويفحصن الحصا بالكراكر: أي ينحين بعضه عن بعض. والكراكر: جمع كركرة بالكسر، وهـــي زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة.

٢٤- ولم يبن أبرادا عتاقا لفتية كرام ويرحل قبل في الهواجر
٢٥- ولم يتجل الصبح عنه وبطنه لطيف كطي السب ليس بحادر
٢٦- فتى كان للمولى سناء ورفعة وللطارق الساري قرى غير باسر
٢٧- ولم يدع يوما للحفاظ وللندى وللحرب يرمي نارها بالشرائر

٢٤- لم يبن: لم ينصب ولم يقم. والأبراد: الخيام، الواحد برد. والعتاق: الكرام الجياد، أو النفائس الروائع، الواحد عتيق. وفي الكامل للمبرد ٤:٤٣: «أبرادا رقاقا». والمعنى واحد. وقبل فيء الهواجر: قبل أن تزل الشمس عن كبد السماء وتميل إلى الغرب، أي نصف النهار عند اشتداد الحر، قال المبرد: «تريد أنه متيقظ ظعان». (الكامل ٤:٤٦).

٢٥- تجلى الصبح عنه: تكشف، أي أصبح. وبطنه لطيف: أي ضامر. والسب: شقة كتان رقيقة. والحادر: الممتلئ لحما وشحما مع ترارة، أي سمن وبضاضة. وقيل: الحادر السمين الغليظ. تصفه بالهضم، وهو خمص البطون ولطف الكشح، يقال: رجل أهضم الكشحين، أي منضمهما، وهو مما يمدح في الرجل. قال زياد بن منقذ يصف أصحابا له كان يصحبهم مسرورا:

كم فيهم من فتى حلو شمائله جم الرماد إذا ما أخمد البرم
يغدو أمامهم في كل مربأة طلاع أنجدة في كشحه هضم

(اللسان: نجد).

٢٦- المولى ههنا: ابن العم. والسناء: المجد والشرف. والرفعة: العزة وعلو القدر والمنزلة. والطارق: الآتي بالليل. والساري: السائر بالليل. والقرى: الضيافة. تريد أنه كان ينزل الطارق ويطعمه ويحسن إليه. والباسر: العابس المتجهم المقطب الوجه. تريد أن وجهه كان يتهلل فرحا إذا رأى الطارق، أي يشرق ويستنير وتظهر عليه أمارات السرور.

٢٧- يدعى: يندب. والحفاظ: الذب عن المحارم والمنع لها عند الحروب. والندى: السخاء والكرم. وقولها: «وللحرب يرمي نارها بالشرائر»: أي يهيجها ويذكيها. والشرائر: جمع شرارة، وهي ما تطاير من النار، تريد القبس أو الشعلة.

٢٨- وللبازل الكوماء يرغو حوارهـــا وبالخيل تعـــدو بالكمـــاة المســـاعر
٢٩- كأنك لم تقطـــع فـــلاة ولم تنـــخ قلاصا لدى فأو مـــن الأرض غـــائر
٣٠- وتصبح بموماة كـــأن صريفـــها صريف خطاطيف الصرى في المحـــاور
٣١- طوت نفعها عنا كلاب وآســـدت بنا أجهليـــها بـــين غـــاو وشـــاعر
٣٢- وقد كان حقا أن تقول ســـراتهم لعـــا لأخينـــا عاليـــا غـــير عـــاثر

٢٨- البازل: البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه، أي انشق، فـــهو حينئذ بازل، وكذلك الأنثى بغير هاء. ويرغو حوارها: يصوت ويضج، لأنه فرق بينه وبين أمـــه بنحر أو هبة. والحوار: ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل. ورغـــاؤه كنايـــة عـــن الكرم. والكماة: جمع كمي، وهو الشجاع المتكمي في سلاحه، لأنه كمى نفســـه، أي ســـترها بالدرع والبيضة. والمساعر: جمع مسعر، وهو الذي يوقد الحرب ويؤرثها، أي يحمى به الحـــرب. تريد أنه كان يشن الغارة على أعدائه ويغزوهم في عقر دارهم بفرسانه المدججين في السلاح.

٢٩- قطع الفلاة: اجتازها واجتابها. والفلاة: القفر من الأرض لا مـــاء بهـــا ولا أنيـــس. والفأو: الصدع في الجبل، أو ما بين الجبلين. وهو أيضا الوطيء بين الحرتين. وقيل: هـــو الـــدارة من الرمل، وكله من الانشقاق والانفراج. والغائر: العميق البعيد القعر.

٣٠- الموماة: المفازة الواسعة الملساء. وقيل: الفلاة لا ماء بها ولا أنيس. والصريف: صـــوت الأنياب والأبواب ونحوها. والصريف ههنا: صرير الرياح، أي صوت هبوبها. وصريف الخطاطيف: صوتها عند الاستقاء. والخطاطيف: جمع خطاف، وهو حديدة حجناء تعقل بها البكرة من جانبيـــها وفيها المحور. والصرى بفتح الصاد وكسرها: الماء الذي طال استنقاعه. وقيل: إذا طـــال مكثـــه وتغير. والمحاور: جمع محور، وهو الحديدة التي تجمع بين الخطاف والبكرة، وهو أيضا الخشبة الـــتي تجمع المحالة، أي البكرة العظيمة التي تستقي بها الإبل.

٣١- طوت نفعها عنا: أي أمسكته وقطعته ومنعته. والنفع: الجـــداء والغنـــاء، أي الخـــير. وآسدت: هيجت وأغرت. والأجهلان: الأحمقان. والغاوي: الضال.

٣٢- السراة: علية القوم وأشرافهم، الواحد سري. وقيل: السراة اسم للجمع، من الســـرو، وهو السخاء في مروءة. ولعا: كلمة يدعى بها للعاثر، معناها الارتفاع والانتعاش، يقال للعـــاثر إذا دعي له بأن ينتعش: لعا لك عاليا، وإذا دعي عليه قيل: لا لعا لك، أي لا أقامك الله.

٣٣- ودوية قفـــر يحـــار بهـــا القطـــا تخطيتـــها بالناعجـــات الضوامـــر

٣٤- فتـــالله تبـــني بيتـــها أم عـــــامر على مثله أخـــرى الليـــالي الغوابـــر

٣٣- الدوية: الفلاة المستوية الواسعة البعيدة الأطراف. والقفر: الخلاء من الأرض. وقيـــل: المفازة لا نبات بها ولا ماء. ويحار بها القطا: أي مجهولة لا أعلام بها ولا جبال، فلا يهتدى فيها. والعرب تضرب المثل بهداية القطا في المجاهل، فتقول: «أهدى من قطا». (انظر الحيـــوان ٥:٥٧٣، وثمار القلوب ص: ٤٨٢، ومجمع الأمثال ٣:٥١٠). وتخطيتها: تجاوزتها. والناعجات والنواعـــج من الإبل: البيض الكرام الحسان الألوان. وقيل: الخفاف السراع، يقال: جمـــل نـــاعج، وناقـــة ناعجة. والضوامر: التي ذهب السير بسمنها وأفنى شحمها ولحمها، يقال: جمل ضـــامر، وناقـــة ضامر بغير هاء أيضا، وضامرة.

٣٤- فتالله تبني: أي لا تبني. وحذف «لا» في مثل هذا كثير. وبنى على أهله: دخل عليـــها. وأصله أن المعرس كان يبني على أهله خباء. وقالوا: بنى بأهله، كقولهم: أعرس بهـــا. واســـتبنى فلان وابتنى: إذا أعرس. (أساس البلاغة: بنى). وقيل: «وكأن الأصل فيه أن الداخل بأهله كـــان يضرب عليها قبة ليلة دخوله، ليدخل بها فيها، فيقال: بنى الرجل على أهله، فقيل لكـــل داخـــل بأهله: بان، وقد ورد بنى بأهله. (اللسان: بنى). وأم عامر: الضبع. وأخرى الليالي الغوابر: أي آخر الدهر. والغوابر: جمع غابر، وهو الباقي. ومن أمثالهم: «خامري أم عامر». خامري: أي استتري. وأم عامر، وأم عمرو، وأم عويمر: الضبع. يشبه بها الأحمق. وهي كما زعموا من أحمق الـدواب، لأنهم إذا أرادوا صيدا رموا في جحرها بحجر، فتحسبه شيئا تصيده، فتخرج لتأخذه، فتصاد عنـــد ذلك. ويقال لها: أبشري بجراد عظال، وكمر رجال، فلا يزال يقال لها حتى يدخل عليها رجـــل فيربط يديها ورجليها، ثم يجرها. والجراد العظال: الذي يركب بعضه بعضـــا كـــثرة، وأصـــل العظال سفاد السباع. وقوله: «وكمر رجال»: يزعمون أن الضبع إذا وجدت قتيلا قـــد انتفـــخ جردانه، ألقته على قفاه، ثم ركبته، قال العباس بن مرداس السلمي:

ولو مات منهم من جرحنا لأصبحـــت ضباع بـــأعلى الرقمتيـــن عرائســـا

(مجمع الأمثال ١:٤٢٢، وانظر اللسان: عمر).

تعني أنه لن يقتل أحد مثله فتعرس به الضبع أبد الأبد. وفي الأصل: «أم عـــاصم». وشـــرح محققو الأغاني البيت على هذه الرواية، فقالوا: «تقول: إن هذه المرأة لن يشتمل بيتها على مثله آخر الدهر، فإن الدهر بمثله بخيل». والتصحيح من منتهى الطلب، كمـــا ورد في حواشـــي الأغـــاني ١١:٢٣٠.

٣٥- فليس شهاب الحرب توبة بعدهـــا بغـــاز ولا غـــاد بركـــب مســـافر

٣٦- وقد كان طلاع النجاد وبين اللـــــــسان ومدلاج الســـــرى غـــير فـــاتر

٣٧- وقد كان قبل الحادثات إذا انتحـــى وســـائق أو معبوطـــة لم يغـــــادر

٣٨- وكنت إذا مولاك خاف ظلامـــــة دعاك ولم يـــهتف ســـواك بنـــاصر

٣٥- شهاب حرب: أي ماض فيها على التشبيه بالكوكب في مضيه. والغازي: الســـائر إلى قتال العدو وانتهابه. والغادي: المبكر، أي السائر في أول النهار. والركب: ركاب الإبل. والمسافر: الخارج إلى السفر.

٣٦- يقال: فلان طلاع أنجد ونجاد، إذا كان ساميا لمعالي الأمور، أو ركابا لصعاب الأمور، أو ضابطا للأمور غالبا لها. وقيل: إذا كان يعلو الأمور فيقهرها بمعرفته وتجاربه وجودة رأيه. والأنجـــــد والنجاد: جمع نجد، وهو الطريق المرتفع، أو الطريق في الجبل. والبين من الرجـــال: الســـمح اللســـان الفصيح الظريف العالي الكلام القليل الرتج. ومدلاج السرى: أي كثير السير بـــــالليل مـــن أولـــه إلى آخره. يقال: أدلج القوم، إذا ساروا الليل كله، فهم مدلجون. والفاتر: الضعيف المنكسر.

٣٧- الحادثات: جمع حادثة، وهي النازلة والمصيبة والفاجعة. وانتحى: قصد. والوسائق: جمع وسيقة، وهي الطريدة، أي القطيع من الإبل يطردها الشلال، أي الطارد، وسميت وســـيقة، لأن طاردها يجمعها ولا يدعها تنتشر عليه، فيلحقها الطلب فيردها. والمعبوطة: الناقة إذا نحرت مـــن غير داء ولا كسر، وهي سمينة فتية. وغادر الشيء: تركه. تريد أنه إذا قصد إبـــــلا مغصوبـــة أو معبوطة لم يتركها تفلت منه.

٣٨- الظلامة والظليمة والمظلمة: ما تطلبه عند الظالم، وهي اسم ما أخذ منك. ودعـــــاك: استغاث بك. وهتف به: صاح به وناداه. وفي الكامل للمبرد ٤٣:٤ «ولم يقنع». أي لم يـــرض. والناصر: المعين للمظلوم، يقال: نصره، إذا أعانه على عدوه وشد منه.

٣٩- فإن يك عبد الله آسى ابن أمـــه وآب بأســلاب الكمــي المغــاور
٤٠- وكان كذات البو تضرب عنــده ســباعا وقــد ألقينــه في الجراجــر
٤١- فإنك قد فارقتــه لــك عــاذرا وأنى لحــي عــذر مــن في المقــابر
٤٢- فأقسمت أبكي بعد توبة هالكــا وأحفل من نالت صــروف المقــادر

٣٩- عبد الله: تعني عبد الله بن الحمير، وهو أخو توبة لأمه وأبيه. (الأغــاني: ١١:٢٢٢). وآسى ابن أمه: ذب عنه وحامى ودافع، من المواساة، وهــي المشــاركة والمســاهمة في المعــاش والرزق، وأصلها الهمزة، فقلبت واوا تخفيفا. وآب: رجع. والأسلاب: جمع سلب، وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة. والمغاور: مثل المغوار، وهو المقاتل الكثير الغارات على أعدائه.

٤٠- البو: ولد الناقة. وتضرب عنده سباعا: تدفعها وتذودها وتطردها. والسبع: يقع على ما له ناب من السباع، ويعدو على الناس والدواب فيفترسها مثل الأسد والذئب والنمــر والفــهد ونحوها. وألقته في الجراجر: أي التهمته وابتلعتــه. والجراجــر بــالضم: الجــوف. والجراجــر بالفتح: الحلوق لما يسمع لها من صوت وقوع الماء فيها، الواحدة جرجرة.

٤١- فارقه: باينه وزايله. والعاذر: العذير، وهو النصير، يقال: من عذيري من فلان؟ أي من نصيري. والعذر: النجح. يقال في الحرب: لمن العذر؟ أي النجح والغلبة، أي النصــر. تعــني أن توبة كان ينصر أخاه عبد الله في حياته، فكيف لعبد الله أن ينصره في مماته؟.

٤٢- أقسمت أبكي: أي لا أبكي. وأبكي: أحــزن وأذرف الدمــع. والهــالك: الميــت. وأحفل: أي لا أحفل، يقال: ما حفله، وما حفل به، وما احتفل به، أي ما بالى بــه. ونــالت: أصابت وأدركت. والصروف: جمع صرف، وهو حدثان الدهر ونوائبه. والمقادر: مخفف المقادير، جمع مقدار، وهو الموت. وقيل: اسم القدر، اذا بلغ العبد المقدار مات.

٤٣- على مثل همام ولابـــن مطـــرف لتبك البواكي أو لبشر بـــن عـــامر
٤٤- غلامان كانا استوردا كل ســـورة من المجد ثم اســـتوثقا في المصـــادر
٤٥- ربيعي حيا كانا يفيـــض نداهمـــا على كـــل مغمـــور نـــداه وغـــامر
٤٦- كأن سنا ناريـــهما كـــل شـــتوة سنا البرق يبـــدو للعيـــون النواظـــر

٤٤- الغلام: ليس بمعنى الصبي الطار الشارب، إنما هو بمعنى الكهل، وهو الرجل إذا وخطه الشيب ورأيت له بحالة. والعرب يقولون للكهل: غلام نجيب، وهو فاش في كلامهم. واســـتورد الماء وغيره: ورده، أي أشرف عليه دخله أو لم يدخله، أي بلغه. تريد ضربا المجد، أي كســـباه وطلباه، أو جمعاه وحازاه. والسورة: الرفعة. وسورة المجد: أثره وعلامته وارتفاعه. واســـتوثقا في المصادر: أي أخذا في أمرهما بالوثيقة، وهي الإحكام، أي كانا حازمين ضـــابطين لأمرهمـــا، لم يضيعا منه شيئا. والمصادر: جمع مصدر، وهو الصدر، أي الرجوع عن الماء.

٤٥- الربيع: الكلأ والعشب. والحيا: المطر والخصب. ويفيـــض: أي يتدفـــق. والنـــدى: السخاء والكرم. ومغمور الندى: قليله ومجهوله، كأنه لقلته قد غمر وغطي. وغامر الندى: كثيره واسعه. تعني أنهما فاقا كل أحد وفضلاه في الكرم والجود.

٤٦- السنا: ضوء النار والبرق. وكل شتوة: أي كل جدب وشدة. ويبدو: يظهر ويلـــوح ويلمع. والعيون النواظر: المتبصرة المتأملة المتفرسة. تعني أنهما كانا يشبان نارهمـــا ويرفعانهـــا في كل قحط ومجاعة حتى يراها الفقراء ويقصدوها. وهو كناية عـــن ســـخائهما وكـــثرة خيرهمـــا ومعروفهما.